

رواية وحدها في شهر العسل كاملة



لتحميل المزيد من الروايات زوروا موقعنا

ايجي فور تريندس

او يمكنكم زيارة الموقع مباشرة من خلال

الرابط التالي

www.egy4trends.com

مترجمة

الملخص:

- لو انك أحببتني لكنت وثقت بي .

هل كان كل احد في منطقة هاموند يعرف ان
سبانس غرينفيلد على علاقة بسكرتيرته
؟كل احد ما عدا شرلي .

زوبعة مغازلة سبانس جرفت شرلي من
قدميها وقد كانت شغوفة ومغرمة به حتى
الجنون . ولكن ذلك كان قبل دخولها الى
منزلهما الجديد واكتشافها امرأة شبه عارية
بين ذراعيه وكأن ذلك لم يكن سيئا كفاية
حتى انه رفض ان يشرح لها السبب .

لذا بدلا من ان تكون في شهر عسلها كانت
هنا وحيدة ومحاطة بالثلوج في كوخ منعزل
.وقد تحطم فؤادها كما حال خطوبتها عندما
دخل عليها سبانس ...

المقدمة :

اللعنة ؛ يا سبانس أفي منزلنا ؟

بدا سبناس وكأنه قد أصيب بقوة تحت

ضلوعه

وقال :- لطفا يا شرلي .

ومد يده قائلا:- استطيع شرح ذلك .

كانت المرأة التي تجلس على الكرسي
المزدوج . الكرسي المزدوج خاص بشرلي
ممسكة بذراع سبناس وقد بدت على

وجهها ملامح التوتر .

وقالت :- لا ؛ لا يمكنك ذلك يا سبناس .

نظر أليها وعض شفته .

قالت شرلي :- يبدو ان هناك اختلافا في الرأي
وبرغم أني امقت قول ذلك أوافق سكرتيرتك
الرأي في هذا الشأن لا أرى كيف يمكنك
توضيح الأمر لكنني مصغية إليك لم لا
تجرب ذلك ؟

بقي سبانس صامتا .

كان صوت شرلي هادئا أو يكاد عندما .

قالت :- ليس لديك ما تقوله ؟ كنت أتوقع

ذلك .

ثم أدارت له ظهرها ومشت نحو الباب خارجة

وقد أغلقته وراءها بقوة .

©٥٥٥٥© الفصل الاول ©٥٥٥٥©

أثار انتباه شرلي صوت منبعث من آخر

الغرفة فرفعت عينيها عن الورقة التي

تصحها ونظرت لقد شارف عصر يوم

الجمعة نهايته لم يبق سوى عشر دقائق

قبل العطلة ولن يدهشها ان شعر طلابها في

الصف الثاني بالتعب لكن عشرين تلميذا

كانوا قد انحنوا منكبين على إنهاء امتحان

الرياضيات و ..

لا صحت شرلي لنفسها تسعة عشر طالبا
فقط يجرون امتحان الرياضيات فواحد منهم
كان يستعمل ورقة الامتحان لصنع طائرة
ورقية . تنهدت وطلبت منه ان يحضرها الى
طاولتها وقالت له

- ان أنهيت امتحانك يا جوش يمكنك بهدوء
تام ان تقوم بعمل آخر .

ابتسم لها جوش ابتسامة عريضة أظهرت
أسنانه المتباعدة وسوى ورقة امتحانه ثم
توجه نحو النافذة قرب طاولتها وبعد لحظة
قال بصوت مرتفع - آنسة كولينز انظري الى
الطائر الأحمر الجميل .

نظرت شرلي الى الوعاء الذي يوضع فيه
طعام العصافير خارج النافذة مباشرة كان
الأطفال يملأونه صباح كل يوم وها قد
كوفئت جهودهم في فصل الشتاء واليوم

عصفور ذو زغب قرمزي مشرق اللون
يسوي ريشه فيما يتناول بعضا من طعام
العصافير .

سالت جوش

- هل تتذكر ماذا يدعى هذا العصفور ؟

تجهم وأخيرا هز رأسه نافيا .

قالت

- انه يدعى الكردينال يمكنك معرفة ذلك
من منقاره البرتقالي اللون والعرف الغريب
الشكل على رأسه وألان هل يمكنك ان
تتذكر ان الكاردينال الأحمر ذكرا أم أنثى ؟

زال تجهم جوش وقال

- أنها أنثى لان الفتيات يرتدين دائما ألوانا
جميلة تقدم نحو طاولتها وربت على كم
كنزتها الزرقاء الجميلة وأضاف

- وهن يشترين أيضا الأشياء البراقة جدا
مشيرا الى الماسة المتلألئة في الخاتم الذي
تلبسه في أصبع يدها اليسرى وتابع قائلا
- وبالرغم ذلك لا اعرف لم عليهن القيام
بذلك ؟

حركت شرطي يدها حتى وقعت أشعة الضوء
على الماسة أنها تشع بالتأكيد حتى تحت
أضواء الفلورسان الباهتة في غرفة الصف
ولكنها لم تكن براقه كعيني سبانس في
الليلة التي وضع فيها الخاتم في أصبعها ...
ليس هذا وقت الأحلام تذكرت وقالت

- هل أنت متأكد من نظريتك عن الألوان يا جوش ؟ فليست صحيحة دائما في ما يخص الطيور على الأقل فعصفور الكردينال هذا ذكر .

قال

- حقا ؟ انه صبي ؟ أمر مثير .

لمعت عيناه واتجه عائدا نحو النافذة .

حولت شرلي نظرها نحو ورقة امتحانه لم تخف عليه حتى الأسئلة الدقيقة حسن هذا أمر آخر عليها

أضافته الى لائحة أعمالها في خلال عطلة الأسبوع هذه عليها التفكير في نصف دزينة من الطرائق الجديدة لتتحدى جوش في الرياضيات الأمر الذي قد يجعلها تتخطى

أسبوعا آخر من الأيام الدراسية في المدرسة
ان حالها الحظ .

انهالت أوراق الامتحانات على طاولتها
كالسيل فيما ارتفع الضجيج في الغرفة
عندما تحول الطلاب الى القيام بنشاطات
أخرى وفي الوقت الذي رن فيه الجرس معلنا
انتهاء الحصة كان طالبان فقط ما زالا يعملان
لإنهاء ورقتي امتحاناتهما مما جعل شرلي
تحتهم على إنهاء ذلك لقد تأخرت قليلا هي
نفسها في التوجه الى الملعب لمراقبة الطلاب
وكانت لا تزال تزرر معطفها وهي تدفع باب
غرفة الصف وراءها لتغلقه .

توقفت أيمي هويل المعلمة الثانية لطلاب
الصف الثاني في الرواق ضحكت وقالت
بابتهاج

- لقد اثبت لي ذلك ان محاولة أخفاء شيء
عنك هو أسوأ من خداع طلاي الصغار .

وأخرجت علبة كانت ملفوفة بورق لماع وقد
زينها قوس ابيض رائع من الجهة العليا .

نظرت شرلي إليها بشك فقد كان واضحاً من
الطريقة التي كانت تحمل بها أيمي العلبة
ان وزنها خفيف جداً ثم قالت - ما هي
المناسبة ؟

قالت أيمي متأوهة

- ستتزوج الفتاة بعد أسبوع أو يزيد قليلاً
وتسألين ما هي المناسبة ؟ لم يكن في
استطاعتي إعطاؤك هذه في خلال الحفلة
التي أقيمت لك هنا بالأمس لان مدير
المدرسة ان رآها فسيصاب بنوبة قلبية .

قالت شرلي وقد ارتفع حاجباها قليلاً

- اذا يجب إلا افتحها أمام الطلاب أيضا كما
اعتقد .

وتمتت أيمي قائلة

- أو أمام عمك شار لوت لا تبدو لي أنها من
النوع الذي يقدر هذا النوع من الهدايا .لكني
أراهن على ان سبانس يفعل ذلك . سأتركها
لك على طاولتك .

ضحكت شرلي ودفعت الباب الزجاجي
أمامها والذي يؤدي الى الملعب بدا كل شيء
طبيعيًا صرخات طفولية تتصاعد من ناحية
العمود حيث الحبل المشدود ومجموعة من
الفتيات يقفزن بمرح على الحبل وبعيدا في
زاوية عدة فتيات يمشين في صف واحد الى
الأمام ثم الى الورااء وكل واحدة منهن تضم
يديها الى صدرها وكأنها تتضرع وقد ملن

برؤوسهن قليلا فيما أقدامهن الصغيرة ترتفع
عن الأرض لتضرب ارض الملعب بإحكام .
واستنتجت شرلي انهن يلعبن لعبة الزفاف .
فقد كانت لعبة شائعة في هذا الملعب
خاصة منذ أكثر من شهرين وبعد عطلة
رأس السنة مباشرة عندما أخبرت شرلي
تلامذتها في احد الأوقات التي يتشاركون فيها
الحديث معا أنها ستصبح بعد عطلة الربيع
السيدة غرينفيلد .

شهران وقت قصير للغاية لانجاز كل شيء
والآن وقد أصبح يوم زفافها على الأبواب
يصعب تصور ان تلك الأسابيع كلها قد مرت
فبعد ثمانية أيام فقط ترتدي ثوب الزفاف
الرائع أجمل فستان زفاف في

العالم هذا ما قالته تلميذاتها أمس عندما
طلبن منها بإلحاح ان تصفه لهن مرة أخرى

وهي تسير نحو سبانس غرينفيلد حيث
ينتظرها .

سبانس ذاك الرجل الوسيم الرائع الأنيق
الذي يستطيع مناقشة اي موضوع من
الفيزياء النووية الى نظرية النسبية والى
حقيقة كيفية عمل الاقتصاد العالمي لكنه
اختار ان يمضي بقية حياته مع امرأة
تعريفها للعلوم هو تعليم جوش الفرق بين
الكاردينال ونقار الخشب وتعتبر نهارها ناجحا
اذا استطاعت تعليم تلميذ آخر ان يجري
صرفا صحيحا للدولار .

ليس هناك شيء وضيع في عملها فان تعليم
طلاب الصف الثاني يرسى دعائم موقف
الطفل كله من طلب العلم والحياة وان كان
ذلك ليس بالأمر المهم فان شرلي لا تعرف
ما هو . بالإضافة الى ذلك فهي تحب البقاء

مع الأولاد حيث اللا متوقع هو قاعدة النهار .
كما ان ليس من خطب في تفكيرها رغم ان
أيمي هوول عندها نظرة خاصة الى ذلك
عبرت عنها بقولها أنها وهي في السابعة
والعشرين من العمر تشعر أحيانا بعد نهار
طويل وكأنها فقدت اتزان تفكيرها .

كان في أماكن سبانس الزواج من أية فتاة
أخرى ولم تكن شرلي متأكدة من انه لن
يقوم بذلك حتى ليلة رأس السنة وسبب
اعتقادها ذلك لم يكن تواعده مع فتاة أخرى
بانتظام بل لأنه لم يكن يعيرها اهتماما
خاصا كان يأتي الى العشاء بين الحين والآخر
عندما كانت خالتها شار لوت تدعوه لذلك لم
يكن ذلك يعني انه كان يأتي لرؤية شرلي .
وقد يكون سبب ذلك ببساطة ان عمها
مارتن هو رئيسه في العمل وبرغم أنهما كانا

يجدان الكثير من الأمور ليتحدثا بها دائما في
خلال تلك الاماسي لم يكن الحديث يتطرق
الى الأمور الشخصية مجرد حديث حول
السياسة والكتب والعلاقات الاجتماعية .
حدث ذلك كله بالطبع قبل حفلة رأس
السنة التي أقامتها الشركة ...

وربتت يد صغيرة على ذراعها وقد سألتها
فتاة صغيرة قلقة

- الم تسمعي رنين الجرس يا آنسة كولينز؟

كان الأطفال قد اصطفوا عند المدخل
ينتظرونها لتقودهم الى الداخل هزت شرلي
رأسها لاستغراقها في تلك الأفكار .

كان قرارهما الإسراع في الزواج أمرا حسنا
حتى وان تسبب بوقوع كارثة في جدول
أعمالها طوال الربيع فالقيام بمراسم الزواج

وقضاء شهر العسل في عطلة الربيع
المختصرة ليس بالأمر السهل . لكنه أمر
يستحق بذل الجهد . كان يوم الخميس
المقبل هو آخر يوم من الدراسة قبل بدء
العطلة فيوم الجمعة تقوم بجولة تسوق
أخيرة وتتناول فيه الغداء بصحبة الشاهدة
وتدخل بعده الحمام للتدليك وطلاي أظافرها
فالسبت هو يوم الزفاف وعندها يكون لديها
أسبوع كامل بمفردها مع سبانس في ناساوا
في منتجع أكدت لها الخالة شار لوت أنهما
لن يريا فيه أحدا ان لم يرغبا في ذلك ما عدا
المسئول عن خدمة الغرف .

أسبوع بكامله من دون ان يتطفل عليهما
احد او يعكر صفوهما شيء .. أسبوع من
السعادة ...

تبا . فكرت . ستضطر الى تمديد عطلتها من
اجل قضاء أسبوع كامل في ناساوا وبما أنها
لن تعود عندما يعاود الطلاب مزاوله
دروسهم فعليها ان تحضر الدروس سلفا
لتعطيها للمعلمة التي ستاخذ مكانها لعدة
أيام كيف استطاعت ان تنسى ذلك تماما ؟
ببساطة .

منذ رأس السنة لم يكن متسع في تفكيرها
لأي شيء سوى سبانس .

بعد ما دق الجرس معلنا نهاية اليوم
الدراسي جلست شرلي الى طاولتها مرة
أخرى وبدأت تعد خطة لتبقى صفا كاملا
مليئا بالأولاد الفضوليين بأسئلتهم منشغلا
طوال يومين كاملين .

أطلت أيمي هـوول من الباب بعد نصف
ساعة وقالت

- أما زلت في صراعك مع الكتب ؟

أبعدت شرلي نظارتي القراءة عن عينيها
ودلكت مؤخرة انفها ثم قالت

- ادخلي يا أيمي هل تعتقدن ان بديلتي
تستطيع التعامل مع تلاميذي الصغار ؟

أجابتها أيمي

- ذلك يعتمد على من تكون .

وجلست على احد الكراسي الصغيرة في
الصف الأمامي ونظرت الى العلبة الملفوفة
بورقة لماعة على زاوية طاولة شرلي ثم
سألها

- الم تفتحي العلبة بعد ؟

أجابتها

- خشيت ذلك . إذ ربما مر مدير المدرسة
وتوقف هنا .

قالت أيمي

- هيا سأراقب الممر أني أتحرق شوقا الى
رؤية ردة فعلك .

قالت شرلي

- ذلك سبب آخر منعني من فتحها .

لكنها قصت الشريط ونزعت الورقة اللماعة

عن العلبة وكان مطبوعا على اعلى العلبة

علامة منزل الأحلام وتساءلت شرلي

- قميص نوم ؟ قولي الحقيقة يا أيمي .

ورفعت غطاء العلبة وكان في داخلها وقد

وضب داخل عدة ياردات من الورق الأحمر

اللماع والرقيق اقصر قميص نوم اسود وأكثر
شفافية رأته في حياتها .

قالت أيمي

- حسن ؟ ورفعت القميص من شرائطه
الرفيعة .

وأضافت

- اذا تظنين سبانس يقول عندما يراك وأنت
تخرجين من الحمام مرتدية هذا القميص
ليلة زفافك ؟ او في شكل أوضح ماذا
تعتقدين انه قد يفعل ؟ وقهقهت وتابعت

- الحقيقة يا شرلي ان وجنتيك تتوردان
احمرارا .

- انه انعكاس لون الورق الشفاف .

- لا انه ليس كذلك هيا يا حلوتي انك
ستتزوجين ذلك الرجل لا تكوني خجولة جدا .

فكرت شرلي

- لم يكن ذلك هو الحال مطلقا الحقيقة ان
المرأة تفضل ان تنتظر ألا تكون حتى ليلة
زفافها محتشمة جدا ولا يعني ذلك أنها لم
تمر بوقت حاولت فيه السيطرة على
أحاسيسها لم يكن أيضا لدي شرلي سبب
لتقلق من رغباتها لقد مرت بأوقات عدة في
الشهدين المنصرمين وكادت في

خلالهما ان ترمي برزانتها في مهب الريح ...
لكن سبانس كان متفهما بالطبع سبب
أهمية هذا الأمر بالنسبة أليها .

وقد لا يقدر أحاسيسها تماما .

فكرت شرلي وقد لمعت ابتسامة في عينيها

- لكنه متفهم ذلك .

على اي حال لم تكن لتحاول تفسير ذلك
لايمي التي قد تستهجن الفكرة جدا لأنها
امرأة قد مضى على خطبتها شهران ولم
تسمح لخطيبها بالتمادي معها بعد .

وبدا ان أيمي اعتبرت السكوت الذي ساد .

الإجابة الوحيدة التي ستحصل عليها فاخذت
القميص الحريري السوداء من يد شرلي
وأعادتها الى العلبة وقالت - عليك ان
تخبريني ان كانت تتناسب واسمها .

فأنها تدعى القميص الخاتم لأنها رقيقة جدا
حتى انك تستطيعين سحبها من خلال خاتم
زواج الرجل تجهمت قليلا ثم أضافت

- لكن فكري في ذلك ان كان الرجل يلبس

خاتم زواج ...

قالت شرلي

- عليه ان يضعه في أصبعه بدلا من استعماله لتجارب ثياب النوم ألا تعتقدين ذلك؟ وتساءلت ان كان ذلك العمل المثير قد ينجح خامرها شك في ذلك فالشريط كان ناعما وشفافا جدا بالإضافة الى ذلك لقد قاست بمرح خاتم زواج سبانس عندما ابتاعته لقد كان واسعا وثقيلا وأوسع مرتين من خاتم خطبتها الناعم طوت بترتيب القميص المزين بالشرائط ووضعتة في العلبة وقالت

- شكرا يا عزيزتي سأخبرك بردة فعله في حدود المعقول .

ضحكت أيمي ضحكة عريضة وقالت

- أرجو من اجل مالا يخيب ظني . ومدت
يدها وأمسكت بالإطار الصغير الذي يحتوي
على صورة فوتوغرافية على زاوية طاولة
شرلي وأضافت

- انه رجل بهي الطلة لقد كنت ضعيفة دائما
أمام رجل له غمازة على ذقنه .

وأعدت الإطار الى مكانه على الطاولة.

دغدغت ابتسامة سبانس الدافئة قلب شرلي
فلم تستطع ألا ان تبتسم في المقابل كانت
أيمي على حق انه رجل لطيف ذو شعر
اسود وملامح إغريقية رائعة وكانت تلك
الملاحظة عن الغمازة في ذلك الذقن القوي
غير متوقعة بالطبع لكن شرلي أيضا كانت
تشعر بنقاط ضعف أمام الغمازات لدى
الرجل على الأقل وأمام تلك الغمازة خاصة

لكنها لم تقع في حبه من جراء ملامحه
الجميلة وغمازته . بل من جراء أشياء مثل
بريق عينيه الرماديتين الذي كان قويا جدا
حتى في الصورة وهو ما جعلها تستجيب له
وتذكرت كيف انه بدا عابثا ذلك النهار الذي
التقطت له فيه هذه الصورة كانت قد توقفت
أمام محل منتجات هيدسون في يوم دافئ على
غير عادة من شهر كانون الثاني وهي تحمل
سلة للنزهة ودعوة مختلصة ساعة الغداء
خرج سبانس من مكتبه وانحنى فوق مكتب
سكرتيرته وقد لف ذراعيه على صدره
وارتدى كنبه كشمير رمادية اللون وجميلة
جدا عندما تناولت شرطي آلة التصوير من
السلة ...

سألته أيامي

- ألا تزعجك ؟ اعني سكرتيرة سبانس .

نظرت شرلي الى شخص غير واضح تماما
ظهر في طرف الصورة وقالت

- وندي ؟ بالطبع لا .

- أنها جذابة جدا .

قالت شرلي بصوت مثير جدا

- واني كذلك اذا لم تلحظي ذلك يا عزيزتي .

ومررت أصابعها من خلال شعرها الأشقر
الذهبي بإيماءة مثيرة وطرفت رمشيها تأكيدا
لذلك .

ضحكت أيمي وقالت

- خاصة بالقميص الأسود . إني أراهن على
ذلك ماذا ستفعلين في عطلة الأسبوع هذه ؟
هل تسترحين في انتظار موعد الزفاف ؟

أخشى ألا يكون من مجال للقيام بذلك ما
زال عندي أشياء كثيرة يجب ان افعلها ومن
المفترض ان الخالة شارلوت ستساعد في
تقديم الحلوى في حفلة زيادة رأسمال المنح
المدرسية نهار السبت لكن ...

قالت أيمي

- لكنها لا تشعر بالارتياح لذا عليك القيام
بذلك بدلا منها ؟ بصراحة يا شرلي أنها دائما
تجعلك تقومين بالأشياء التي لا ترغب هي
القيام بها بذريعة أنها لا تشعر بالارتياح .

قالت شرلي

- أنها عادة لا تفعل ذلك بعد تلك الحادثة
التي ألمت بها منذ بضع سنوات فمن
الغريب ان تشعر بالقدرة على القيام بأي
شيء أضيفي الى ذلك أنها والعم مارتن

يفعلان الكثير من اجلي مما يجعلني احل
مكان شار لوت في تقديم الحلوى بين الحين
والآخر .

تمتت أيمي قائلة

- اعتقد ان ذلك صحيح كان في أماكنها
التخلي عن كل ذلك ونهضت عن الكرسي
الصغير وهي تتأوه ثم قالت

- من الأفضل ان اذهب لإنهاء تحضير
الدروس أنا أيضا خمني ماذا سأفعل طوال
عطلة هذا الأسبوع ؟

قالت شرلي بصراحة

- أخشى ان أقول ذلك . وأعادت لبس
نظارتها وفتحت كتابا .

- سأفكر جديا في ما قد اهدي إليك والى
سبنس في حفلة زفافكما .

جمعت شرلي إحدى الأوراق وقذفتها بها
تفادت أيمي الضربة واتجهت نحو الباب
وهي تبتسم ابتسامة عريضة .

كان هواء آذار اللطيف مضللا بالنسبة الى
شمالي ايوا وقد حمل النسيم أول بشير
خاطئ للربيع في ذلك المساء بينما كانت
شرلي تسير نحو المنزل شعرت بان معطفها
الصوفي الطويل ثقيل جدا . كادت تخلعه
لكنها لم تكن راغبة في حمله اذا استمر
الطقس على هذا النحو من الدفء طوال
عطلة نهاية الأسبوع انتشرت حمى الربيع
المتفشية بسرعة في المدرسة وسيبدو
الأسبوع القادم قبل بدء العطلة طويلا جدا
بالفعل .

رأت شرلي عددا من طلابها الذين يقيمون في
الجوار على الطريق وكان ذهابهم وإيابهم

يبدو كعمل شرطي يقوم بنوبته في الحراسة
ولفت انتباهها أمر آخر قبل ان يغدو مشكلة
في المدرسة كتنافس الإخوة والأقارب مثلا او
الحافلة المتنقلة التي تقف خارج منزل
هوليسترز . هل يعني ذلك ان والدة امبر
هوليسترز قد نفذت تهديدها القاسي بان
تترك زوجها وأطفالها وتعود الى الساحل
الشرقي ؟

واتخذت شرلي في سرها قرارا بان تتحقق من
ذلك صباح يوم الاثنين لقد بدا امبر حزينا
جدا اليوم ...

تجاوزت شرلي الزاوية الى ما تدعوه أيمي
منطقة المنازل الفخمة كانت هناك مزارع
ومساكن مستقلة ومنازل من طابق واحد
تقع بين المدرسة في وسط المدينة ومنزلها
كانت في معظمها مرتبة ومتقنة وكانت

جميعها واسعة لكن لم يكن اي منها
يضاهي منازل مديري المؤسسات التي
كانت ممتدة في الشوارع الواسعة والزوايا
التي تبعد قليلا عن وسط المدينة وكان
بعض هذه المنازل دورا تقليدية .

كان منزل شار لوت ومارتن هدسون واحدا
من هذه المنازل كان منظره الخارجي يوحى
خطا بأنه منزل بسيط مجرد طابق واحد عند
زاوية احد المباني بعيدا عن الشارع في الواقع
لا يستطيع المر بالشارع الذي ينظر من
خلال السياج الطويل رؤية الكثير من المنزل
ذي القرميد الرمادي الباهت والشبابيك
الناتئة ذات الإطار الأسود . وكان من
المستحيل عليه رؤية المباني الأخرى التابعة
للمنزل بسبب الأشجار والشجيرات
والأغصان التي تحيط به فقد كانت جميعها

ألمراب والبيت المحيط بالبركة وكوخ
البستاني تبلغ مساحتها عدة هكتارات
مختبئة بعيدا .

توقفت شرلي أمام بوابة جديدة متقنة الصنع
وأخذت تبحث في جيب حقيبتها عن المفتاح
هذا الممر الجانبي للمنزل لم يكن يستعمل
ألا نادرا في خلال السنوات القليلة الماضية
لكنه كان الطريق الأقصر الذي يوصل الى
كوخ البستاني المنزل البسيط والمريح الذي
أصلحته شار لوت ومارتن من اجل اللذين
سيتزوجان عما قريب .

وقالت شرلي في نفسها سأضع هذه الهدية
الصغيرة المذهلة التي قدمتها الى أيمي هنا
ألان فلا أجازف في شرح قصتها للخالة شار
لوت .

ان رأت شار لوت بتفكيرها التقليدي تلك
الغلاة الرقيقة السوداء فأنها ستصدم
بالتأكيد ولا تستطيع شرلي الدخول الى
المنزل وهي تحمل هدية من دون ان ترى
محتوياتها للخالة شار لوت لان ذلك يجرح
مشاعرها فقد كانت متأثرة جدا هذه الأيام
وكانها العروس في استمتاعها بالهدايا التي
قدمت الى شرلي وبما تخطط له والترتيبات
التي تقوم بها .

وستتمكن شرلي بالإضافة الى ذلك من ان
تتوقف في الكوخ لرؤية بقية الأثاث الذي
وعدت بوضوله اليوم والأمر الأكثر أهمية هو
ان سبناس قد يكون هناك أيضا لقد اخبرها
انه قد يحضر بعض الأشياء من شقته بعد
إنهاء عمله . طالما ان عمال النجارة والدهان
قد انهوا عملهم .

مجرد التفكير في سبانس جعلها تشعر
بحرارة في وجنتيها قد يمكنهما الحصول على
بعض الخصوصية في الوقت فبعد أسبوع
بالطبع يكون كل الوقت ملكهما معا لكن
أدراك ذلك لم يكن ليكفيها اليوم لم يكن
ذلك لأنها تغار عليه تماما او لأنها غير راغبة
في ان تشاركه وبقية الناس لكن لأن كل
شيء معقد وهناك الكثير للقيام به ولا يبدو
ان هناك وقتا كافيا لذا كان من الجميل ان
تجلس معه هناك على الكرسي الجلدي
الجديد المزدوج وتسترخي بين ذراعيه
وتتحدث معه قليلا او قد لا تتكلم فكرت
وهي تبتسم وقد تذكرت الطريقة التي قبلها
بها مساء أمس قبل ان يذهب الى النوم .
كان الكوخ يشبه منزلا كبيرا للعب الأولاد
فالسقف منخفض وقد بنى من القرميد

الرمادي الباهت اللون وكانت معالمه مميزة
مع النافذة الناتئة والباب الأمامي وقد كانت
رائحة الدهان الخمري اللون ما زالت تنبعث
منهما .

نظرت شرلي تلقائيا في داخل صندوق البريد
البرونزي اللون الى جانب الباب الأمامي

وكان يقصد به منظره أكثر من استعماله
الحقيقي ذلك ان أبواب المنزل كانت مغلقة
دائما وصندوق البريد الحقيقي كان عند
المدخل الرئيسي وقد كان هذا مليئا بخيوط
العناكب يوم نظرت في داخله لأول مرة مع
سبانس ولربما ذاك هو السبب الذي جعلها
تفكر في استعماله لنوع خاص من الرسائل .

كان في الصندوق مغلف وبينما كانت تسحبه
شعرت بمزيج من الفرح والحزن لقد أحببت
دائما الرسائل التي كان يتركها لها سبانس في

الصندوق فقد كانت تتضمن أشياء جديدة ومضحكة ومذهلة لكن وجود هذه الرسالة هنا يعني انه قد جاء الى هنا وذهب وقد أصابها ذلك بخيبة أمل لا بد انه ترك عمله باكرا لو أنها لم تتأخر في تحضير الدروس .

وضعت المغلف في جيب معطفها وفتحت الباب بحذر كي لا تخذش الدهان الذي لم يجف تماما بعد ولاحظت على الفور عند دخولها من البهو الصغير الى غرفة الجلوس المريحة الكرسي الجلدي المزدوج لقد وضعه العمال الذين أوصلوه في زاوية مناسبة ظهرها الى الباب في شكل زاوية قائمة مع المدفأة كما كانت تنوي وضعها لكن ذلك كان من السهل القيام به .

ثم لاحظت متأخرة رأس سبناس كان يجلس على الكرسي المزدوج لا يمكن ان تخطئ

تماوج شعره البني الداكن او شكل رأسه
الارستقراطي .

او الشعر الأنثوي الطويل اللامع المنتشر
على كتفه .

فغرت شرلي فمها لكنها لم تستطع ان
تنبس ببنت شفه وفي اللحظة التي كانت
واقفة فيها هناك مشلولة الحركة وغير قادرة
على التنفس قال سبانس

- لا يمكن ان يستمر الأمر كذلك يا وندي .
كان صوته أجش وخفيضا .

لم يكن ذلك الاسم غريبا عليها لقد
استطاعت شرلي تمييز تلك الخصلة الرائعة
من الشعر الأسود فقد رأتها على اي حال
منذ اقل من ساعة في الصورة التي على
طاولتها .

بالرغم ان الصورة لم تكن مركزة عليها وبرغم
ان عينيها قد اغرورقتا بدموع الغضب
فعيناها لا تخذعانا أنها سكرتيرة سبانس .

سألتها أيمي بعد ظهر هذا اليوم ألا تزعجك ؟
بدا السؤال من دون أهمية لكن هل كان
كذلك فعلا ؟ وشعرت شرلي بخفقات قلبها
تطن في أذنيها هل تعرف أيمي شيئا ؟ او
تشتبه في شيء ما ؟ هل يعرفون كل فرد في
منطقة هاموند بان سبانس غرينفيلد على
علاقة بسكرتيرته ؟ الجميع يعرف ذلك ما
عدا شرلي .

حاولت ان تتكلم من جديد ونجحت
محاولتها هذه المرة فقالت
- لقد وصلتني رسالتك يا سبانس .

تراجع الكرسي المزدوج الى الوراء فيما قفز
سبناس على قدميه واستدار نحوها .

أخذت شرلي تنظر اليه ببطء كان قد خلع
سترته وربطة عنقه وكانت ياقة قميصه غير
مزررة وكماه مطويين الى فوق شحب لونه
وبدت غمازة ذقنه أعمق لكنه بقى وسيما
كما كان من قبل لان وسامته تكمن في
تكوين عظامه وفي عينيه الكبيرتين
الرماديتين الجميلتين .

غير أنهما لم تكونا تلمعان بأي بريق عابث
ألان .

تقدمت خطوة الى الأمام وضعت يدها على
الجلد الناعم ونظرت نحو وندي تايلور التي
كانت ترتدي قميص نوم حريرية حمراء
اللون .

على الأقل أنها ليست واحدة من قمصاني
فكرت شرلي في ذلك .

ونظرت الى سبانس من جديد وقالت

- هل اعتقدت انك اذا تركت رسالة
فسأخذها وامضي الى المنزل الكبير عوضا
من الدخول الى الكوخ ؟

قال

- شرلي .

وبدا وكان شيئاً صلباً قد سقط على صدره
تهدج صوت شرلي بينما اجتاحتها الغضب من
خلال صدمتها الأولى وقالت

- اللعنة يا سبانس . أفي منزلنا وعلى كرسينا
المزدوج .

قال

- لطفا يا شرلي . استطيع شرح ذلك .

كانت المرأة التي تجلس على الكرسي
المزدوج ممسكة بذراع سبناس وقد بدت
ملامح التوتر على وجهها فقالت - لا . لا
يمكنك ذلك يا سبناس .

نظر الى وندي وعض على شفثيه .

قالت شرلي بصوت منفعل

- يبدو ان هناك اختلافا في الرأي ورغم أني
امقت قول ذلك فانا أوافق وندي الرأي في
هذا الشأن لا أرى كيف يمكنك توضيح الأمر
لكنني مصغية إليك دعنا نسمع منك .

بقى سبناس صامتا وتحرك من مكانه

متنحنحا لكنه لم يتكلم .

كان صوت شرلي هادئا او يكاد عندما قالت -
اليس عندك ما تقوله ؟ اعتقد أني لم افاجأ

بذلك ثم أدارت له ظهرها واتجهت نحو الباب
الخمري اللون وخرجت منه وأغلقتة بقوة
وراءها ثم ركضت عبر الممر الضيق في اتجاه
المنزل الكبير كانت رثتها تؤلمانها من
الإجهاد في الوقت الذي دخلت فيه الى البهو
الأمامي وصفقت الباب وضعت معطفها
وحقيبتها في خزانة الضيوف من دون ان
تحفل كيف وضعتهما ونزلت الدرجتين
اللتين توصلانها الى قاعة الجلوس بقفزة
واحدة .

ومن الزاوية المضيئة بأشعة الشمس عند
طرف الغرفة ومن دون ان تراها قالت شار
لوت هدسون

- يا عزيزتي شرلي السيدة المحترمة لا تصفق
الأبواب هكذا .

جمعت شرلي نفسها باقتضاب لا يمكنها ان
تتصرف بهذه الطريقة وتتوقع من شارلوت
ان لا تستاء وتطلب تفسيراً لذلك وألان كان
آخر شيء ترغّب القيام به هو محاولة تفسير
اي شيء للخالة شارلوت لم تستطع هي
نفسها بعد ان تتألف معه لو أنها تستطيع
الذهاب الى غرفتها لو أنها تستطيع التفكير
في ما حصل قبل ان تواجه اي شخص على
الإطلاق .

لم تكن لتحصل على مثل هذه الرفاهية فقد
فتح الباب بعد لحظة وقال سبانس صائحا
- تبا يا شرلي ألا تريدين حتى الاستماع إلي ؟
استدارت شرلي لتواجهه كان شعره أشعث
وتساءلت ان كان ذلك سببه الريح او ام
وندي مررت أصابعها به في محاولة لإبقائه الى
جانبها ؟

قالت له

- هل أتاحت لك فرصة لتؤلف قصة ؟
اعتقدت انك ربما ما زلت تتجادل مع وندي
في ما اذا كان عليك ان تحاول تفسير ذلك .
حك سبناس مؤخرة عنقه .

وأضافت

- لا اعرف كيف تتوقع مني ان اصدق ان ما
جرى بريثا يا سبناس فانا اعرف
ماذا رأيت .

قدمت شارلوت هدسون من الغرفة
المشمسة خلف الزاوية وهي تتكئ على
عصا سوداء اللون معقوفة وقالت بلهجة
صارمة

- عزيزتي شرلي على حقا ان اعترض على
نبرة صوتك السيدة المحترمة لا تسمح
لنفسها بان تبدو كبائعة سمك .

قالت

- مهما كانت الظروف يا خالتي شارلوت ؟
رأت الصدمة في عيني سبنانس فرفعت
رأسها قليلا وأضافت

- اعتقد ان علي ان أكون مسرورة لأني لم
أجدك معها في مخدعنا يا سبنانس عدا انك
لا تستطيع ذلك بالطبع لأنها لم تسلم بعد
هل تم تسلميها ؟

وضعت شارلوت يدها على صدغها وتأوهت .

غضبت شرلي من نفسها لأنها نسيت ولو
للحظة صحة شارلوت المتدهورة نادت مدبرة
المنزل فحضرت ليبي على الفور حتى ان

شرلي فكرت أنها كانت تسترق السمع من
وراء باب المطبخ .

ساعدت مدبرة المنزل شارلوت في الوصول
الى الأريكة حيث غرقت بين الوسادات
وتمتت قائلة

- مارتن احضري مارتن من فضلك انه في
مكان ما في الحديقة لكن مارتن تبع ليبي
قادم من المطبخ كان يرتدي ملابس العمل
في الحديقة وعلى رأسه قبعة صيادي
السماك قديمة وباهتة اللون انحنى فوق
زوجته وامسك بيدها المترهلة بين يديه
وقال

- أئي هنا . هنا يا شارلوت خففي من غيظك
خدي نفسا عميقا واسترخي .

كانت شارلوت مضطربة فعلا هذا ما فكرت
فيه شرلي فهي لم تقل لمارتن ان عليه ان
يخلع قبعته داخل المنزل خجلت شرلي من
نفسها لمجرد تفكيرها بتلك الطريقة لقد
كانت شارلوت متضايقة بالطبع لديها سبب
كاف لتكون كذلك لكنها كانت محقة في أمر
واحد على الأقل بان الصراخ لا يحل هذه
المشكلة .

استقامت شرلي في وقفها واستدارت
لتصبح في مواجهة سبنس كان يقف على
اعلى الدرج المسطح الذي يفضي الى قاعة
الجلوس وكأنه يوازن نفسه على حافتها
تقريبا .

قالت

- أني مصغية أليك هيا فسر الأمر .

ابتلع سبانس لعبه وحول نظره عنها نحو
الشخصين الجالسين على الأريكة وظهر في
عينيه التماس صامت عندما نظر أليها ثانية .

قالت بهدوء

- أنهما لا يعرفان التفاصيل بعد لكن وفقا
للظروف الحالية يجب ان يعرفا ما حصل يا
سبانس لن أحملك من شيء حتى ولو كان
في أمكاني ذلك عليك ان تفسر لهما ذلك
أيضا وألآن . وتهدج صوتها قليلا وهي تضيف

- اخبرني اذا يا سبانس لماذا كنت في منزلنا
مع امرأة أخرى وهي بين ذراعيك ؟

وجدت نفسها تحبس أنفاسها كما بدا ذاك
المشهد اللعين أيمكن ان يكون هناك
تفسير بري لوجود وندي في الكوخ وهي
شبه عارية ولما قاله لها سبانس ؟

نظر ثانية الى مارتن و شارلوت وتقدم خطوة
الى الإمام نحو شرلي كان وجهه شاحبا جدا
وخاليا من اي تعبير قال - ثقي بي يا شرلي
ان الأمر ليس كما تتصورين .

كان ذلك كل شيء انتظرت بينما ساد
الصمت الى ما لا نهاية وفيما كان مارتن
يهوي بصحيفة على وجه زوجته أسرعت
مدبرة المنزل لتحضر كوبا من الماء وبعد ما
مرت دقيقة كاملة وكان من الواضح ان
سبانس قد قال كل ما يريد قوله استجمعت
شرلي قوتها

وقالت بهدوء

- ذلك هو ما تدعوه تفسيراً ؟ مجرد قولك

- ثقي بي يا شرلي ؟

ومن دون ان يتحرك قال

- هذا كل ما استطيع قوله .

قالت بتأمل

- وتقول ان الأمر ليس كما اعتقد اليس هذا
ما يقوله كل رجل عندما نقبض عليه بالجرم
المشهود ؟ توقعت منك شيئاً مقنعا أكثر يا
سبانس .

اعتقدت انه لا يمكنه ان يقول اي شيء آخر
لكنه قال بصوت منخفض

- هل تحبينني يا شرلي ؟

أنها تحبه بالطبع كانت على وشك الزواج
منه .

رطبت شفيتها وسألته

- وأي علاقة لذلك بالأمر ؟

كان واضحا انه لاحظ التهيج في صوتها فقال

- ان كنت تهتمين بي حقا ...

قاطعته قائلة

- فلا أهمية اذا لما فعلت ؟

وكانت تشعر أنها تكاد تفقد السيطرة على
نفسها وأنها تكاد تنفجر .

قال

- ان كنت تحبينني كفاية فيجب عليك الأخذ
بصدق كلامي .

قالت

- ان كنت احبك كفاية ؟ كيف تجرؤ على
جعل الأمر وكأني أنا المخطئة ؟
وعضت شفتها بقوة ثم أضافت

- لكنك على حق يا سبنس ان لم يكن في
أمكانك تفسير ذلك فلا اعتقد أني احبك بما
يكفي لأصدق كلامك في هذا الشأن .

تجمدت عيناه وقال

- اذا من الأفضل ان ننفصل الآن اليس
كذلك ؟

قالت - بالتأكيد .

ولم تنظر شرلي الى خاتمها الماسي الخاتم
الذي كانت فخورة به جدا وهي تسحبه من
أصبعها لم يتحرك سبنس ليأخذه منها ولم
تعتقد أنها تستطيع ان تلمسه لذا فقد
وضعت الخاتم على طاولة الغرانيت عند
نهاية الدرج المسطح . دار الخاتم قليلا حول
نفسه ليهتز الذهب الخالص على الحجر
البارد قبل ان يهدأ أخيرا .

انتظر ريثما ابتعدت ثم نزل الدرجة الأخيرة
والتقط الخاتم وألقاه من دون اهتمام في
جيب قميصه .

وقال بصوت متهدج

- لا تزعجي نفسك بمرافقتي الى الباب
سأتدبر أمر نفسي .

وفي الوقت الذي استدارت فيه شرلي لترد
عليه بحدة كان قد رحل .

فكرت هكذا أفضل على اي حال لم يبق
هناك شيء يستحق ان يقال .

انتهى الفصل الاول

©٥٥٥٥© الفصل الثاني ©٥٥٥٥©

تردد صدى صفق الباب الخشبي الأمامي في
أرجاء المنزل حتى بدا ل شرلي ان النوافذ

ستتحطم تحت تأثير ذلك الارتجاج جفل
مارتن من ذلك الصوت ونظر بتجهم الى
شرلي وسألها

- ماذا يجري هنا بحق جهنم ؟

قالت شارلوت

- مارتن أرجوك انتبه الى كلامك .

وقفت شرلي الى جانب الأريكة وقالت

- أني آسفة يا خالتي شارلوت لم اقصد
التسبب بإزعاجك من جراء ذلك . ثم تنهدت
بعمق وأضافت

- اعتقد أني ... كانت الصدمة شديدة .

سال مارتن بانفعال

- ما سبب هذه الصدمة ؟

قالت شارلوت رؤيتها سبانس مع امرأة
أخرى بالطبع ما بالك يا مارتن ؟ الم تسمع
ما جرى ؟ ورفعت يدها النحيلة البيضاء
لتربت على وجنة شرلي وأضافت
- أني أتفهم ذلك تماما يا عزيزتي . لقد
صدمت بالطبع .

ألا ان مارتن قال

- أني متأكد من ان ثمة تفسيراً لذلك .

قالت شارلوت

- لا تكن ساذجا هناك تفسير من دون شك
التفسير واضح ثم تحركت بتعب وأضافت
لو انك تساعدني لا جلس ألان .

بدا ان مارتن لم يسمع فقال

- سبانس ؟ مع امرأة أخرى ؟ شرلي بعد ان
يهدا فمّن الأرجح أنكما ستجدان ان الأمر كان
مجرد سوء تفاهم سخيف .

قالت شارلوت وقد بدا صوتها الى طبيعته
ألان

- لا تكن سخيفا ثم تابعت

- لقد فعلت شرلي الشيء الوحيد الذي
يمكنها القيام به في ظل الظروف الحالية .
الانفصال عن ذلك الشاب ألان . لو انك
تعطيني ذراعك يا مارتن ...

قال

- لكنهما يا شارلوت حتى لم يتحدثا عن
ذلك .

لم تكن شرلي قادرة على تصديق ما كانت
تسمعه لقد رأت خطيبها لتوها وهو يعانق

امرأة أخرى فيما مارتن و شارلوت يتشاجران
حول ذلك . أليست خطبتها التي فسخت
وزفافها الذي سيلغى . ومع ذلك هما ...

اخذت ترتجف عندما استوعبت مدى خطورة
ما حدث فالمسالة لم تعد فقط مسالة
زفاف سيلغى أنما زواج برمته .

بت مارتن على ذراعها بعطف وقال

- فكري في الأمر يا عزيزتي ولا تستبقي
الحكم على الأمور سنجلس هنا وناقش
الأمر . وعندما تهدئين اتصل بـ سبانس
هاتفيا واطلب منه العودة الى هنا .

قالت شرلي بيأس

- أرجوك أني ممتنة لاهتمامك لكني أفضل
حقا ان اجلس وحدي لحظة.

بدا مارتن وكأنها قد جرحت مشاعره .

جهدت شارلوت لتسوي جلستها على
الأريكة ثم قالت

- بالطبع يا عزيزتي اذهبي واستريحي
. سأرسل إليك مع ليبي شيئاً يساعدك على
الاسترخاء .

لم تجبها شرلي كان عليها ان تركز تفكيرها
جيذا فقط لتتجه عبر قاعة الجلوس الواسعة
وتصعد الدرجتين لتعبر الرواق الى غرفة
نومها . أغلقت وراءها باب غرفتها فيما
اتكأت عليه وهي تتنهد بارتياح .

قال في نفسها . ان نيتهما حسنة يجب ألا
تفاجأ ان كان مارتن يريد ان يدرس المشكلة
ويحللها او اذا كانت ردة فعل شارلوت
المباشرة ان تعالج المشكلة من جذورها
وكأنهم لم يدركا بعد ان كل المشكلات
ليست قابلة للتجاهل او التحليل .

أحيانا فكرت شرلي أنهما لا يقويان إلا على العيش فقط .

كانت ترتعش بشدة الى درجة أنها استطاعت بصعوبة سحب اللحاف اليدوي الصنع عن الحاجز النحاسي عند أسفل سريرها فبدأ شرشف من الساتان مفروشا فوق السرير بإهمال ورمت بنفسها فوق الفراش ولفت اللحاف بصعوبة حولها ناشدة الدفء تحته لكن ذلك لم يساعدها كثيرا فقد شعرت وكان عظامها قد تجمدت .

كانت شرلي تعرف ان مارتن و شارلوت يحبانها ولم يكن ذلك الأمر يشغلها لكنهما لم ينجبا أولادا لذا لم يكن إدراكهما مثل معظم الأهل الذين يدركون ذلك فيما أولادهم ينمون بأنهم في بعض الأحيان ليسوا بحاجة الى النصح او التحليل وعدم التحاشي

بالطبع بل هم في حاجة الى التدريب على
ظهورهم بحنان وضمهم إليهم ليشعروا
بالراحة والأمان .

عظيم فكرت شرلي . ان استمرت بالتفكير
هكذا لوقت قصير بعد فستغرق في الإشفاق
على نفسها وتتمنى لو أنها لم تولد .

قرعت ليبي الباب ودخلت حاملة كأسا من
الماء وقرصي دواء جلست شرلي وتناولت
كوب الماء لكنها هزت رأسها رافضة تناول
الدواء لقد كان عند شارلوت عدة أنواع من
الأقراص

المهدئة والحبوب المنومة في الصيدلية
ولاحظت شرلي ان هذين القرصين لهما
مفعول قوي وسيجعلانها تنام حتى نهار
الغد لكن ماذا يفيد ذلك ؟

قالت مديرة المنزل

- لا اعتقد انك بحاجة إليهما لكن السيدة
شارلوت أصرت على ان احضرهما .

قالت شرلي

- سأتخطى هذا الألم حتى نهار الغد .

قالت ليبي بلطف

- ان ذلك أحيانا ليس بالفكرة السيئة
سأتركهما هنا في حال غيرت رأيك وسأحضر
لك طعام العشاء في ما بعد .

هزت شرلي رأسها وقالت

- ذلك سيسبب لك المزيد من العمل يا
ليبي .

فقال لها

- لا يمكنك الإضراب عن الطعام .

حاولت شرلي الابتسام وقالت

- سأتخطى ذلك على مواجهة عواقب الأمور
أحيانا يجب علي القيام بذلك الليلة وأنا لا
أزال متأثرة .

قالت مدبرة المنزل بجدية

- انه لأمر حسن انك كنت كبيرة نوعا ما
عندما أتيت للعيش معهما وألا فأنهما كانا
حطماك بالاهتمام الزائد بالتفاصيل الصغيرة
فليس ما جرى الآن بالأمر البسيط فعلا . أنما
يمكنك تخطي ذلك في شكل حسن ولم
تلحظ شرلي مغادرتها للغرفة ألا عندما كادت
تصل الى الباب لشدة نعومة وقع خطواتها
على الأرض .

نادتها ليبي واستدارت المرأة نحوها وقد
رفعت حاجبيها استفسارا . فتنحنت شرلي

وقال

- شكرا . اعني أني أشكرك على ثقتك بي .

أجابتها

- انك قوية وحساسة يا شرلي وستعرفين
كيف تخرجين من هذه الورطة .

ابتسمت شرلي قليلا لو ان الخالة شارلوت
قد سمعت ذلك الحديث والتقويم المجرد
من العاطفة لكانت أصيبت بنوبة ومن
المرجح أنها كانت وبخت ليبي لكونها غير
عاطفية لكن شرلي من جهة أخرى وجدت
كلام ليبي مطمئنا جدا وان ثمة شيئا قد
تعيش لأجله .

فكرت بسخافة ان سبانس كان ليقدر أيضا
النزعة التهكمية لذلك التناقض عليها ان
تخبره بذلك ...

ثم استفاقت على الحقيقة من جديد فقد
نسيت للحظات قليلة أنها لن تخبر سبانس
بأي شيء بعد الآن .

حاولت ان تبتلع الألم الذي كاد يخنقها لكنها
لم تنجح في ذلك وفكرت كيف لك ان تفعل
بي هذا يا سبانس ؟

أخذت شرلي تنظر الى سقف الغرفة وبينما
غمر الظلام المنزل أخذت الأضواء التي تزين
الحديقة تضيء الواحدة تلو الأخرى وكل
منها ترمي عبر نافذتها بظلال الأغصان التي
تحيط بها على ورق الجدران الناعم الذي
يغلف السقف الأملس . كانت الظلال
تتحرك بسكون تختلط ببعضها البعض

وتعطي أشكالا غير واضحة إشكالا كتلك
التي تدور في رأس شرلي .

لو كان هناك اي تفسير منطقي فلم لم
يطلعها سبناس عليه على الفور في الكوخ
ومن جهة أخرى ان لم يكن هناك تفسير
فلماذا لحق شرلي الى المنزل الكبير ؟ ولكن
بعد ذلك . لو كان لديه اي عذر على الإطلاق
فلم لم يخبرها به عندما وصل إليها ؟ لماذا
لم يقل شيئا سوى ثقي بي يا شرلي ... ؟

قالت شرلي قاطعة تفكيرها

- اللعنة انه لمن السخف ان أعذب نفسي
بهذه الطريقة . لو كان هناك تبرير لتصرف
سبناس لكان أوضحه . وطالما انه لم يفعل
ذلك فليس هناك اي تبرير اذا . ان الأمر بهذه
البساطة .

أمر واحد مؤكد لقد تصرف وبدا مذنباً كما
يمكن ان يكون اي رجل فعل ذلك .

برغم ذلك حاول ان يجعل الأمر يبدو وكأنه
الطرف المظلوم وكان شرلي هي المخطئة .

حاولت ان تبعد عنها الشعور بالذنب الذي
كان يزعجها وقالت في نفسها ان شعورها
بالذنب غير منطقي على الإطلاق لقد
أمسكت سبانس بالجرم المشهود تقريبا
ومن الواضح انه شعر بالاستياء من ذلك
الأمر الى درجة انه لم يستطع ان يواجه
بشجاعة ما قام به وكان عليه ان يلوم
شخصاً آخر ليبرر تصرفه ولقد فكر على
الأرجح لو ان شرلي لم تدخل الى الكوخ لم
يكن هناك من مشكلة اذا فلقد كانت
غلطتها .

من جهة أخرى لقد اخبر وندي بالتأكيد ان
علاقتهما لا يمكن ان تستمر ولعله شعر
بصدق ان كل ذلك لا علاقة ل شرلي به .

كان الإيضاح بسيطا وحتى انه بدا وكأنه نوع
من الجنون وبرغم ذلك فكرت ان سبانس لا
يفكر بهذه الطريقة لم يكن ذلك الشخص
الذي يتجنب المسؤولية او يتهرب من الأمور
الصعبة . سبانس غرينفيلد الذي عرفته ...

توقفت شرلي لحظة وتساءلت بحزن

- هل عرفت سبانس حقا ؟

انتظرت ليبي حتى آخر لحظة ممكنة قبل ان
تنقر على باب غرفة شرلي لتخبرها ان
العشاء أصبح جاهزا لذا فان شارلوت ومارتن
كانا قد جلسا الى المائدة عندما دخلت شرلي

عرفت بالطبع أنهما كانا يتحدثان عنها لأنهما
قطعا حديثهما فجأة في اللحظة التي دخلت
فيها الى غرفة الطعام .

بعناية مفرطة أكثر من المعتاد نهض مارتن
ليزيح لها الكرسي لتجلس عليه وكانت
شارلوت تعبت بمحرمة الطعام القطنية
منتظرة حتى يعاود الجلوس في مكانه قبل
ان تمسك بملعقة الحساء من أمامها .

حدث شرلي حذوها برغم توقعها ان الحساء
بالكرما قد يجعلها تختنق .

نفض مارتن محرمة الطعام بحدة الأمر الذي
أزعج شارلوت ثم قال

- لقد كنت اخبر شارلوت للتو ان الزعفران
قد أزهر والبنفسج على وشك ان يتفتح
أيضا يا شرلي .

شعرت شرلي ان الضيق في حلقها قد خف قليلا وفكرت داعية الله ان يبارك العم مارتين لأنه جعل الأمر يبدو أسهل قليلا ابتسمت له وهي تفكر اي تناقض بين ما هو عليه الآن وقد ارتدى سترته المخملية الزرقاء الداكنة اللون وبين البستاني الذي كان عليه بعد ظهر هذا اليوم لم يحاول ان يفعل شيئًا لإخفاء عمره وفي الحقيقة ان شعره الرمادي والخطوط التي بدت في وجهه تمنحه فنتة مميزة لم تكن موجودة في صورته عندما كان شابا .

بينما كانت شارلوت تحاول منذ سنوات أخفاء حقيقة عمرها . فقد كان شعرها دائما مسرحا ومصبوغا بإتقان وطلاء الأظافر يزين دائما أظافرها وزينتها حسب آخر الابتكارات حتى أنها في الأشهر القليلة الماضية قد

اعتمدت ارتداء الملابس ذات الياقة العالية

لتخفي التجاعيد الظاهرة على عنقها .

كان يخامر شرلي في بعض الأحيان شعور

بالبهجة ببعض الجهود التي تقوم بها خالتها

لتحافظ على نضارتها لكنها غالبا ما كانت

تشعر بالحزن عليها فصحة شارلوت

السقيمة قد حرمتها من عدة أشياء كان

الجمال اقلها .

لقد ارتسمت بين حاجبيها ألان خطوط تشير

الى أنها متجهمه قليلا ورأت شرلي أيضا ان

خالتها لا تأكل جيدا وضعت شرلي ملعقتها

جانبا ممتنة لذلك السبب الذي جعلها

تتوقف عن ابتلاع الحساء . وقالت بهدوء

- ان كان لا مانع لديكما أريد ان ننهي هذه

المناقشة التي حصلت اعرف أنكما أدركتما

الفكرة في شكل عام بعد ظهر هذا اليوم لكن

ربما كان علي ان أخبركما ان سبناس كان في
الكوخ ...

سالت شارلوت بحدة

- هنا على أرضنا ؟

اومات شرلي برأسها إيجابا وتابعت

- والمرأة ... ثم توقفت هنيهة ان أخبرت
مارتن عن اسمها . وندي تايلور فإنها من
دون شك ستطرد من عملها في اليوم التالي .
حتى وان أرادت حماية وندي فلم يكن هناك
اي وسيلة لإبقاء ذلك الأمر طي الكتمان
فمدينة هاموند مدينة صغيرة جدا لإخفاء
أسرار من ذلك النوع و شارلوت لن تستريح
قبل ان تعرف من كانت تلك المرأة ثم ان
أول شيء تفعله هو ان تخبر مارتن لذا فان

بوح شرلي او سكوتها عن اسمها لن يكون له
اي اثر .

لن يفاجئها الأمر بالطبع ان كان نصف سكان
المدينة يشتبهون في ما كان يجري فلذا من
الأفضل من دون شك ان تخبر شارلوت
الحقيقة ألان من ان تدعها تسال أعضاء
النادي الذين قد يتهامسون شفقة بالطبع
عن قصر نظر شرلي وسيكون من الأفضل
بالتأكيد ان تخبر مارتن ان لديه مشكلة في
مكتب مدير مؤسسته من ان تتركه يسمع
ذلك من رفاقه في لعبة الغولف .

نظرت شرلي الى صحن الحساء وقالت بهدوء

- كانت المرأة سكرتيرته .

قالت شارلوت

- وندي تايلور ؟ لم الفتاة الوقحة لقد قلت لك أنها ليست طيبة يا مارتن لكن يجب ان أقول ان أمر سبناس يدهشني ان يخاطر بعمله في شركة منتجات هدسون هكذا في حين انك أعطيته فرصة رائعة للعمل .

كانت تلك نقطة من المسالة لم تفكر فيها شرلي من قبل بدا وكان شارلوت تقول ان انغماس سبناس في علاقة مع اي امرأة هو أمر سيء جدا لكن ان يفعل ذلك في مقر عمله هو الجنون بعينه .

أدركت وجهة نظر شارلوت وفكرت سيئان بالنسبة عندي أكانت تلك المرأة وندي او أفضل صديقاتي او اي امرأة أخرى لا اعرفها حتى ؟

نظرت شرلي الى مارتن كانت وجنتاه شاحبتين على غير عادتهما شاحبتي اللون

ولأول مرة مذ عرفته تهدج صوته كصوت
رجل عجوز وقال وكأنه يحدث نفسه
- سأحدث الى سبناس في الصباح .

حذقت اليه شرلي وقد خالجه شعور بالخيبة
والدهشة في ان معا من الواضح أيضا انه قد
شعر ان المسالة معقدة أكثر مما اعتقد في
البداية وكان مشاعر شرلي ليست مهمة أبدا
أمام تهديد سلامة شركة هدسون للمنتجات

عادت إليها عقلانيتها بعد قليل فمئذ قدوم
سبناس الى العمل في شركة هدسون
للمنتجات قبل عامين كان مارتن يعده لان
يتسلم مقاليد الشركة ذات يوم . وألان وقد
ارتفعت علامة استفهام حول الحكم على
سبناس فان مارتن بالطبع سيعيد النظر في
العبء الإضافي على العمل فانه لن يكون

أنسانا ان لم يفعل ذلك ردة فعله لم تقتصر
على اهتمامه بشرلي بل لأنه كان يحب
سبانس أيضا .

أحبه كما لو انه الولد الذي لم تنجبه قط
فكرت شرلي في ذلك .

لقد فكرت في كل الاحتمالات التي يمكن ان
تحدث لوندي قبل ان تتكلم لكنها لم
تتساءل ان كان هذا سيتسبب أيضا بفقدان
سبانس لعمله .

سالت نفسها لماذا يزعجها هذا الأمر ؟ فكل
ما فعلته هو أنها أطلعتهما على الحقيقة
ليست هي من قام بالاختيار السيئ ان
سبانس فعل ذلك بنفسه ان كان حقا ليس
عنده إيه فكرة على خطورة هذه الزلة
وحماقتها فانه يستحق ان يخسر مركزه
اليس كذلك ؟

لم تسكن المشادة ذلك الشعور بالغثيان في
معدتها .

أخذت ليبي بمهارة وهدوء صحنون الحساء
التي لم تمس تكد ووضعت على المائدة
الوجبة الأساسية نظرت شرلي الى رقائق
اللحم مع الخضر المقطعة الشهية وقد
زينت في شكل رائع في طبق صيني وفكرت
أنها قد لا تكون قادرة على مواجهة هذا
التوافق ثانية .

أمسكت شارلوت بالشوكة والسكين وقالت
- أئي حزينة لما حصل بالطبع اعتقدت ان
سبانس أكثر ثباتا من ذلك برغم ان الأمر
مستغرب بالنسبة اليه نظرا الى ما كان
معروفا عن والده ان يكون ...

قاطعها مارتن قائلا

- هذا سخف يا شارلوت لقد كان جون
غرينفيلد أحمق لكن ذلك لا يعني ان
سبانس كذلك أيضا .

قالت شارلوت بحدة

- لقد كان جون غرينفيلد مخادعا وكاذبا
وكان في أماكنه أفعال الشيطان بتصديق
قصصه مهما قلت يا مارتن فهناك وصمة
على العائلات أحيانا لربما انه من الأفضل
أنها ظهرت علنا الآن قبل ...

توقفت شارلوت ولكن كان من الواضح ان
ما جال في خاطرها هو قبل ان يصبح هناك
جبل جديد ليحمل ضعف العائلة الوراثة .

أغمضت شرلي عينيها لحظة محاولة أخفاء
الألم الشديد الذي سرى في جسمها وبدأت

كلامها قائلة

- اعذريني من فضلك يا خالتي شارلوت لا
اعتقد أني ...

ودفعت بكرسيها الى الورااء .

بينما كانت تغادر غرفة الطعام سمعت
شارلوت تضيف قائلة

- على اي حال يا مارتن عندما تقدم المرأة
المال في اي زواج فلها الحق في ان تدير هي
الدفة ومهما كان سبناس فانه ليس ذكيا
كفاية ان لم يلاحظ ذلك أتعرف ؟

تعثرت شرلي في خطواتها وهي تسير نحو
جناح غرفة النوم عندما تقدم المرأة المال ...

همست

- أوه لا ليس هذا هو الأمر .

عرفت شرلي دائما في أعماق نفسها ان مارتن
و شارلوت يعتزمان ان تستفيد من ثروتهما
حتى قبل ان يتوفى والدها كان ذلك الأمر
واضحا برغم انه لم يناقش علنا فقد كانت
قريبتهما الوحيدة وأنهما سوف يعيلانها
بالطبع .

لقد فعلا ذلك بالفعل عندما قدمت الى
العيش معهما لقد دفعا رسوم تعليمها في
مدرسة خاصة راقية وقدموا إليها سيارة
وتعلمت بسرعة ان تكون حذرة في البوح بما
يعجبها لأنها في حال ذكرت ان شيئا قد
أعجبها فان احدهما سيشتريه لها وقد كان
يحدث ذلك غالبا .

أحيانا كان مارتن يتحدث إليها عن توظيف
الأموال والعائدات المالية المضمونة
وعلمتها شارلوت الأمور التي تتعلق بالإعمال

الخيرية والصدقات والمسؤولية الاجتماعية
التي يمثلها المال .

لكنهما لم يعطياها قط اي تفاصيل عن
مخططاتهما او وصيتهما او عما قد يحدث
لثروتهم في آخر الأمر استمعت شرلي
بتهديب الى محاضراتهما لكنها كانت تعتقد
مثلما كان كل من مارتن و شارلوت يرددان
ان الأمر مرهق جدا وكانت تفترض ان معظم
ثروتهم سيذهب الى الأعمال الخيرية التي
استمرا بدعمها بإخلاص طوال سنين عديدة
وقد كان ذلك يناسبها ففي رأي شرلي ان آل
هدسون قد فعلا ما يكفي تجاهها لقد زودها
ما يكفي لشق طريقها في الحياة وقد منحها
منزلا .

لكن هل كانت ساذجة ؟ هل كانا يعتزمان ان
يجعلاها ترث كل قرش يمتلكانه ؟ ألهدا

السبب اهتم بها سبانس غرينفيلد فجأة في
فترة عيد رأس السنة الماضي ؟

أمضت شرلي معظم بعد ظهر نهار السبت
تجري مكالمات هاتفية كي تلغي تحضيرات
الزفاف .فاتصلت بمتعهد تقديم الطعام
بمحل بيع الزهور وعازف الاورغ وبمدير
النادي في المدينة

وقد ذهل كل منهم بطلبها هذا وقد إصر
عليها كل واحد منهم ان تعيد ما قالته
ليتمكن من أدراك الخبر فعلا وكانت ترتجف
من شدة الإجهاد عندما انتهت من تكرار تلك
العبارات المؤلمة التي لا تنتهي ولم تستطع
الكف عن التفكير في أنها بعد ظهر هذا اليوم
بالذات كان يجب ان تكون مع سبانس
تلعب الغولف او تفتح علب الهدايا في الكوخ
... مع سبانس ...

أغمضت عينيها كي لا تسقط دموعها
ووضعت رأسها بين يديها لحظة وقررت ان
ترتاح قليلا وتعد لنفسها فنجانا من الشاي
مع العسل لتخفف الألم في حنجرتها ثم
تتصل بعدها بالأشخاص المدونة أسمائهم
في لائحة طويلة لتبلغهم ان حفلة الزواج قد
ألغيت .

لقد عرضت شارلوت عليها المساعدة في هذه
المهمة لكنها بدت شاحبة وضعيفة هذا
الصباح وكأنها لم تنم طوال الليل .لذا فكرت
شرلي ان الإجابة عن الأسئلة الفضولية
ستتعبها فسيوجه الجميع الكثير من تلك
الأسئلة في الأسابيع القليلة المقبلة ولا حاجة
بـ شارلوت الى ان تبحث عن المزيد منها .

اتجهت شرلي الى المطبخ لتعد الشاي
لنفسها وقد شغل بالها العدد الهائل من

الاتصالات التي عليها أجراؤها كانت قد
دخلت الى الغرفة الزجاجية قبل ان تسمع
لفظ الأصوات فوجأة عند مدخل
الغرفة تماما وقالت

- اعذريني يا خالة شارلوت لم الحظ ان
عندك ضيوفا .

ثلاث سيدات كن مجتمعات حول الكرسي
الطويل خاصة شارلوت كانت كل واحدة
منهن متأنقة ومتهندمة مثلما كانت شارلوت
ونظرت كل واحدة منهن الى شرلي بفضول
حاولن إخفاءه بوضوح .

مر في خاطر شرلي ان الأخبار تنتشر بسرعة
ان القسم الباقي من أعضاء نادي البر يدج
سيصل من دون شك في أية لحظة
وتساءلت عما كان عذرهم بالمجيء لرؤية
شارلوت بعد ظهر نهار السبت .

أشارت خالتها لها بيد هزيلة الى كرسي قريب

وقالت

- تعالي انضمي ألينا يا حبيبتتي .

هزت شرلي رأسها نفيا وقالت

- شكرا ان لدي الكثير من الاتصالات التي

علي أجراؤها لقد كنت مارة في طريقي نحو

المطبخ فقط .

سألتها شارلوت

- اذا هل تخبرين ليبي إننا نرغب في تناول

القهوة الآن ؟

بينما كانت شرلي تمضي عائدة الى غرفة

الطعام سمعت إحدى زائرات خالتها تهمس

قائلة

- المسكينة الغالية أنها شجاعة جدا اليس

كذلك ؟

قالت شارلوت

- أني سعيدة لأنها على أبواب عطلة الربيع

ستشعر بتحسن عندما يخف عنها ضغط

العمل في المدرسة لبعض الوقت .

كان ذلك سيساعدها فكرت شرلي سيكون

عندها الكثير من الوقت للتفكير حينها

ولتتذكر أنها يجب ان تكون في ناساوا تنعم

بأشعة الشمس على الشاطئ مع سبانس .

كانت ليبي تعمل بنشاط في المطبخ

لتحضير صينية وضعت عليها أبريق قهوة

فضيا كبيرا بمجرد ان فتحت شرلي فمها

لتتكلم قالت بانفعال

- اعرف عندما قدمن كنت اصنع قالب
حلوى بالفريز من اجل حفلة منح
المساعدات المدرسية ولم يكن في
استطاعتي التوقف حتى انهيه لذا فاني أسرع
لإنهائه هناك بعض سلال الشوكولاتة في تلك
الخزانة هلا وضعت ملعقة من البوظة في كل
واحدة منها بينما اغسل ما تبقى من ثمار
الفريز؟

شعرت شرلي بالارتياح لانهماكها في العمل
ففتحت كل سلة مصنوعة من الشوكولاتة
الرقيقة ووضعتها بحذر في طبق بلور خاص
بالحلوى وقد أضافت إليها ملعقة كبيرة من
البوظة بالحليب .

دخل مارتن من الحديقة قبل ان تنتهي
وكانت تفوح منه رائحة الأرض الرطبة
والوحل .

قالت له ليبي محذرة

- لا تدخل فسيديات نادي البريدج هنا قال

- نهار السبت ؟ ونظر مارتن الى الحلوى

وأضاف

- أنها تبدو لذيذة جدا .

أشارت شرلي بملعقة البوظة الى إحدى
سلال الشكولاته التي انكسرت بينما كانت

تفك عنها الغلاف . وقالت

- هناك واحدة مكسورة ان أردت قضمها او
ان كان في أمكانك ان تصبر دقيقة فساعد
لك حلوى مميزة وخاصة حالما انتهي من
تلك .

رفع مارتن قبعته عن جبينه والتقط كسرة
من الشكولاته وقضم قطعة منها وقال

- هذه جيدة هيا اخرجي معي الى الحديقة
لبرهة يا شرلي .

إجابت

- شكرا أني لست في مزاج يسمح لي
بالتحادث اليوم يا عمي مارتن . وملأت أخر
سلة ثم اتكأت الى الثلاجة ولعقت ملعقة
البوظة ثم أضافت

- لماذا ؟ هل وجدت سبانس مختبئا في
صندوق خشبي او ما شابه ذلك ؟ كان هناك
أحساس غريب في معدتها وكأنها لعبة تدار
بزنبرك وقد لف ذلك الزنبرك بأحكام فقد
تغيب مارتن طيلة الصباح أيمن ان ...
رمي مارتن نظرة الى ليبي ثم هز رأسه .
بدا الزنبرك داخل شرلي وكأنه قد خل
ليضعف ويفقد قدرته .

نثرت لبيبي حبيبات التوت الطازجة فوق كل
ملعقة من البوظة ثم حملت الصينية
وعادت القهقري عبر الباب المتأرجح
واختفت وهي تتجه نحو الغرفة المشمسة .

قال مارتن

- لقد تكلمت معه . ثم توقف وكأنه لا يعرف
تماما ماذا يقول بعد ذلك .

قالت

- افهم ان ذلك يعني انه لا يملك اي
تفسيرات لك أيضا ؟ هل أدركت أخيرا ان
ذلك ليس مجرد سوء تفاهم سخيف ؟

بدا مارتن تعيسا .

خجلت شرلي من نفسها فقالت

- أني آسفة يا عمي مارتن اعرف انك كنت
تحاول المساعدة.

- لو انك تتكلمين معه فقط يا شرلي ...

- هل يعني ذلك انك لم تستطع إقناعه بان
يقوم بالخطوة الأولى ولذا عدت لتحاول
أقناعي أنا ؟ يا عمي مارتن عندما تنظر الى
الأمر مباشرة فان سبانس هو من تخلى عني
لقد منحته الفرصة ليشرح ذلك أمس لكنه
بدا غير راغب فيها .

فغر مارتن فمه ثم أغلقه ثانية كسمكة
ذهبية عاجزة . وضعت شرلي ذراعيها حوله
ودفنت رأسها في كتف قميصه ذي النسيج
الصوفي الناعم والباهت اللون وكان صوتها
مكبوتا عندما قالت

- أني آسفة ان بدوت حمقاء بعد كل الأشياء
التي فعلتماها لي أنت و شارلوت وهذه هي
الطريقة التي أكافئكما بها وبلعت ريقها
بصعوبة وتابعت قائلة

- الأمر ليس أني ارفض التحدث معه أنت
تعرف . لكني اشك في ان سبانس متشوق
كفاية الى التحدث معي أيضا اليس كذلك ؟

قال مارتن بصوت خفيض

- الأحمق والمغفل الأرعن .

قالت

- حسن ها قد أدركت ذلك ومسحت دمه
حبيسة عند زاوية عينها وحاولت ان تصطنع
ابتسامة ثم أضافت

- للمناسبة أيا منا تدعوه الأحمق والمغفل

والأرعن ؟

أخذ مارتن نفسا عميقا وقال

- شرلي ...

عادت ليبي الى المطبخ وهي تتمتم بصوت
منخفض

- أحدهن تريد التحلية بسكر اصطناعي
وفيما أخذت تفتش في الدرج أضافت قائلة

- أنها تتناول البوظة وكأنها لا شيء على
الإطلاق لكنها لا تستطيع تحمل القليل من
السكر العادي في قهوتها .

ابتسمت شرلي قليلا وقالت

- ليس من عادتك ان تكوني متبرمة بضيوف
الخالة شارلوت يا ليبي .

رشقتها مدبرة المنزل بنظرة خاطفة وقالت

- أوه ليس المحلى هو السبب بل الطريقة
التي كن يتحدثن بها عنك لم تدرك السيدة
هدسون ان خلف تلك الشفقة

المزعومة التي يبدينها رغبتهن الخبيثة في
نشر الأقاويل ذلك هو المؤسف حقا الأجدر
بها ان ترميها خارجا .

تنهدت شرلي قائلة

- انهن صديقاتها ولا استطيع لومهن على
كونهن فضوليات وما أخشاه أنها ستكون
عطلة ربيع طويلة جدا .

قالت ليبي وهي تسقط المحلى الاصطناعي
في قصعة من البلور

- ربما عليك الذهاب الى الباهامس على اي
حال لم لا تستمتعين بوقتك في الخارج سواء

تزوجت ام لا ؟ وتحركت بسرعة عبر المطبخ
وقد انغلق الباب المتأرجح من ورائها .

تمتت شرلي

- اي شهر عسل غريب سيكون ذلك .
وتركت تلك الفكرة انطبعا مفاجئا وكان
عليها الاعتراف بذلك لكن في الوقت الذي
أعدت فيه كوب الشاي وعادت الى غرفتها
لتتابع اتصالاتها الهاتفية ثانية كانت قد
نسيت تلك النزوة المجنونة بكاملها .مع ذلك
كان واضحا ان مارتن قد مرر تلك الفكرة لـ
شارلوت لانها سرعان ما عاودت طرحها على
العشاء فقالت وهي تحتسي مرق اللحم
- أنها خطة معقولة جدا يا شرلي .

الذهاب في شهر العسل بمفردي ؟ يا خالتي
شارلوت ...

لم لا ؟ لقد فات الأوان على إلغاء الحجز لذا
يمكنك الاستفادة بعض الشيء بالإضافة الى
ذلك فالأمر يبدو وكان لا دخل لـ سبناس فيه
في ما يتعلق بالحجز فالمنتجع كان هدية لك
مني ومن مارتن .

تمتت شرلي

- كانت هدية لنا لا استطيع التفكير ...

تابعت شار لوت مباشرة

- لم تضيعين فرصة حسنة ؟

- صدقا هل تلمحين الى انه يجب علي ان
التقط أول رجل وسيم تقع عليه عيناى على
الشاطئ يا خالتي شار لوت .

انتصبت شار لوت في جلستها أكثر وبدا
صوتها باردا كالجليد قائلة

- بالطبع لا .

عضت شرلي على شفتها وقالت

- استميحك عذرا .

استرخت شارلوت قليلا لكن الجو بقى
محافظا على برودته برغم جهود مارتن
وكانت شرلي مسرورة تقريبا لتمكنها من
الاعتذار والمغادرة مباشرة بعد تناولها الطعام
وذكرت شارلوت بتعهداتها للمساعدة في
تقديم الحلوى في حفلة زيادة رأسمال المنح
المدرسية .

غمغمت محدثة نفسها قائلة

- واعتقد أني مسرورة فعلا بان اخرج علانية .
حسن عليها مواجهة ذلك في وقت من
الأوقات ونظرا الى ردة الفعل الفورية من
سيدات البيريدج فان ذلك سيكون عاجلا

وليس أجلا . كان من المذهل جدا كيف
تنتشر الشائعات بسرعة في مدينة بهذا
الحجم عليها ان تبقى رأسها مرفوعا وتبتسم
كان ذلك كل شيء .

لكنها لم تستطع عدم التفكير في ان من
السيئ جدا أنها و سبانس لم يتفقا على
الأقل على قصة تسمح لكليهما بالمحافظة
على كرامته لم تكن تنوي الكذب بذلك
الشأن بالضبط لكن من الأفضل كثيرا إلا
يدعا التفاصيل تتقاذف في كل منطقة
هاموند .

برغم ذلك فكرت ان كليهما ما زال يعتزم
العيش هناك لم يكن الاستقبال في الحفلة
سيئا كما توقعت برغم انه كان هناك الكثير
من تعليقات العطف والفضول امرأة واحدة

فقط أعلنت رأيها مباشرة وسالت لم ألت

خطوبة شرلي الى هذا الانهيار المفاجئ ؟

في شكل شبه تلقائي أعطتها شرلي الجواب

عينه الذي رددته في خلال اتصالاتها الهاتفية

طوال اليوم

- أنا و سبنس استنتجنا أخيرا أننا لا نناسب

بعضنا بعضا .

قالت المرأة بإلحاح

- ألان حقا من الواضح ان هناك أكثر من

ذلك السبب .

نظرت شرلي مباشرة إليها وقالت ببرودة

- كم لطيف منك ان تكوني مهتمة الى هذه

الدرجة .

ظهرت أيمي هوول الى جانبها في تلك اللحظة

وفنجان القهوة في يدها وقالت

- ألان وقد خفت الجموع نستطيع التحدث

عن خطط الدرس للأسبوع المقبل يا شرلي

وابتسمت بلطف للمرأة الفضولية التي

ابتعدت بامتعاض .

قالت شرلي بصوت منخفض

- شكرا لك كان ذلك تقريبا فعلا كما لو انك

رfstها .

- الأمر الذي ما كنت لأعارض القيام به كيف

تشعرين ؟

فكرت شرلي بارتياح لم يكن هناك من حاجة

الى أخبار أيمي أكاذيب اجتماعية عندما

تسال أيمي كيف حال شخص ما فإنها تريد

معرفة ذلك فعلا فقالت

- كان بيانو كبيرا قد سقط لتوه من اللا مكان

وضربني على راسي .

وضعت أيمي يدها لترتاح للحظة على يد

شرلي وتضغط عليها مؤاسية

-لم استطع تصديق ذلك عندما اتصلت بي

اليوم .

- هل كنت تعرفين بشأن وندي عندما

سألتنني أمس ان كان يزعجني كونها

سكرتيرة سبانس ؟

هزت أيمي رأسها وقالت

- لا شيء مطلقا اقسم لك أني اعتقدت بان

وجود امرأة مثل وندي في الجوار هو كالبحث

عن المتاعب أبدو متزممة اليس كذلك ؟

ستكدرني الحركة النسائية من التنظيم

واحتست قهوتها وتابعت

- هل تكونين في المدرسة نهار الاثنين ؟

- بالطبع ولم لا أكون ؟

هزت أيمي كتفيها وقالت

- لا اعرف ان كانت أعصابك ستتحمل

الضغط علاوة على كل شيء آخر .

- بصراحة أني أتطلع شوقا الى الضغط حيث

لا استطيع ترك أفكارني تسرح والأطفال

من حولي وهكذا يجب علي ان ابعد هذا عن

تفكيري أنها عطلة شهر آذار التي لا أتطلع

إليها بشوق .

- حسن ان شعرت بإرهاق شديد فارفعي

العلم الأبيض فقط . عندها اخذ تلاميذك الى

صفي للقيام بالعباب حسابية او اي شيء ما

وأعطيك فرصة لاستجماع نفسك .

- انك لطيفة جدا يا أيمي .

- في ما يتعلق بالعطلة فلم يفت الوقت بعد
لتنضمي الى رحلة التزلج التي سنقوم بها .

بلعت شرلي ريقها بصعوبة وقالت

- ذلك اهتمام كبير منك لكن استطحابي
معكم سيكون عبئا ثقيلا بالفعل .

- ليس تماما سنقود حتى كولورادو وقد
استأجرنا هناك حجرة ونستطيع قبول واحد
أضافي من دون متاعب احضري فقط حقيبة
النوم .

- شكرا لكني لا اعتقد ذلك يا أيمي اخر ما
احتاجه هو ان امضي بقية السنة الدراسية
بركبة مفتولة من جراء تزلق خاطئ على
منحدر ثلجي .

تنحت أيمي جانبا حتى يتمكن رجل كبير من
التقدم الى الطاولة وقطعت شرلي قطعة من
الكعكة المحلاة التي تزينها قطع الكيوي
التي أشار إليها ووضعتها في صحن وقدمتها
اليه وهي تبتسم .

هزت أيمي كتفيها وقالت

- على الأقل ركبة مفتولة ستعطيك عذرا

جيذا لتتسكعي في انتظار الدوامة ...

لم تسمع شرلي البقية فبينما ابتعد الرجل

بقطعة الحلوى رأت سبانس يظهر على

مدخل الباب وتشنج جسدها وكان أحدا قد

اغمد سكينها في ضلوعها .

فكرت كم افتقده لقد مضى يوم واحد فقط .

لقد بدا أطول قليلا في بدلته السوداء لقد

اعتادت شرلي رؤيته في ملابس الرياضة

وسترات فضفاضة وكنزات وليس في بدل
رسمية . هذا التناقض جعلها تشعر وكأنها
لم تره منذ وقت طويل جدا تلك البذلة بلون
الفحم جعلت عينيه تبدو ان اشد بريقا وأكثر
لمعانا .

او ان تلك التغييرات ليست بسبب ثيابه
ولكن بسبب تلك المرأة التي تقف الى جانبه
وندي تايلور وإحدى يديها تتأبط ذراع سبانس
فيما اليد الأخرى ممسكة بحقيبة صغيرة
مخملية سوداء خاصة بالسهرات تتناسب
مع ثوبها الأنيق المتعدد الألوان وتنظر
مباشرة الى شرلي ليس نظرة انتصار وإنما
كأنها تشعر بالشفقة .

بدا غضب شرلي وكأنه قد ابتدأ في أخمص
قدميها ثم امتد لهيبه في جسدها كله خلية .
خلية الم تكن لديه اللياقة لينتظر بضعة أيام

حتى يتباهى بـ وندي ؟ مجرد بضعة أيام
حتى يجد مروجو الشائعات شيئاً آخر
يتحدثون به ؟ شرلي و سبانس

و وندي فقط يعرفون التفاصيل وحدهم
فقط يجب ان يعرفوا ذلك إلا اذا كان سبانس
يعتزم تغذية الشائعة نظرت الى قطع
الحلوى على الطاولة أمامها كانت معتزمة
ان تلتقط اقرب قطعة حلوى وبقايا الحلوى
المغطاة بحبيبات التوت التي أعدتها ليبي
وتقذفها في وجه سبانس .

قالت أيمي

- حسن ان غيرت رأيك في شان رحلة التزلج
دعيني اعرف فقط أننا لا نمانع في قرار
اللحظة الأخيرة .

بدت كلمات أيمي وكأنها آتية من طريق
بعيد جدا هزت شرلي رأسها وقالت

- لقد قررت ماذا افعل في خلال عطلة أذار .

كان صوتها واضحا ومتهدجا وما من احد
على بعد عشر أقدام من طاولة الحلوى كان
في مقدوره السماع وهي تضيف - سأذهب
الى الباهامس على اي حال .

ترددت شهقة جماعية في أرجاء الغرفة
وتبعتها لحظة صمت .

فقال أيمي بارتياح

- بمفردك ؟

أجابتها شرلي

- بالطبع سأذهب بمفردتي .

نظرت مباشرة الى سبانس ورفعت رأسها

قليلا بتعال وأضافت

- بصراحة يا عزيزتي مقارنة بما خطت له في

البداية .

- فان وجودي بمفردي يكون نعمة ...

انتهى الفصل الثاني

فصل الثالث

كانت الفكرة مجنونة بالطبع ولم تكن شرلي

عازمة فعلا على القيام بشيء كهذا . عروس

منبوذة تذهب الى قضاء شهر العسل وحدها

؟ كان ذلك سخيفا لو ان ذلك لم يكن لأجل

نظرة الشفقة تلك في عيني وندي تلك

النظرة التي قالت بوضوح تام

- لقد حصلت عليه وأنت لم تفعلي واني
آسفة من أجلك لحافظت شرلي على هدوتها
وتدبرت أمورها ولم تقل شيئا على الإطلاق .

مع ذلك ففيما كان الأسبوع يمر ببطء
وجدت نفسها غالبا تفكر أكثر وأكثر في
الهروب سيكون من المهدئ الذهاب الى
مكان حيث لا يعرف احد شيئا عن سبانس
الى مكان حيث لن يسأل احد لم شرلي
وحيدة وفي الوقت الذي تعود فيه الى المنزل
لربما تكون الشائعة في منطقة هاموند قد
تحولت الى نبا آخر سار وممتع .

واحد من تلك الحوافز الذي دفعها الى حزم
حقائبها والمغادرة طالعها صباح نهار الأحد
عندما أعلن إلغاء حفلة الزفاف في اجتماع
أهالي منطقة هاموند . كانت مجرد جملة
بسيطة واحدة متبقية من لائحة طويلة قالها

من دون تشديد ذلك الذي كان سيقوم

بتزويجها حيث قال بهدوء

- زواج شرلي كولينز و سبانس غرينفيلد

الذي كان مقررا السبت المقبل قد الغىء

وانتقل مباشرة الى الاجتماع الإضافي

للسيدات لغط الدهشة الذي اجتاح الساحة

أجفل شرلي التي تستطيع ان تقسم ان ما

من احد في منطقة هاموند قد عجز عن

سماع الإخبار حتى الآن والأمر الذي جعلها

تجفل أكثر من ذلك كان ردة فعلها هي

فراحتا يديها بدأتا تتضحان عرقا وتسارعت

ضربات قلبها شعرت كأنها تختنق فقالت في

نفسها أنها تعاني من توتر عصبي عادي وكان

الإعلان بمثابة خبر بالنسبة أليها أيضا

فكلمات المعلن الهادئة بدت وكأنها جعلت

مواجهة الحقيقة المؤلمة أمرا واقعا بعض
الشيء بعد ما كانت كابوسا مخيفا .

لكن ذلك لم يكن الأمر الوحيد الذي جعلها
تتوق الى المغادرة فيوم الثلاثاء بعد المدرسة
نظرت شار لوت بتمعن الى أظافر شرلي
وسألتها

- لم تعاودي قضم أظافرك اليس كذلك ؟

شرحت شرلي كيف ان مزيج الألوان والطين
قد دخل تحت أظافرها في خلال حصة الفنون
ذلك اليوم حيث كان الخيار الوحيد هو
تلقيمها بهذا القصر لكنها لم تكن متأكدة
للحظة ان كانت شار لوت صدقتها فعلا
وأربكها ذلك أكثر ان كانت فعلا قد عادت الى
قضم أظافرها فعلى شرلي الاعتراف بذلك
ولم يكن ذلك جريمة على اي حال .

نهار الأربعاء سألتها إحدى تلميذاتها البريئات
ان كانت الفاكهة المحرمة هي التفاح او
الدراق او العنب وعندما أصرت شرلي على
معرفة سبب ذلك السؤال قالت الفتاة -
قالت أمي انك لن تتزوجي لان خطيبك لم
يستطع البقاء بعيدا عن الفاكهة المحرمة لا
يمكن ان تكون الموز لان أمي تريد مني ان
أكله . هل هي البرتقال ؟ أنها تقول ان علي
ان أتناول برتقالة واحدة فقط كل يوم .

بدأت الفتاة مرتبكة وهي تسألها

- هل أكل الكثير من البرتقال ؟ لهذا السبب
لن تتزوجي منه ؟

نعم فكرت شرلي بكآبة ان الذهاب بعيدا
لفترة يكون فكرة حسنة جدا .

لكن ذلك وصل الى الذروة نهار الخميس
فبعد المدرسة توقفت عند متجر الخردوات
وهو واحد من المحال الستة حيث هي و
سبانس دؤنا فيها لائحة هداياهما كان عليها
الآن ان تلغي هذه الطلبات وتعمد الى إعادة
ثمن الهدايا الى مرسلها وإعادتها الى الرفوف
لقد اهتمت بهذه التفاصيل ذاتها في المخازن
الفرعية ومحل أواني المطبخ لكنها تركت
متجر الخردوات الى نهاية المطاف لأنها كانت
تعرف انه أصعب ما تواجهه في الواقع لقد
توقفت برهة خارج الباب وبلعت ريقها
بصعوبة في محاولة لاستجماع شجاعتها
للدخول اليه .

لقد اختارت شرلي الأواني الصينية والبلور
والفضة فيما نظر سبانس بصبر متناه الى
تلك الأدوات وقال أخيرا

- انه لا فرق بالنسبة اليه ان تناول طعامه في أطباق من الخزف او من الورق لطالما انه ينوي النظر الى عروسه وليس الى الصحون نظرت شرلي الى عينيه وشعرت بتشنج بسيط مألوف في اعلى معدتها وهو التشنج البسيط ذاته الذي يشعر به المرء عندما يركب الأرجوحة الدائرية وتصل به الى قمة ارتفاعها كان شعور حبا لها أكثر من ذلك الشعور بقليل .

هكذا قامت باختيار الصيني والبلور والأواني الفضية . مثلما اختارت الأباريق والمقالي . لكن سبانس كان مختلفا في متجر الخردوات لقد درس بترو ميزات مفك البراغي الآلي على المفك العادي الذي يرتكز على القوة البدنية . وانتهى به الأمر الى تدوين الاثنيين في لائحة الأشياء التي يرغب فيها لقد جرب كل

مطرقة ومثقب ومنشار في المتجر وأثار
اهتمامه عدد كبير من الأدوات وعندما أصر
على تجربة كل رفش في المحل يستعمل في
إزالة الثلج حيث انتقى أخيرا واحدا ذا
مقبض منحن يخفف من التواء الظهر لم
تعد شرلي قادرة على المحافظة على
سكوتها أكثر .

قالت

- أننا لا نحتاج حتى الى رفش للثلج فواحد
اقل ثمنا بكثير وذو مقبض جميل كاف
فالعامل يهتم بتنظيف الممرات الجانبية
والطريق .

قال سبانس من دون ان يبتسم مطلقا

- اجل لكن ماذا ان أصابه المرض ؟ فانا لا
أريد ان تؤدي ظهرك وأنت تحاولين شق
طريقك الى المدرسة .

قرصته شرلي في ذراعه قبل ان ترى طريق
الإثارة في عينيه واقتص سبانس منها فقبلها
من دون شفقة هناك مباشرة في الممر بين
المعدات والفؤوس .

كان أمرا حسنا ان ذلك النبأ السار لم يصل
الى مسامع الخالة شارلوت فكرت شرلي
وهي تبتسم ابتسامة مريبة لكان سبانس
نال منها توبيخا لا بأس به بسبب فقدانه
أصول اللياقة بتقبيل شرلي علانية هكذا ...
اختفت ابتسامتها وقد منحت نفسها التفكير
كم تتألم شوقا الى لمستته . وكم افتقدت
الأمان الدافئ

لعناقه . كل ذلك التفكير لن يجعل الأمور

تتحسن لذا جذبت الباب وفتحته ...

.وسارت مباشرة لترتطم بـ سبانس .

افقدها التصادم توازنها وأوقع سبانس

الحقيبة التي كان يحملها لكي يمسكها

وللحظة كانت تقريبا بين ذراعيه وقد

أمسكت يدها بمرفقيها وقد انضغط وجهها

على قماش معطفه من التويد الخشن

وأغمضت عينيها تلقائيا واخذت نفسا عميقا

وجاء عطر ما بعد الحلاقة الذي يضعه

ليصيب رأسها ويجعلها تشعر بالدوار لقد

كان ذلك العطر من النوع المفضل لديها

دائما لكن عندما يضعه سبانس تتغير

تركيبته نوعا ما حتى لا يعود مجرد عطر

فقط بل انه يتحول الى أحساس مثير .

نظرت اليه وقد كانت عيناها قرابتين جدا
من ذقنه وعرفت من خبرتها السابقة أنها اذا
وقفت على رؤوس أصابعها وانحنت نحوه
فستستطيع بجهد ان تمرر شفيتها على
الغمازة في ذقنه عندما فعلت ذلك للمرة
الأولى بدا مذهولا ثم أحنى رأسه وقبلها .

تلك الذكرى ما زالت قوية في مخيلتها الى
درجة جعلت ركبتها لا تقويان على حملها .

كان سبانس قد قرأ ما جال في خاطرها
فأوقفها بثبات على قدميها ثم تركها .

بدا وكأنه قد تحول الى صنم فلم تحمل عيناه
اي دفء ولم يظهر على شفتيه ما يدل على
روح الفكاهة حيث كانت تعتقد دائما ان
الابتسامة مختبئة وراءهما .

عضت على شفتها أنها لم تر هذا الرجل
الصلب البارد من قبل . وهل ما حدث في
كوخ البستاني قد اثر فيه الى هذه الدرجة ...؟
سالت نفسها بفضاظة ما الذي جعلها تظن
ان ما به هو ردة فعل عاطفية من جراء
خسارته المرأة التي أحبها ؟

يمكن ان يكون ببساطة مجرد ثورة غضب
على نفسه لأنه أضاع فرصة مثالية للزواج
من ثروة . او غضب لطيشه . الأمر الذي أوقع
به لعل وندي تتطلب منه الكثير او ربما قرر
مارتن أخيرا ان شركة منتجات هيدسون
تستطيع الاستمرار من دون سبانس
غرينفيلد لكن لم يكن هناك من طريقة
لطيفة لتسأله عن ذلك .

قال

- ان كنت قادمة لإلغاء تسجيل الهدايا فلا

تزعجي نفسك لقد قمت بذلك بنفسي .

هزت شرلي رأسها فما كادت تسمعه لقد
كانت تفكر أنها لا تستطيع الانتظار من دون
ان تعرف فسألته

- هل طردك عمي مارتن ؟

ضاقت عينا سبانس حتى أصبحتا كفوهتي
بندقية رمادية وأجابها

- لا لم يفعل ان انتقامك لا يعرف حدودا
اليس كذلك يا شرلي ؟

هزت رأسها ثم أدركت ان تلك الإيماءة قد
تحمل غير معنى فقالت

- لا اعني ليس ذلك هو سبب سؤالي .

واعترفت بان سؤالها لم يكن مدروسا ولكن
من المؤكد انه ان لم يطرد من العمل فليس

هناك من ضرورة لان يكون فضا وباردا نحوها

.

نظر أليها لحظة قصيرة جدا ثم انحنى
ليحمل كيس حوائجه لقد تمزق وتبعثر
بعض من محتوياته التقط سكيننا كبيرا
سويسري الصنع ووعاه يحوي طلاه ذا لون
هادي بلون سيارته ووضعها في جيبه .

قالت

- لا أريدك ان تفقد وظيفتك يا سبانس .

بدا انه لم يسمعها التقط رزمة من المصابيح
الكهربائية الخفيفة ووضعها مع ما تبقى في
الكيس ثم وضع شمعتين كبيرتين
خضراوين فرقها .

حذرته شرلي قائلة

- ستكسر تلك المصابيح .

قال

- هذا اذا لم تنكسر من جراء السقطة ووضع
الكيس تحت أبطه وأضاف

- اعذريني ان لم ابق هنا واستمع الى بقية
المحاضرة فلدي أشياء أخرى لأفعلها .

تأرجح الباب لينغلق وراءه عادت شرلي الى
سيارتها وجلست فيها لمدة طويلة وهي
ترتجف

لقد منحتها المدرسة في الأيام القليلة
الماضية بعض السلوان مكانا تلجا اليه .

أمر عليها التفكير فيه بالإضافة الى ألمها
الذاتي وجهد جسماني يتعب جسدها لكن
أمامها حياتها لو أنها تجرؤ على ذلك فقد
تذهب ثانية الى سبنس في اي مناسبة وان
بقيت في المنزل فعليها ان تتعامل مع

اهتمام شار لوت المضطرب وبقدر ما كانت
تحب خالتها فان شرلي لم تكن تعتقد ان
عطف خالتها سيؤمن لها الكثير من الراحة
في كلا الحالين سيراقبها سكان المدينة
جميعهم بينما تحاول ان تتخطى ساعات
حفلة زواجها المفترض او ساعة ارتدائها
ثوب زفافها الجميل المصنوع من الساتان
والقماش المخرم او ساعة استقبالها
الضيوف في القاعة .

الهروب من كل ذلك لم يكن بالأمر الحسن .
لن تذهب الى الباهامس . بالطبع . الذهاب
بمفردها الى المنتجع حيث كانا سيبدأن معا
حياة جديدة لن يكون بالأمر المريح أبدا لكن
هناك أماكن أخرى يمكنها الذهاب إليها .

رفعت رأسها عندما حضرها الجواب .
ستذهب الى الكوخ البعيد . ما من احد
سيفكر ان يبحث عنها هناك .

الشيء الوحيد المدهش حقا هو أنها
استغرقت كل هذا الوقت حتى خطرت تلك
الفكرة على بالها لكن على اي حال فان
الكوخ الذي يقع في الغابة هو خاص بمارتن
فشار لوت لا تفعل أكثر من السماح له
بالاحتفاظ به وكانت شرلي في الواقع تعتقد
ان خالتها لم تطأ بقدميها منذ سنوات ذلك
المكان

والمواضيع التي تتعلق بالصيد برا وبحرا
والتخييم تضجرها جدا الى درجة ان مارتن
قلما يأتي على ذكرها .

ما ناحية ثانية فقد ذهبت مع مارتن بضع
مرات عندما كانت في سن المراهقة .

محاولات الصيد مزودة منظارا لاصطياد
السماك باءت كلها بالفشل لقد أحببت تلك
البقعة المنعزلة في الغابة لكن في خلال تلك
السنوات القليلة الماضية بدا ان الوقت لم
يسمح لها مطلقا بالعودة الى ذلك المكان
فأما أنها كانت في المدرسة او أنهم كانوا
جميعا مسافرين الى مكان ما وفي غمرة ذلك
غاب عن بالها تماما ذلك الكوخ ..

لكن هناك وحيدة بين أشجار الصنوبر
تستطيع التفكير وان شعرت بالحاجة الى
البكاء استطاعت ان تفعل ذلك وتستطيع
تقويم الأمور وان كانت محظوظة جدا فقد
تجد الأمان .

شعرت شرلي أنها كاذبة من الدرجة الأولى
لكنها لم تطلع أحدا الى أين هي ذاهبة
بالفعل عندما عرضت شارلوت مساعدتها

في اختيار الملابس التي ستأخذها معها من
جهازها رفضت شرلي ذلك وهي تبتسم قائلة
- أنها لا تريدها ان تزعج نفسها لو ان شار
لوت عرفت ان ابنة أختها كانت متجهة الى
مكان منعزل في الغابات بمفردها لا أصيبت
بصدمة أخرى . عدم أخبارها ذلك كان نوعا
من الجميل .

عندما علقت ليبي على أنها لم تضع ثوب
السباحة قالت شرلي باضطراب أنها
ستشتري واحدا جديدا عندما تصل الى
المنتجع . قالت في نفسها

- ان ذلك ليس كذبا حقيقيا لو أنها أرادت
فعلا الذهاب الى المنتجع لرغبت في شراء
لباس سباحة جديد لان لباس السباحة الذي
اشترته وهي تفكر في سبانس لا يبدو مناسباً
الآن .

نهار الجمعة عندما بدا الطقس يندثر بان
عطلة الأسبوع ستكون ممطرة شرحت لشار
لوت أنها لا تريد ان تجازف في خسارة
ارتباطاتها وذكرتها بان الرحلات اليومية من
منطقة هاموند لا تجري مطلقا عندما
يتساقط الثلج وأخبرتها أنها ستقود الساعات
القليلة التي تفصلهم عن مطار مينا بولس
وتنام الليلة هناك في فندق قريب وتركن
سيارتها في موقف للسيارات الى حين عودتها

لم تنطق شارلوت بأي كلمة اعتراض فكرت
شرلي لربما أدركت ان الأمور أصبحت لا
تطاق .

فيما بدأت شرلي تشعر بالتحسن كانت
معالم المدينة تختفي من ورائها . كانت
الطريق تستغرق فوق الثلاث ساعات من

القيادة على طول الطريق العام والذي كان يبدو جميلا حتى في هذا الفصل الكئيب من السنة كان في حوزتها أشرطة تسجيل يمكنها سماعها ومعها أيضا سلة ملأى بالمعجنات أصرت ليبي على إعطائها لها و من توديعها .

فكرت شرلي أنها حالما تسنح لها الفرصة لان تحدد مشاعرها فربما تجد ان من تعيش معهم ليسوا سيئين جدا أنها تفتقد سبانس بالطبع لقد أحبته على اي حال ولم يكن من السهل ان تخدم تلك المشاعر وتنسى أحلامها ستبدو حياتها فارغة مدة قصيرة لكنها ستتخطى ذلك في آخر الأمر .

عندما وصلت الى آخر مدينة صغيرة كان النهار شارف نهايته ونذير العاصفة قد بلغ أوجه كانت السماء مظلمة ومتجهممة وقد التقت الغيوم وتجمعت فوقها وفيما أوقفت

سيارتها عند متجر عام صغير على جانب
الطريق سقطت بقوة بضع قطرات من
المطر على زجاج سيارتها وكأنها قطع من
الحجارة فارتجفت وأسرعت الى داخل المتجر

نظرت صاحبة المتجر وهي امرأة سمينية
متوسطة العمر الى شرلي بحذر وسألته ما
الذي دفعك الى المجيء الى هنا في هذا
الطقس يا أنسة كولينز؟

- حسن المقيمون هنا لا يمانعون في ذلك
اليس كذلك يا سيدة هاربر؟

تنهدت المرأة تنهيدة عميقة وقالت

- ذاك يعتمد على اي مقيمين تشيرين
أليهم البعض منا يفضل ان يكون في

تكساس لن تمكثي في ذلك الكوخ القديم
اليس كذلك ؟

هزت شرلي كتفيها بلا مبالاة وقالت

- لم لا ؟ انه يحتوي على كل ما احتاجه لقد
تذكرت هل يمكنني استعمال هاتفك ؟ لقد
خطرت لي هذه الفكرة في اللحظة الأخيرة لذا
لم اتصل بالمسئول عن الكوخ ليشغل
السخان .

دفعت صاحبة المتجر بالهاتف عبر المنضدة

أخذت شرلي تعبت بالأزرار وأضافت

- لقد نسيت في الحقيقة ان أسأل عمي
مارتن من يهتم بالكوخ هذه الأيام هل
تعرفين أنت ؟

اعتقد ان جوبا كستر ما زال يقوم بذلك ذلك
معقول فان منزله يبعد ميلا واحدا عن
الكوخ وألا فان اي شخص أخر عليه ان يجتاز
كل تلك الطريق من المدينة الى هناك
لمجرد ان يهتم بالمكان .

لم يجب احد على رقم هاتف آل باكستر
فتجهمت شرلي وافترضت أنها تستطيع تدبير
الأمر بنفسها لكنها لم تكن متلهفة الى
العمل على مد خط الاتصال من الموقد
الكبير القديم الى قارورة الغاز التي تغذيه
وماذا عن المياه ؟ لا بد أنها مقطوعة
والأنابيب قد جفت في انتظار الشتاء ومن
يعرف اي أمور ضرورية أخرى عليها الاهتمام
بها من دون مساعدة ؟ وهل الكهرباء
موصولة ؟

فكرت شرلي لعل قدومها الى هنا لم يكن
فكرة سديدة فعلا .

ألقت السيدة هاربر نظرة على الشباك
الأمامي حيث قطرات المطر تضرب الزجاج
بقوة وسألتها

- هل أنت متأكدة من انك تريدين اجتياز كل
هذه الطريق الى هناك اومات شرلي برأسها .

بدت السيدة هاربر مرتابة وقالت

- حسن اذا من الأفضل ان تاخدي ما
تحتاجينه وتتابعي سيرك قبل ان يزداد الأمر
سوءا فما زال أمامك قيادة خمسة عشر ميلا
والطقس لا يظهر اي تحسن سأحاول
الاتصال بجو لاسلكيا وأرسله في طلبك في
أسرع ما يمكن .

قالت شرلي وقد شعرت بارتياح عميق

- شكرا انك طيبة جدا يا سيدة هاربر .

بعد ما غادرت المدينة كانت الطريق في
معظمها وعرة وسارت شرلي على مهل
وبحذر فيما الحجارة تفرقع عجلات السيارة
واشتد هبوب الريح تعصف بقوة مما جعل
السيارة تهتز من تأثير قرتها وقد حجب
هطول المطر الشديد عنها الرؤية تقريبا
وجعل من الصعب

عليها رؤية طريقها وكانت أعصابها مشدودة
جدا عندما وصلت الى الطريق الصغير الذي
يصل الى الكوخ وفيما أوقفت سيارتها قرب
الكوخ بقيت جالسة بهدوء للحظة سعيدة
لمجرد أنها قطعت كل هذه الطريق .

درست وجهه هطول المطر وقررت إيقاف
السيارة خلف الكوخ حيث تكون اقل عرضة
لتساقط المطر وهي تنزل الحوائج منها .

تركنت كل شيء في السيارة وسارعت لتفتح
الباب ودار المفتاح ببطء وتردد داخل القفل
وكأنه لم يستعمل منذ أمد بعيد
واستجمعت نفسها كم مضى من الوقت
منذ ان جاء مارتن الى هنا آخر مرة ؟ الخريف
المنصرم كانت شار لوت مريضة جدا فلم
يغادر الى اي مكان على الإطلاق ...

انبعثت رائحة العفن من الكوخ قليلا لكن
المكان كان دافئا ذهلت شرلي ووضعت
يديها فوق الموقد قبل ان تصدق نفسها ان
الموقد يشيع حرارة حقا .

قالت شرلي بصوت مرتفع

- شكرا لك يا سيدة هاربر على روحك
الخيرة بقيامك بهذا العمل كيف لها ان
تدبرت لاسلكيا او خلافه أيجاد جو بهذه
السرعة ؟

كان النور خافتا في الغرفة الكبيرة فيما كان
الليل يسدل ستائره السوداء بفضاظة في
الوقت الذي انتهت فيه شرلي من إنزال
الحوائج من السيارة لقد تطلب ذلك منها
سته مشاوير بين الكوخ والسيارة وفي الوقت
الذي انتهت فيه من حمل الصناديق الى
الداخل شعرت بالندم لأنها اشترت كل هذه
المؤونة فكم من الطعام يمكن الإنسان ان
يتبادله في أسبوع واحد على اي حال ؟
بالإضافة الى ذلك كان الكوخ أفضل تجهيزا
مما كانت تتوقع وفكرت قائلة

- من المرجح ان كل هذا باق منذ ان قدم
مارتن الى هنا آخر مرة وتأملت المعلبات
الموجودة على الرفوف في المطبخ الصغير
والذي كان يقع عند زاوية الغرفة الرئيسية

في الكوخ على اي حال كم تبقى الأطعمة
المعلبة صالحة للأكل ؟

كان هناك أيضا كمية وافرة من الحطب
الجاف للمدفأة في الرواق الخلفي الصغير
وابتسمت سرا فقد تحول المطر الى زخات
الآن . وهي حتما لا ترغب في الخروج بحثا عن
موضوع كومة الحطب الرئيسية .

أضرمت النار التي سرعان ما تراقص لهيبتها
فرحا ثم أعدت لنفسها سلطة وعجت بيض
وتناولت وجبتها فيما قدماها ملقيتان على
المنضدة وقد وضعت صحنها بتوازن في
حضانها

كان أول طعام لذيذ تتناوله منذ أسبوع
وفكرت مرة واحدة في قطع اللحم التي كان
يجب ان تتناولها الليلة في العشاء التقليدي
ثم طرحت تلك الفكرة جانبا وبشدة .

كانت مرهقة ومسترخية جدا فكيف لها ان
تنهض لتحضر شيئا تشغل به نفسها ؟
وكان شعورها بالارتياح الناجم عن إدراكها
ومعرفتها بأنها ليست مضطرة الى البقاء
متيقظة وبأنها قد لا تتكلم او ترى حتى اي
شخص أسبوعا كاملا أمرا كافيا .

تمتت قائلة

- يا لها من نعمة وهنات نفسها بالفكرة
الرائعة نظرت الى لهب النار التي كاد ضوءها
المتراقص وصوتها الخافت الصادر عن
اشتعال قطع الحطب ان ينومها حتى خبت
النار كليا فوضعت الواقي بتأن في مكانه
ومضت الى الفراش .

كان هناك غرفتا نوم في مؤخرة الكوخ يفصل
بينهما ممر ضيق وصغير اختارت شرلي

ان تنام في الغرفة الصغيرة التي اعتادت استعمالها دائما ولم تكن كلتا الغرفتين واسعة او أنيقة وكان مؤنسا ان تعود الى أجواء الطفولة .

كان جو غرفة النوم ما زال باردا جدا ذلك ان المدفأة في الغرفة الرئيسية كانت مصدر الدفء الوحيد في الكوخ وقالت في نفسها - في واقع الأمر يمكنك ان تسميه بردا قارسا . فيما كانت تخرج ثياب النوم من حقيبتها اصطكت أسنانها لأنها تركت باب الغرفة مفتوحا ووضعت عددا من الأغطية على الفراش .

ولأنها كانت تشعر بالبرد الشديد فقد جافاها الكرى كما أنها لم تستطع أبعاد تفكيرها كيف كان يجب عليها ان تمضي هذه الليلة كان من المفترض ان تكون الليلة الأخيرة في

غرفتها في منزل آل هدرسون وكان من
المحتمل ان تكون قلقة كما هي الآن .
تتطلع بشوق الى ارتداء ثوب الزفاف الجميل
المصنوع من الساتان والطرحة المخرمة ...
لقد نسيت فستان زفافها تماما كان لا يزال
عند الخياط حيث ينتظر القياس الأخير لم
يعد الأمر مهما بالطبع فالفاتورة قد دفعت
منذ وقت طويل وماذا تفعل به في كل حال
؟

أين اقترفت خطأ فادحا ؟ كانت شرلي تعتبر
نفسها أنها قاض جيد لشخصها ولم تكن
لتواجهها مشكلة في تقويم تلامذة الصف
ومعرفة محدثي الشغب بينهم اذا لماذا لم تر
أخطاء سبانس ؟ صحيح أنها لم تخرج معه
مدة طويلة ولكن بدا من الواضح جدا أنهما
يعرفان كل ما يرغبان في معرفته عن

بعضهما البعض . ولكن في خلال فترة
خطبتهما القصيرة كان لا بد بالتأكيد من
وجود دلائل متاعب آتية لكنها لم تر أيا منها .

تحركت بصعوبة وقد لفح جسدها الهواء
البارد لتستقر وقد تكومت في وسط السرير
وأخذت تتأمل .

لطالما عرفت سبنس دائما او على الأقل
عرفت ما كان هو لقد كان يكبرها بأربع
سنوات لكن في مدينة بحجم منطقة هاموند
كل فرد يعرف الآخر وكان ذلك ينطبق على
سبنس في شكل خاص طالما ان ما من احد
في المدينة لا يعرف عن والده جون غرينفيلد
سمسار البورصة الذي كان أهلا للثقة
والاحترام ثم تحول ليصبح بخلاف ذلك جون
غرينفيلد الذي فضح أمره وأصبحت
مقاضاته أمرا مؤكدا عمد الى شراء خرطوم

ماء يستعمل عادة في الحديقة وقاد سيارته
الى طريق فرعي ومنعزل ليتنشق أول
أكسيد الكربون ليضع حدا بذلك لكل شيء

اجل كل شخص في منطقة هاموند يعرف ما
هو سبناس غرينفيلد .

قالت شرلي محدثة نفسها وهي تتحرك
بانزعاج تحت كومة الملاءات

- ان أية امرأة لديها تفكير سليم لكانت
تساءلت اذا كان من المحتمل ان يشبه
سبناس والده قليلا في آخر الأمر . لكن مهما
بحثت بجد في ذاكرتها فلم يكن هناك شيء
ولا أية ملحوظة تدل على عدم الإخلاص
والازدواجية وما هناك من سبب لتشك فيه .

ذكرت شرلي نفسها بالطبع كانت تلك
الطريقة التي كان والده يتبعها لكي يوقع
بطرا ئده أيضا منذ زمن بعيد .

ولكن اذا كان سبناس على غرار والده فلماذا
بقى في منطقة هاموند أصلا ؟ لماذا لم يبدأ
من جديد في مكان آخر حيث لم يكن اسمه
ذائع الصيت هناك ؟

لم يحدث ل شرلي من قبل ان سالت نفسها
هذا السؤال كانت ببساطة سعيدة لأنه بقي .

ليس من اجل نفسها في الدرجة الأولى .بل
كانت سعيدة لان مارتن قد وجد نائبا جيدا له

حتى ذلك الحين لم تكن تعرفه جيدا بما انه
كان اكبر سنا منها وبما أنها غادرت البلدة الى
الكلية فقد كانت فرص لقائهما قليلة لكن

عندما أصبح يعمل لدى شركة هيدسون
للمنتجات أخذت تراه بانتظام في المكتب
عندما كانت تذهب لرؤية مارتن وفي المنزل
عندما يأتي للعشاء او حين يمر عليهم ومعه
أوراق عمل او شيكات مدفوعة يجب
التوقيع عليها ووجدت شرلي انه شخص
جدير بان يحب وانه مسل دائما لكنها لا
تعرف حقا متى بدأت تنظر اليه كرجل رجل
جذاب جدا ووسيم ومثير جدا وتمنت ان
ينظر إليها كامرأة وليس فقط كقريبة لمارتن
هيدسون وحسب ما تعتقد حصل ذلك في
احد أيام ذلك الخريف وبرغم أنها هي نفسها
لم تلاحظ ذلك حتى شهر كانون الاول
الماضي في الليلة التي أقامت فيها شركة
هيدسون للمنتجات حفلة رأس السنة .

لم تكن شار لوت قد تعافت تماما بعد من
النوبة في الرئة التي أصابتها في الخريف لكنها
أصرت على حضور الحفلة وكانا مارتن و
شرلي يعتقدان أنها لا تستطيع تحمل ذلك
بعد لذا لم يدهشا عندما نالها التعب في
منتصف الحفلة قال مارتن عندما وجد
شرلي ترقص في حلبة الرقص ليخبرها ان
عليهم العودة الى المنزل . انه من المخجل
ان نجعلك تغادرين أنت أيضا ثم أضاف
- ان شار لوت تبدو متعبة وان حاولت
التحامل على نفسها فأنها ستعود الى
المستشفى في الأسبوع المقبل .

اعتذرت شرلي في الحال الى شريكها في
الرقص وكانت قد خطت خطوتين فقط نحو
حجرة الإيداع لإحضار معطفها عندما تدخل
سبانس وسال بلطف

- هل السيدة هدرسون تحتاج حقا الى عناية شرلي أيضا ؟

بدا مارتن منذهلا فقال

- لا اعتقد ذلك لكن ...

- اذا ساتأكد من ان تصل شرلي الى المنزل بأمان .

- استدارت شرلي نحوه بتعجب كانت قادرة تماما على العودة الى البيت بمفردها اذا وصل الأمر الى هذا الحد . صحيح ان سيارتها ليست معها لكن عندها الكثير من الأصدقاء ومنطقة هاموند فيها سيارات أجرة ومع ذلك فقد كان من حسن انتباهه ان يعرض ذلك وبدأت كلامها قائلة - هذا لطف منك .

- ليس في ذلك اي إزعاج فان ذلك على طريقي .

ضايقتها قليلا عبارة الصرف تلك قبل ان
تتمهل لتفكر فيها قالت شرلي بفضاظة

- وماذا اذا كان يبعد آلاف الأميال ؟

نظر إليها لحظة بدت وكأنها لن تنتهي وقال
بهدوء

- سأكون سعيدا بالقيام بذلك على اي حال
ليس من اجل عمك فقط .

ظهر فجأة شيء من الوقار والجدية في تينك
العينين الرماديتين الداكنتين عندما نظر
إليها الأمر الذي جعل شرلي تنهد لتتنفس
في ما لو قال ما نطقت به عيناه ...

لكن كل ما قاله كان

- هل ترقصين معي ؟

هكذا بدأت قصتهما معا برقصة ونظرة
وأمسية هادئة تغمرها السعادة تحولت فجأة
الى شراب مليء بالفقاعات اللاهثة عندما
انتهت الحفلة وأوصلها سبانس الى المنزل
عرفت

شربي ان هذا ما كانت تنتظره طوال الخريف

سار معها حتى الباب الأمامي وفتحه لها ثم
أعاد أليها المفتاح وبرغم أنها وضعت يدها
على المقبض لم تدره . هل كانت هي
وحدها تشعر بسحر في الهواء الليلة ؟ ولم
يقم بأي حركة ليقبلها او حتى ليمسك بيدها
وهما يسيران نحو المنزل قد تكون هذه
الليلة الوحيدة التي تسهرها معه ولم تكن
تريدها ان تنتهي لكن كم من الوقت
تستطيع الوقوف هناك أملة؟

سألها

- هل لي ان أراك ثانية ؟

خشيت شرلي ان تسمح لنفسها بالتفكير انه
يعني ذلك حقا ربما شعر ان عليه ان يقول
شيئا ما ليحطم جدار الصمت والكلمات
كانت عادية جدا .

قالت بخفة

- على القول انه لا يمكنك تحاشي ذلك نظرا
الى الظروف الراهنة .

لم يكن ذلك ما قصدته يا شرلي .

كان هناك رنة غريبة في الطريقة التي لفظ
بها باسمها فهمست قائلة

- ارغب في ذلك وقد دهشت هي نفسها بعد
ذلك لأنها مررت شفيتها في ذلك الحين على

الغمارة في ذقنه وقد أخذت بالطريقة التي
قبلها بها في المقابل .

لقد بدا الأمر بهذه البساطة وفي غضون أيام
أصبحت حديث الناس في المدينة وبعد اقل
من أسبوع كانا يمضيان معا كل ليلة تقريبا .

بينما كانا يحتسيان عصيرا في نادي البلدة في
أحدى الليالي ضمها اليه قائلا وفي صوته نبرة
متوترة

- اعتقد أني مجنون حتى في ان اريك هذا
لكن ... وسحب من جيب سترته علبة صغيرة
بنفسجية اللون .

اتسعت عينا شرلي دهشة عند رؤيتها الحجر
الماسي وقد وقع عليه الضوء الخافت
الحالم الذي ينبعث من الشمعدان القريب

وقد تحول شعاعه الى أقواس قزح متراقصة

أغلق سبانس العلبة وقال بصعوبة

- لا أريد ان اضغط عليك لكني أتمنى ان
ترغبني في ان تضعيه يوما في أصبعك وهكذا
... ومرر يده في شعره .

ثم أضاف

- أني تصرفت بغباوة انسي الأمر .

أمسكت بيده من دون ان تراها من دموع
الفرح التي ملأت عينيها وقالت بصوت
منخفض

- لكني لا أريد ان أنسى ذلك يا سبانس ان
نعم سأتزوج منك ...

فكرت شرلي

- انه لأمر مضحك لقد لاحظت ألان فقط انه
لم يتقدم فعليا في طلب يدها .

تقلبت بتململ في السرير البارد . وفجأة لم
تعد متضايقه من خشونة الملاءات التي ما
زالت متجمدة فحرارة جسدها لم تبدأ بعد في
تخفيف حدة برودتها . وكيف ذلك وقلبه
كان أكثر تجمدا من شدة الألم .

لقد وافقت على عرض الزواج لم يعرض
عليها فعليا فكل ما قام به سبانس هو
أخبارها انه قد يتقدم يوما الى الزواج منها
لكنها أجابت عن سؤال لم يطرح عليها
ووافقت على طلب لم يقدم إليها وذكرت
نفسها انه لم يكن حزيننا تجاه ذلك ومع ذلك
ماذا كان يفترض بالفتى المسكين ان يفعل
؟ ان يخبر قريبه رئيسه في العمل انه لم يعن
ذلك تماما بعد ما حصل ؟

دفعت بالوسادة فوق رأسها لكن ذلك لم
يساعدها في أخفاء عذابها هل شعر انه وقع
في

شرك ؟ وان كان الأمر كذلك فهل أراد من
دون وعي منه على الأقل ان يمسك متلبسا
ذلك اليوم في الكوخ ؟ هل أراد ان يفر هاربا
قبل فوات الأوان ؟

لم تفكر شرلي في ذلك المخطط من قبل
وقد جعلها ذلك مشمئزة قليلا لأنه كان
التفسير المنطقي الوحيد الذي استطاعت
ان تجده وعلى اي حال . لماذا احضر وندي
الى المنزل ؟ لقد سالت نفسها ذلك السؤال
ألف مرة لماذا لم يفكر في ان ياخذ الفتاة الى
فندق او الى شقته بدلا من ان يحضرها الى
كوخ البستاني الى المنزل الذي سيتشارك

فيه مع عروسه ؟ لا بد انه كان يعرف ان
شرلي قد تمر من هناك ...

غفت أخيرا لكن نومها كان نوما خفيفا
يزعجه تساقط تهاطل المطر بقوة على
السقف المصنوع من الصفيح حتى أنها
فكرت مرة في خلال الليل أنها سمعت صفق
باب لكن ذلك لا يمكن ان يكون فقد
تحققت من جميع الإقفال . لا بد انه غصن
انكسر وسقط على جانب الكوخ . على اي
حال كانت متعبة والكوخ بارد جدا لتنهض
وتبحث عن أشياء غريبة صدف أنها سقطت
في الليل .

عند الصباح كان جنون العاصفة قد رحل
لكن السماء ما زالت داكنة اللون وكثيبة
وانسلت شرلي من الفراش رغما عنها قالت
في نفسها قد تكون الغرفة الرئيسية أكثر

دفتا سترتدي ملابسها بسرعة ... او قد لا
تزعج نفسها بذلك تناولت رداء سميكا من
حقيبتها وانتعلت حذاء فرو خفيفا وقررت ان
تشعر بالدفء أولا ثم تكون عندها الشجاعة
لارتداء ملابسها .

كانت الغرفة الرئيسية أكثر دفتا . لكن ليس
بكثير وبقايا النار كانت باردة ورمادية لربما
كان عليها ان تبقى حتى تخدم النار كليا
لكي تتمكن من أقفال الصمام المنظم . ما
من شك ان كل الحرارة قد خرجت من هناك
مباشرة نحو المدخنة بالإضافة الى ذلك ان
مدفأة المازوت تبدو مضحكة . فقد كانت
تصدر صفيرا غريبا وخافتا .

لاحظت انه لم يكن صفيرا بل غطيظ ولم
يكن مصدره المدفأة بل الأريكة القريبة منها

الغطيط يعني وجود شخص ... وقالت في

نفسها

- لا ريب انه مسافر داهمته العاصفة .دخل
الى الكوخ ظنا منه انه شاغر لربما كان ذلك
الصوت الذي سمعته في الليل ناجما عن
تحطم زجاج النافذة ان تحطم الزجاج هو
بالتأكيد المسئول عن انخفاض الحرارة في
الغرفة لكن اي نوع من المسافرين قد يخرج
في تلك العاصفة ليلة البارحة يبحث عن
مأوى في كوخ منعزل بعيد عدة أميال عن
اي مكان ؟ إنسان لا منزل له ؟ مجرم فار ؟
سارت على رؤوس أصابعها عبر الغرفة
ونظرت من فوق مسند الأريكة الى زائرها
غير المرتقب ... والثققت أنفاسها وكادت
تفقد توازنها لقد كان اختيارها الوحيد ...

لقد كان ممددا على جانبه وأحدى ذراعيه
ملقاة فوق رأسه وملاءة هندية زاهية اللون
مرفوعة حتى ذقنه . كانت الملاءة قصيرة
جدا وقد بقى نحو اثني عشرة بوصة من
رجليه دون غطاء لم يزعج نفسه بخلع حذائه
وكان شعره الأسود أشعت وكأنه تبلل بالماء
ثم ترك ليحجف وحده .

طرفت شرلي عينيها ونظرت ثانية وشعرت
وكان معدتها تدور ببطء في حركة تقلب
مزدوجة لا ان عقلها لا يخدعها فالرجل النائم
على الأريكة نوما عميقا أمنا كان سبانس
غرينفيلد حقا .

انتهى الفصل الثالث

الفصل الرابع

بدا سبانس وكأنه قد أحس بوجودها فقد
أفاق فجأة وتحرك بسرعة كبيرة دافعا
الملاءة بعيدا عنه لهيب على رجليه مما
جعل شرلي تتراجع خطوتين الى الوراء في
ذهول تام استرعت الحركة انتباهه فاستدار
ليواجهها .

وقفا ثواني يحدقان ببساطة الى بعضهما
البعض .

لو ان شرلي كانت تدرك ان ذلك غير معقول
لكانت أقسمت ان قوة كبيرة قد اخفت
سبانس غرينفيلد الأنيق اللبق الذي عرفته
ووضعت بديلا مكانه .

بدا منهكا فقميصه وسرواله الجينز كانا
متجعدين وكان هناك خط احمر طويل على
أحدى وجنتيه حيث ألقى وجهه على حافة

الأريكة واستلقى لقد بدا وكأنه ندبة من
خلال شعر ذقنه .

كان على شرلي الاعتراف أنها هي أيضا لا
تبدو وكأنها هي نفسها فلم تزج نفسها
بتسريح شعرها الذي كان على الأرجح
أشعت حينها حتى رداؤها الدافئ والعملي
كان يختلف جدا عن الرداء الساتاني المزين
بالشرائط الذي كانت قد قررت ان تحمله
معها في رحلة شهر العسل كما انه لم يرها
من قبل من دون احمر الشفاه وظلال
العيون على عينيها تماما كما لم تره هي
وقد بدأت شعيرات لحيته المهملة بالظهور .
فغر سبانس فاه وكأنه سيغلق على مظهرها
وعطس بدلا من ذلك .

أعاد الصوت شرلي الى الواقع ثانية فأدخلت
يديها في أعماق جيبها وقالت بحدة

- ماذا تفعل هنا ؟

انقبض فم سبانس وقال

- حسن بالتأكيد لم آت حتى أراك ان كان
ذلك ما تلمحين اليه .

- أوه ؟

قال

- اللعنة لا فكل المدينة تعرف انك ذاهبة
الى الباهامس . لو كنت أريد ان ارتمي بين
ذراعيك فهذا آخر مكان كنت قد ذهبت اليه
وجلس على الأريكة ثانية واضعا رأسه بين
يديه ليتلفظ بكلمات بذئثة قد تجعل
شارلوت هدسون تتوعده بغسل فمه
بالصابون لو عرفت بها .

قالت شرلي باقتضاب

- ذلك يعبر عن أحاسيسي تماما .

استدارت حول الأريكة لتصبح في مواجهته
وأضافت

- وبما أننا متفقان في شكل واضح على أننا
لا نريد ان نكون كلانا هنا فعلى احدنا
المغادرة بما أنني كنت هنا قبلك فعليك ان
تغادر أنت .

هز سيانس رأسه دون ان تحمل حركته هذه
اي استخفاف بالمعارضة ولا تحد غاضب ثم
قال

- ليس في هذه الحال .

سألته

- ماذا تعني ؟

- هل نظرت الى الخارج ؟

نظرت شرلي الى النافذة ولم تستطع الرؤية
من خلالها للوهلة الأولى تساءلت فعلا ان كان
مارتن قد استبدل بألواح الزجاج زجاجا واقيا
ذلك الشكل المزين بالنقوش الذي يسمح
بدخول النور ويمنع اختلاس النظر عبره
ولاحظت في ما بعد ان ليس هناك من خطب
في الزجاج ما عدا طبقة قاسية من الجليد
تغلفه من الخارج فقطرات المطر التي
تساقطت على الزجاج قد تجمدت وهي
تنزلق عليه محدثة طبقة من الجليد بتصميم
معقد .

فتحت الباب الأمامي غير راغبة في تصديق
عينيتها فالتفت الريح من حولها لافحة
صدرها وبدا البرد وكأنه يقضم برؤوس
أصابعها وقد تهددت القدم التي وضعتها
عند المصطبة بالانزلاق من تحتها .

كانت أرضها مغطاة بنحو بوصة من الجليد
برغم السقف الواقي فرقتها .

أمسكت مقبض الباب واندفعت الى داخل
الكوخ .

قال سبانس

- لقد نجحت في الوصول حتى بعد نحو
ميل من هنا قبل ان تسقط السيارة في حفرة
عميقة اعتقدت على الأقل أني كنت ابعد من
هنا نحو ميل وهكذا ...

كانت شرلي قد اتكأت على الباب وهي
ترتجف.

فقاطعته قائلة

- وهكذا مشيت ؟ ذلك جنون يا سبانس ألا
تعرف انه يفترض بك البقاء داخل سيارتك
في أثناء العاصفة ؟

أجابها بغضب

- بالطبع أني اعرف ذلك اعرف أيضا ان ما
من احد قد يبدأ البحث عني في اي وقت
قريب لذا لم ارغب في البقاء في تلك السيارة
متجمدا من البرد طيلة الأسبوع المقبل كان
على ان اخرج من هذه الحالة .

أدركت حكمة التصرف في ذلك وبرغم ذلك
جعلت فكرة السير في الظلام وفي العاصفة
جسمها يرتعش .

أضاف

- في الوقت الذي وصلت فيه الى هنا كنت
قد تجمدت من البرد . فجلست الى جانب
المدفأة طالبا الدفء واعتقد أني غفوت
بعدها .

سالت شرلي

- الم تتساءل لم هي دافئة ؟ وابتعدت عن
الباب وسارت لتقف الى جانب المدفأة
مضييفة . أم ان عقلك كان متجمدا جدا حيال
هذا النوع من المنطق ؟

قال

- بالطبع لم أتساءل فقد اتصل مارتن
بالرجل المسئول عن الكوخ وطلب منه ان
يفتحه لي .

بلعت شرلي ريقها بصعوبة اذا لهذا السبب
كان الكوخ دافئا عندما وصلت وأدركت أخيرا
ان السيدة هاربر لم تقم بالعجائب لا يجاد
جو باكستر .

عطس سبنس ثانية .

قالت شرلي بفتور

- لقد أصبت بالزكام .

تنشق بعمق واخرج منديلا من جيبه ثم قال

- تهانينا يا شار لوك هولمز .

قالت

- لا حاجة بك الى ان تكون متهكما انك
تستحق ما أصابك لقد بللك المطر ولم

تزعج

خاطرك وتجفف جسمك .

وتراجعت قليلا لتقترب أكثر من المدفأة
وجالت بعينيها في إرجاء الغرفة فرات على
الأرض عند طرف الأريكة حقيبة من القماش
لم ترها من قبل وكانت تلك الشاهد الوحيد
على وجوده اي الحقيبة و سبانس نفسه
بالطبع .

بدأت عطسته الثالثة وكان رأسه كاد ينفجر
وقد بدأ ذلك من الطريقة التي تأوه بها
وارتمى على الأريكة .

تنهدت وقالت

- ساعد لك الشاي .

قال بصوت غليظ

- لم يسألك احد ان تقومي بدور الممرضة .
لكنها لم تزعج نفسها حتى بالرد عليه .
كان النور في المطبخ معطلا . ولم تكن لتفاجأ
بذلك فقد كانت الأسلاك مغطاة بالثلوج بما
لا يقل عن بوصة تقريبا فما من شيء
سيعمل لكن على الأقل كان هناك الفرن
الذي يعمل بالمازوت وفي غضون دقائق
قليلة كان الإبريق يصدر صفيرا بهيجا .

فكرت شرلي ان ذلك قد ينفع لان الأمر الذي
تعوزه الحيوية فقط يمكنه ان يعبر عن روح
الدعاية في هذه الحالة كانت عينا سبانس
مغمضتين عندما عادت الى الغرفة الرئيسية
لكن عندما أزاحت طاولة صغيرة الى جنبه
استوي في جلسته ونظر الى الصينية التي
وضعتها على الطاولة كان عليها فنجانان
كبيران من الشاي وقد تصاعد البخار منهما
إضافة الى كوب كويل من عصير البرتقال
لكنه ركز نظره على قرص الدواء الموجود
على حافة الصينية .

قالت شرلي باقتضاب وهي تجلس على
كرسي قريب

- مضاد للالتهاب لقد وضعت قرصين في
حقيبتى اليدوية الشهر الماضي عندما

أصيبت شار لوت بزكام ونسيت ان أعيدهما
الى خزانة الأدوية .

تناول سبانس قرص الدواء وكوب العصير
وقال

- اكرر قولي انت لست ممرضة بل انت
ساحرة .

جعلتها نبرة الامتنان في صوته غير قادرة على
الكلام مما اضطرها الى التنحنح قبل ان
تستطيع القول

- لا تتحمس كثيرا . معي قرصان فقط وكل
واحد منهما يستمر مفعوله اثنتي عشرة
ساعة فقط .

ابتلع سبانس القرص وقال

- أشكرك على ذلك ولن اقلق في شان الغد
.

بدا وكان حنجرته تؤلمه أيضا هذا ما فكرت
فيه شرلي بالإضافة الى تصرفه العايب فقد
جعلها تشعر بالغضب قليلا فقالت ببرودة
- ومن ناحية أخرى فليكن في علمك ان
قرص الدواء ذاك قد يكون فعلا سما قاتلا .

ابتسم قليلا وقال

- في تلك الحال كان عليك ان تعطيني
القرصين ثم استلقى على الأريكة وهو يضم
فنجان الشاي بين يديه ثم أغمض عينيه
قائلا

- لماذا لم أر سيارتك الليلة الماضية .؟

- أنها في الجهة الخلفية .

اوما برأسه وقال

- لم أتعثر سوى بالباب الأمامي هل يمكن

أخراج سيارتك ؟

هزت شرلي كتفيها من دون مبالاة وقالت

- ان قدت سيارتك الى الحفرة فلم تظن

ان سيارتي لن يحدث لها ذلك ؟

- لقد طلع ضوء النهار على الأقل .

- ماذا يعني ذلك ؟ فسيكون أمامنا منظر

رائع ونحن ننحرف عن الطريق . هل تضررت

سيارتك كثيرا ؟

من دون ان يفتح سبانس عينيه أجابها

- لم ابق لا تحقق من جوانبها لكني لا اعتقد

ان مجرد طلاء خفيف سيكفيها .

ذكر ذلك الأمر شرلي بالأشياء الأخرى التي

كان يشتريها من مخزن الخردوات فقالت:

- ألهذا جلبت تلك الشموع معك ؟

- نعم لا تقولي لي ان التيار الكهربائي مقطوع
أيضا .

تحركت شرلي في مقعدها ثم ثنت ساقها
وسألته

- هل يأتي جو ليتفقدك ؟ ليحضر لك
المؤونة او اي شيء ؟

- لا بد انك تمزحين ان يأتي الرجل الذي يهتم
بالمنزل ؟ وفي هذا الطقس ؟ اذا كنا نحن لا
نستطيع الخروج ...

- لا بد ان عنده جارا او حتى إحدى تلك
العربات التي تسير على الأرض الوعرة مهما
كانت طبيعتها .

- حك سبانس انفه ثم قال

- لقد اخبره مارتن باني لا ارغب في ان
يزعجني احد . لذا اعتقد انه قد وضع ما
يكفي من الطعام والحطب كما طلب منه .
ولن أراه مطلقا طوال الأسبوع .

تنهدت شرلي وقالت

- اللعنة أني حتى لم أتكلم معه لقد طلبت
فقط من المسؤولة عن المخزن في المدينة
ان تقول له بعض الأشياء لكن بما قد فعل
ما طلبته فهو على الأرجح لن يقلق في شأني
أيضا .

قال سبانس

- وبما انه يعرف ان كلانا هنا ... هز رأسه
بحزن وأضاف

- لا اعتقد انه سيفكر في إزعاجنا .

أرادت ان تتأوه لقد كان على حق بالطبع
سيفترض جو باكستر ان هذا لقاء عاشقين
ويبقى نفسه بعيدا قالت

- ان منزل جو يبعد ميلا واحدا فقط نحو
الشرق من هنا في أماكننا ...

فتح سبانس عينيه ببطء وقال
- تلك هي المسافة التي قطعتها أمس
انظري الى حالي .
- أنها لا تمطر الآن .

قال

- لقد تدنت الحرارة بسرعة حتى هذا
الصباح يا شرلي سنتجمد قبل ان نقطع أول
هضبة علينا ان يتحمل احدنا الآخر يوما او
يومين هذا كل شيء .

عضت شرلي على شفتها السفلي ان
يتحمل كل منهما الآخر . أنها تراهن على ان
الأمر يبدو أسهل مما هو عليه فعلا .

ثم أضاف بتمهل ووضوح

- علاوة على ذلك لا يمكن ان يستمر ذلك
الى الأبد وما هي إلا ثوان قليلة حتى بدا وكأنه
قد غط في النوم .

فكرت ان الراحة كانت على الأرجح الشيء
الأفضل بالنسبة اليه فهو يبدو مرهقا من
جاء السير مسافة ميل تحت الثلج المنهمر
لقد كان محظوظا لأنه عثر على الطريق
المؤدي الى الكوخ ففي العاصفة وفي بلد
غريب كان سهلا ان يضل الطريق .

ذكرت شرلي ان الأمر حسن بحيث لم يضل
الطريق لذا ليس هناك من معنى في ان
ينتابها الذعر في ما كان سيحدث .

نهضت عن مقعدها لترتدي ملابسها وتجلب
بعض الحطب ثم تبحث عن شيء تأكله .

لم تقطن الى أنها قد أحدثت صوتا لكن
سبانس من دون ان يتحرك او يفتح عينيه

قال

- شكرا يا شرلي .

قالت

- لا عليك وتقدمت خطوتين نحو غرفة

نومها ثم أضافت على نحو سمح

- آسفة لأنك يجب ان تناضل معي بدلا من

وندي .

همهم قليلا وكأنه يوافق على ذلك لكنه لم
يجبها .

فكرت شرلي في انه قال شيئا ما في وقت
سابق على رغبته في ان لا يزعجه احد أكان
من المعقول انه خطط للقاء وندي هنا ؟
بالطبع أنها لا تتخيل مارتن يقوم بالترتيبات
له ليستعمل هذا المنتج الصغير المريح
لو ان ذلك كان هو واقع الحال وان كانت
تلك خطة سبناس . فلماذا لم تأت وندي
معه بكل بساطة ؟ لكن لعل مارتن لا يعرف
ذلك .

سالت

- هل كنت تتوقع منها ان تلتقيك هنا ؟
اعني قبل ان تبدأ العاصفة .

- لا . كلمة وحيدة قالها وكانت صارمة
وقاطعة .

حاولت ان تشعر بالارتياح وقالت في نفسها
ان فكرتها كانت سخيفة على اي حال فقد
كانت في واقع الأمر على شفير جنون
الارتياح لكن شيئاً ما لم يدعها تتوقف
فسألته - لماذا أتيت الى هنا يا سبانس ؟
اعتقدت للحظة انه لن يجيب على الإطلاق
غير انه قال أخيراً

- لأفكر .

- أوه .

لم يكن ذلك جواباً وعرفت أنها يجب ان
تكتفي بذلك لكنها لم تستطع فقالت
- لو أني أفهم فقط ما تعنيه لك يا سبانس

...

قال بصوت يحمل آثار انزعاج واضح جدا

- لا شيء اللعنة عليها .

لا شيء ؟ لقد تسبب بكل هذا الصخب في حياتهما من اجل امرأة لا تعني له شيئا ولم يكن في مقدور شرلي تحديد شعورها حيال ذلك ان كان حزنا او اشمئزا في أعماق قلبها او قليلا من الاثنين معا كيف أوقعه شعوره في الفخ مع اقتراب يوم زفافه ليذهب معه الى هذا الحد لكي يوقفه .

قالت ببطء

- في هذه الحالة اشعر أنني اسوء من قبل .

كان سبانس قد غفا ثانية عندما خرجت من غرفتها وقد ارتدت كنزتين وسروال الجينز كان جزء منها يرغب في ان يندس تحت الأغطية والبقاء هناك طوال النهار بحيث لا

تكون مضطرة الى مواجهته لكن برودة غرفة

النوم كانت أثقل عليها من ذلك

اختلست النظر من فوق مسند الأريكة في

الوقت الذي أطلق فيه نفسا طويلا محدثا

غطيطا حقيقا ولم يكن سيئا جدا في الواقع

كان من النوع اللطيف وكأنه يصدر نوعا من

الخرخرة تقريبا .

فكرت مليا يجب ان يكون هناك قانون ينص

على ان اي شخص يغط عليه ان يخبر من

سيصبح شريك حياته بذلك ثم ذكرت

نفسها ان لا شان لها بالتأكيد بعد الآن ان

كان سبانس يغط او لا .

ازداد احمرار وجنتيه لا بد ان حرارته مرتفعة

قليلا وعضت على شفرتها اهتماما هل كان

يعاني من الحمى ؟ وان كان كذلك فماذا

يسعها ان تفعل ؟

وضعت راحة يدها على جبينه بحذر وبطء

شديدين .

مال سبانس بسرعة الى احد جانبيه وفتح

عينيه .

تصورت للحظة أنها رأّت في عينيه تلك

النظرة عينها التي كانت تراها عادة قبل ان

يقبلها مباشرة وجاءت ردة فعلها بالطريقة

ذاتها أيضا فقد شعرت فجأة بداخلها وكأنها

حلوى لزجة معدة من الليمون في أمسية

دافئة .

اتقد وجه شرلي احمرارا فلم يعد عندها

سيطرة على نفسها أكثر من ذلك . وقالت

متهمة إياه

- انك تتقلب كثيرا .

ثم أضافت

- كنت أتحقق فقط ان كنت مصابا بالحمى

نظر أليها وقال

- وما هو حكمك ؟

قالت بصدق

- لست متأكدة فحرارتك لا تبدو مرتفعة
جدا لكن لعل يدي باردتان أكثر من المعتاد .

لاح بريق سخرية في عيني سبانس وقد
ارتفع احد حاجبيه السوداوين مواربة .

رفعت شرلي رأسها قليلا بتشامخ وقالت في
نفسها يمكنه ان يفكر في ما يريد ان كان
خياليا جدا الى درجة تجعله يعتقد أنها قد
تختلق اي عذر لتلمسه ...

قالت في نفسها . لا تكوني حمقاء انه لا يفكر
بالطبع في اي شيء من هذا القبيل وتلك
النظرة الكثيبة المثيرة قد تكون من نسج
مخيلتها أيضا وحتى ان كانت حقيقية فأنها
لا تعني شيئا فالانجذاب الحسي لا يقتدر
دائما بالحب والاحترام .

نهض سبانس وقال بمرح

- ارتكب جريمة من اجل حمام ساخن . ثم
استطرد

- كيف حال مخزون الماء ؟ أم هل هذا
توقف أيضا مع انقطاع الكهرباء ؟

أجابته

- لا انه يعمل في الوقت الحاضر على الأقل
هناك خزان ماء وسخان يعمل على المازوت

أيضا واني لا اشرب من الماء الموجود برغم
ذلك لأنها قد لا تكون مياها نقيه تماما .

قال

- جيد لن اشرب منها بل سأغرق فيها فقط
والتقط الحقيبة المصنوعة من القماش
وأضاف قائلا

- اي غرفة نوم ؟

- لقد استعملت الغرفة التي على اليمين .

لم تشاهده وهو يعبر الغرفة فقد كانت تفكر
في غرف النوم المنفصلة في اليوم الذي كان
مفروضا ان يكون يوم زفافهما .

قالت في نفسها بصراحة ليس لدي اي نية
لتغيير ذلك الآن .

بحثت في محتويات الثلاجة المظلمة قبل ان
تقرر ماذا تأكل وكانت تضع شرائح من
ألبنه السويسرية في شطيرتين عندما ظهر
سبانس ثانية وبرغم ان أصابعها ارتعشت
قليلا عندما اقترب منها فلم تنظر اليه .

سألها بتأثر واضح

- هل هذه سلطة سرطان ؟

اومات شرلي برأسها ووضعت الشطيرتين في
المشواة وقالت

- لا تفكر في شيء بما ان التيار الكهربائي
مقطوع كان علي أما ان استعمل السرطان
واضعة في الخارج حيث يتجمد ويفسد او
أخلص منه فورا لذا ...

ابتسم قليلا وقاطعها قائلا

- لذا اخترت ان تتخلصي من قسم منه
بإطعامي إياه شكرا يا شرلي أتعرفين انت
رفيقة جيدة .

لم تستطع شرلي ان تدرك لم جعل ذلك
التعليق العايب الدمع يظهر في عينيها بينما
مرت في السابق بحالات مماثلة من دون ان
تبكي لكنها كانت لتتضايق فعلا لو انه رآها
تبكي . حركت حساء اللحم في القدر
ووضعت بعضا منه في كوب وقالت
- هاك هذا يمكنك ان تبدأ به حاذر انه
ساخن جدا .

احتسى سبانس قليلا منه وقال

- لماذا ليس حساء دجاج ؟ لقد خاب ظني
بك .

حدقت شرلي اليه ورأت في عينيه وميض
انزعاج . لكن ذلك التعبير اختفى حالا
وتركزت نظرتة على فمها .

قالت في نفسها . ربما لان شفتي ترتعشان
وليس لأنه يرغب في تقبيلي .

قال سبانس بارتباك

- أسف قصدت فقط ان ألطف الجو قليلا .
لم تكن شرلي تستمع الى ما كان يقوله كانت
تتوقع ان يعيده الاغتسال وتبديل الملابس
الى الرجل الذي عرفته من قبل لكن ذلك لم
يحدث بالطبع برغم انه بدا أفضل حالا مما
كان عليه في الصباح الباكر كان يرتدي قميصا
صوفيا نظيفا ذا خيوط زرقاء وحمراء
متقاطعة مما جعل لون عينيه الرماديتين
ضاربا الى الزرقة وقد جف شعره فبدا جعدا

قليلا وليس أملس كما اعتادت رؤيته
واللحية النامية حديثا كانت على حالها ...

سكبت لنفسها كوبا من الحساء وسألته

- هل تبغي شيئا من تلك اللحية ؟ ثم
أضافت - هل تسعى لان تكون ساكن الغابة
لهذه السنة او شيئا من هذا القبيل ؟

قال - أوه . لا ذلك فقط لأني جلبت معي آلة
الحلاقة الكهربائية وفرك فكه بتكاسل
يأحدي يديه وكأنه قد أصابته الحكمة ونظر الى
المشواة خلفها وأضاف

- لا ارغب في ان أكون مزعجا يا شرلي لكن
سلطة السرطان تلك تبدو شهية واكره ان
تتحول الى قطعة فحم .

سحبت الشطيرتين في اللحظة التي بدا فيها
لون الجبن السائل يصبح بنيا ومن حسن

حظها ان حرارة الفرن ستبرر سبب احمرار
وجنتيها كانت واقفة هناك تحديق اليه وكأنها
نعجة . ماذا دهاها كانت تبدو وكأنها لم تر
هذا الرجل من قبل .

تناول سبانس صحنين من بين عدد من
الصحون في الخزانة نظر أليهما بانتباه
ومسحهما بمنشفة وقال ذلك سيجعلهما
نظيفين كفاية .

قالت

- وخصوصا أني قد أنهيت غسلهما للتو
ووضعت شرلي شطيرة في صحنه قائلة
- رقائق التاكو .

هز سبانس رأسه وقال بمرح

- كل وسائل الراحة المنزلية .

وجلس الى الطاولة الصغيرة ولمسك
بشطيرته . سالت شرلي

- ما الذي يعنيه بقوله هذا ؟ منتج مريح
وامرأة شابة تهتم به من دون تعقيدات ؟
تلك الجملة جعلت جفون عينيها توخزها في
شكل مؤلم فقالت

- استنتج من قولك هذا ان كل شيء
سيكون رائعا طالما دواء الالتهاب متوافر وأنا
لم اتعب من الطبخ .

قطب سبانس حاجبيه قليلا بتجهم وقال
- لم اطلب منك ان تهتمي بي يا شرلي .
كان صوته هادئا ومرتزا وكان عليها الاعتراف
بحقيقة ما قاله وبرغم ذلك بقيت تشعر
بقليل من السخط فقالت محذرة
- لا تعتمد على استمرار ذلك .

قال

- أني لست كذلك لكني ان أتسابق وإياك
لأرى من يبادر أولا . وضع الشطيرة في
الصحن ونظر أليها بتأمل وأضاف -
مشكلتك انك معتادة تنفيذ كل نزوة ل
شارلوت حتى قبل ان يطلب منك ذلك .

- لو أني كنت أريد تحليلا عن عيوب
شخصيتي يا سبانس ...

تجاهل مقاطعتها وأضاف

- انك تذهبين مباشرة وتقومين بما
تعتقدين انه يجب ان يكون ثم تتوقعين
التصفيق استحسانا على حسن صنيعك
ذاك هو ما يذهلني لم يبد قط ان شارلوت
تقدر ما تفعليه لذا لم يجب ان تتوقعي ان
يلاحظ ذلك اي شخص آخر ؟

قالت

- اللعنة يا سبناس ...

قاطعها قائلا

- لا تسيء فهمي أني لا اعني ان أعمالك
الطيبة لا تستحق القيام بها على الأقل في
بعض الأوقات أني لا اعني بالتأكيد أني لم
اقدر تحضيرك الغداء . وأشار الى صحنه
وأضاف

- ما قصدته فقط هو ان السيدة الكريمة قد
تجد بعض الصعوبة في المحافظة على
المستوى الذي وصلت اليه .
حدقت شرلي اليه لحظة طويلة وقالت
بلطافة

- أتعرف يا سبناس ؟ بدأت اشعر بالغبطة
لأننا علقنا معا هنا في الغابة .

قال وقد بدا حذرا

- آه .

قالت

- يومين على هذا المنوال وسأكون قطعاً
مسرورة لأنك لم تعطني تفسيراً عن قصتك
الصغيرة مع وندي لأنك ان فعلت ذلك
لكنت فعلاً غفرت لك .

ووضعت كوب الحساء على الطاولة بقوة
مما جعل بعض ما في داخله ينزلق على
حافة الكوب .

ومن دون ان تطرف عينا سبانس قال
- لا تستطيعين تحمل فكرة انك لست
كاملة اليس كذلك ؟

أجابته

- أنا ؟ كاملة ؟ هل أصابك الجنون ؟ ان
حكمتك يثير القرف أتعرف ذلك يا سبانس ؟
بعد ما فعلته لماذا تعتقد ان لك الحق في
انتقادي ...؟

وخانتها الكلمات وما نفع ذلك على اي حال
انه لن يدرك ابدأ ما الذي تقصده .

ومن دون ان تمس شطيرتها عبرت بسرعة
الى زاوية الغرفة الرئيسية وابتعدت قدر
المستطاع عنه من دون ان تغادر الى غرفة
النوم وارتمت بقوة على المقعد وقد أدارت
ظهرها له .

ساد الصمت ما عدا صوت اشتعال المازوت
المنتظم في المدفأة وعويل الريح حول
الكوخ .

كان قد مر نحو ربع ساعة عندما سمعت
شرلي صوت انفتاح الباب فقفزت عن
كرسيها بحركة سريعة مهما كان نوع الخلاف
بينهما لا تستطيع ان تدعه يسير مسافة
ميل ليصل الى منزل آل باكستر انه لا يعرف
تماما أين يقع المنزل ومع زكامه ودواء
الالتهاب الذي أعطته إياه وقد بدا ياخذ
مفعوله ...

فكرت لكن لا شان لها لتتدخل فان كان
مغفلا الى درجة ان يخرج وهو على حالته
تلك فليس من شانها ان تحاول منعه عن
ذلك كان على حق في هذا الشأن فهي
ليست ممرضته ولا حتى خামته وليست
المسئولة عنه أيضا .

فتح الباب مرة أخرى وظهر سبانس من
جديد وهو يحمل حطبا بين ذراعيه ركل

الباب ليغلقه وحمل قطع الحطب الى
المدفأة .

لم تستطع شرلي ان تقرر هل تؤنبه لأنه لم
يضع معطفه عليه أم تخبره أنها سعيدة لأنه
لم يذهب ابعد من ذلك لذا أطبقت شفتيها
ولم تقل شيئا .

جلس قرب المدفأة وأضرم النار فيها فقد
كان الحطب رطبا حتى في الباحة الخلفية
وقد قاومت قطع الحطب الرطوبة النار بعناد .
ومر وقت قبل ان يتمكن سبانس أخيرا من
انتزاع لهب صغير منها .

عندما ابتعد أخيرا عن المدفأة لم يعد الى
الأريكة كما توقع شرلي بل قدم ليجلس
على ذراع مقعدها .

مالت بعيدا عنه بقدر ما تستطيع لكن
الدفء ورائحة الدخان ممتزجين بعبير العطر
الذي يضعه جذبا حواسها بقوة .

لم ينظر سبانس أليها كانت ذراعاها ملتفتين
وقدماه متباعدين ليتمكن من حفظ توازنه
كان ينظر الى النار حين قال

- أسف لا حق لي في ان انتقدك فليس من
شأني كيف تتعاملين مع شارلوت .

قالت شرلي بصراحة

- بالتأكيد لا .

تنهد سبانس وقال

- انظري يا شرلي منطقة هاموند هي مدينة
صغيرة يجب ان نكون

قادرين على مواجهة احدنا الآخر وهذا النوع
من الحقد لن يسهل ذلك .

- انك على حق ربما كان عليك التفكير في
ذلك قبل ان تتأبط ذراع وندي بزهو في حفلة
زيادة رأسمال المنح المدرسية .

قال شيئا هامسا لم تستطع شرلي فهمه
وقبل ان تتمكن من سؤاله عما كان ذلك
كان قد استكمل حديثه قائلا

- أني أسف ذلك القرار لم يدرس بدقة .

- ليس الى الحد الذي تقصده . لا .

ضاق فم سبناس وقال

- على اي حال الآن وقد اعد تالي خاتم

الخطبة فاني لا أدين لك بأي إيضاح .

لم تستطع شرلي ان تجادل في ذلك .

أضاف كنت أفكر فقط في أننا يجب ان نحاول
ان نكون مهذبين تجاه بعضنا البعض هذا
كل شيء .

مهذبين فكرت شرلي لو ان الأشياء كانت
مختلفة لكانت في هذا الوقت عروسا في أوج
تألقها ذاهبة لتلتقي الرجل الذي ستهبه
حياتها وتساءلت ان كان سبانس قد لاحظ
ذلك أيضا ورأى سخرية الأقدار الى اي حد قد
وصلا من الوعد بالحب والرفقة مدى الحياة
والى آخر محاولة في ان يكونا مهذبين تجاه
بعضهما البعض ؟

ان اخدت كل الأمور بعين الاعتبار فلا عجب
مطلقا ان يكونا سريعي الانفعال اليوم
ووفقا لنوع الضغط الذي يشعران به كلاهما
فقد كان من العجب ان شيئا لم ينفجر قبل
الآن .

استنتجت شرلي برغم كل شيء ان سبانس
كان محقا فمنطقة هاموند صغيرة جدا
وبقدر ما تكون مشاعرهما تجاه بعضهما
البعض واضحة وعنيفة يفسحان المجال
أمام الناس للتحدث مما يجعل القصة
الحزينة متداولة مدة أطول ولن لم يكن في
مقدورهما التوصل فعليا الى تسوية مستقرة
وهو ما يبدو غير مستحب . عندها يكون
تظاهرها بذلك البديل الوحيد .

تحركت بصعوبة في مقعدها غير قادرة تماما
على أيجاد الكلمات التي تصف بها
مشاعرها

لكن سبانس بدا وكأنه عرف في ما تفكر لذا
قال

- الأمر يستحق المحاولة اليس كذلك ؟

اومات برأسها فابتسم سبانس لها ابتسامة
صغيرة ملتوية وشعرت شرلي بصدمة في
قلبها وفكرت ان ذلك ليس عادلا .فالرجل لا
يمكن التنبؤ به لأنه متقلب جدا نهض ثم
قال

- هل هناك شيء نفعله هنا ؟ ورق لعب او
لعبة او اي شيء آخر ؟

فكرت شرلي ان كان يعتقد انه سيجعلني
العب معه فانه رجل أحمق سأحاول ان
أكون مهذبة لكني لن أكون صديقة . لا
يمكنني تحمل ذلك .

قالت

- في تلك الخزانة على ما اعتقد وأشارت
بيدها بتكاسل الى منصة صغيرة في الزاوية
ثم أضافت

- سأحضر كتابا .

اوما رأسه وكان الأمر لا يعنيه مطلقا واخذ
يبحث في الأدرج .

استوقفت شرلي على باب غرفة نومها
صرخة ارتياح أصدرها فاستدارت لتراه
ممسكا بعلبة قديمة لم تر قط شخصا متأثرا
بهذا القدر لحصوله على لعبة أحجية الصور
المقطوعة فسألته بنبرة لاذعة

- ماذا خططت لتفعل طيلة الأسبوع ؟

أجابها

- هناك حقيبة ملأى بأوراق العمل لا تزال
في السيارة .

تمتت قائلة

- اي عطلة ولم تستطع ألا ان تتساءل ان
كان سيحمل تلك الحقيبة معه الى
الباهامس أيضا .

عندما عادت حاملة كتابها الى غرفة الجلوس
كان يصفر وهو يصنف قطع صور الأحجية
المستقيمة الجانب ويضعها حسب ألوانها
على المنضدة أخذت شرلي وسادة عن
الأريكة وقعدت على السجادة السميقة أمام
النار لتقرأ لكن قصتها لم تكن ممتعة كما
بدت من عنوانها على احد رفوف المكتبة
وصفير سبانس الخالي من النغم كاد يصيبها
بالجنون وضعت الكتاب جانبا تحديق الى
السنة النار محاولة ان تجد طريقة لتطلب
منه بتهذيب ان يصمت وأحست بثقل في
جفونها قبل ان تقرر كيف تطلب منه ذلك
فقررت ان تتراح دقيقة أولا فنزعت نظارتها

الخاصتين بالقراءة ووضعت رأسها على
الأرض .

كانت الغرفة مظلمة تقريبا عندما أفاقت
فيما الملاءة الزاهية الألوان ملفوفة حول
جسمها بأحكام حيث ظنت للوهلة الأولى أنها
قد لفت بستره المجانين دفعت الملاءة الى
الوراء وجلست وهي تفرك عينيها .

كان سبانس قد أضاء شمعتين ووضعهما
على زاويتي المنضدة كان ممسكا بقطعة
من أحجية الصور المقطوعة ناظرا إليها
بعينين شبه مغمضتين .

قالت شرلي

- ستؤدي عينيك بالقيام بذلك في الظلام
هذا ما حاولت قوله على الأقل فقد تشاءبت
في منتصف جملتها .

على اي حال بدا سبانس انه أدرك ما قالته
لأنه رفع نظره وابتسم قائلاً

- هل انت جائعة ؟

قالت

- نوعا ما بينما هي في الحقيقة كانت تشعر
بجوع شديد فشطيرة سلطة السرطان التي
لم تلمسها كانت تلازم أفكارها لكنها لم تكن
لتخبر سبانس بذلك .

حاولت ان تتذكر الأشياء المتبقية في البراد
.يجب استهلاك البيض في وقت قريب لأنه
قد يتجمد ان وضعته في الخارج مع بقية
الأطعمة القابلة للفساد .

قال

- حسن أني جائع بالتأكيد لقد غفوت وقتا طويلا وضع قطعة من الصور في مكانها وامسك بأخرى ثم أضاف

- وبما أننا لا نستطيع الاتصال بمطعم ليحضر لنا الطعام اعتقد أني ساعد وجبة لحم وكعك معلبة بالطبع فانا اعد كعكا لذيذا من لا شيء .

اومات شرلي برأسها ببطء وقالت

- يبدو ذلك جيدا فقد جعلها العرض تشعر بدفء أكثر نوعا ما .

وضع سبانس قطعة من صور الأحجية في مكانها واتجه الى المطبخ .

تمددت شرلي محاولة ان تلين تشنج عضلاتها فكرة النوم على السجادة لم تكن فكرة صائبة . رمت قطعة حطب أخرى في

النار وجلست على الأريكة كان المكان لا
يزال دافئا من حرارة جسمه وغائرا في شكل
مريح الأمر الذي جذبها .

التقطت قطعة بدت جميلة على ضوء
الشموع المتراقص وأخذت تتأمل الأحجية
كانت مكتملة حتى أكثر من نصفها وقد
أصبح الرسم ظاهرا انه منظر معقد لعدد من
المنازل على الطراز الفيكتوري ذات تفاصيل
يصعب حلها ومطوية بألوان زاهية كانت
القطعة التي أمسكتها جزءا من نافذة وردية
صغيرة وفكرت انه ليس من الصعب إيجاد
مكانها برغم ذلك مضت بضع دقائق قبل ان
تضع القطعة في مكانها وربت عليها
مبتهجة بذلك .

- ستؤدين عينيك بالقيام بذلك في الظلام .

كان صوته كالصدى مما جعل شرلي تقفز
فهي لم تسمع وقع خطوات سبانس وهو
يعبر الغرفة حتى وقف الى جانبها . كان يلف
خصره بمنشفة صحن كالمريلة . وقد
شدت وركيه النحيلين الأمر الذي جعله يبدو
أطول قالت بلطف

- القاعدة تنطبق عليك فقط سأريك ما قد
يفعله لاعب أحجية الصور المقطوعة
الحقيقي .

رفع سبانس الشموع وقال

- آه ستلعبين بهذه الأحجية اليس كذلك ؟

قالت

- ذلك ليس منصفا ان أخذت الشموع ...

قاطعها محذرا

- ان لم افعل فقد تتناولين اغرب كعك في العالم لأني لن استطيع ان أرى ماذا أضع في العجين .

أطلقت شرلي تنهيدة حزينة فقد بدت كل قطع صور الأحجية مشوبة بلون شنيع مائل الى الحمرة على ضوء النور المتراقص المنبعث من النار .

ألا ان سبانس لم يبد متعاطفا فقال لها
- ان كنت تبحثن عن شيء تقومين به
يمكنك ان تأتي وتحركي المرق .

قالت

- اعتقدت انه دورك في تحضير هذه الوجبة
وبرغم ذلك تبعته الى المطبخ .

قال

- وهل نحن نأخذ أدوارا ؟ اعتقدت أننا

نتعاون .

لامست الكلمات العابثة قلبها والتقطت
الملعقة الخشبية وقد عزمت التركيز بشدة
على المرق .

اقترب سبانس منها ليأخذ شيئا ما من
الخزانة فوق رأسها ولامس كم قميصه
شعرها بنعومة وتشنج وكأنه قد احرق .
رمى ضوء الشموع المتراقص ظللا قوية
على وجهه مظهرا الارتياح على وجنتيه
وجفونه والغمازة في ذقنه ستكون بين
ذراعيه تقريبا ان هي استدارت قليلا .

ثم ماذا ؟ ماذا قد يبرهن ذلك ؟

انكسر غصن خارج نافذة المطبخ لم يحتمل
ثقل الثلج عليه وبدا انه كسر الصمت السائد

في الداخل أيضا فقد تحرك سبناس ليمزج
عجينة الكعك . وبدأت شرلي تحرك المرق
متنبهة وهي تسوي وسط المقلاة وتحاول
ان تخفي الدموع في عينيها .

كانت هذه الليلة لتكون ليلة زفافهما .

أرادت ان تصرخ : أوه يا سبناس ماذا حصل
لنا ؟ لو أني افهم ذلك فقط .

انتهى الفصل الرابع

الفصل الخامس

لكن شرلي لم تنطق بتك الكلمات لأنها كانت
تعرف ان ما قاله سبناس كان صحيحا . انه لا
يدين لها بأي تفسير بعد الآن لقد تنازلت عن
الحق في ان تسأله اي سؤال عندما أعادت
اليه الخاتم .

ذكرت نفسها ان فسخ الخطوبة كان برغم كل شيء القرار الوحيد الذي كان في إمكانها اتخاذه في ظل الظروف الراهنة فالحقيقة أنها قد أعطته كل فرصة ليشرح الأمر وهو حتى لم يحاول ذلك فلماذا تخدع نفسها بالتفكير انه قد يكون ألان مذهلا أكثر ليبرر ما فعله ؟

اطفات النار تحت المرق وأحضرت الصحون من الخزانة وعاودها انقباض صدرها عندما بدأت أعداد طاولة الطعام الصغيرة في المطبخ فقد تذكرت كيف كانا يتشاركان تناول إحدى وجبات الطعام في ما مضى فقد كان يحدث ذلك عادة في احد المطاعم والناس يحيطون بهما او أنهما كانا في منزل آل هدسون بحضور مارتن شارلوت فقلما يكونان معا بمفردهما لكن حدث ان تناولا العشاء بمفردهما مرتين . واحدة في شقة

سبانس ومرة أخرى في تلك النزهة المرتجلة
في الشتاء عندما وجدا زاوية في المنتزه ولم
يتطفل عليهما احد في حينها وألان هذه
الوجبة البسيطة على ضوء الشموع في الليلة
التي كانت لتكون ليلة زفافهما لكنها ليست
كذلك .

قالت في نفسها بصراحة ان الانغماس في
الشفقة على النفس ليس ألا مضيعة للوقت
وبرغم ذلك كان عليها ان تجرص بريقها
بصعوبة لتتخلص من الضيق في حنجرتها .

كان سبانس محقا في شان نوعية الكعك
الذي أعده فقد كان النوع الخفيف الهش
الذي يذوب في الفم واللذيذ الطعم وقد قالت
له شرلي ذلك وهي تتناول القطعة الثالثة .

قال لها وهو يضع بعض الزبدة على قطعة

له

- لقد تعلمت كيفية أعدداه من والدتي .

قالت

- أني آسفة لان الفرصة لم تسنح لي
لمقابلتها .. فقلما كان يأتي سبانس على ذكر
والدته التي توفيت عندما كان لا يزال في
المدرسة الثانوية فهل يتكلم عليها الآن ؟

قال

- كنا نأكل الكثير من الكعك عندما كنا
أولادا وكان قد مضى وقت طويل قبل ان
ألاحظ أنها ليست لذيدة الطعم فحسب بل
أنها لا تكلف كثيرا أيضا .

وأمال برأسه وقال

- أصغي .

توقعت شرلي سماع هدير طائرة انقاد على
الأقل وخصوصا من جراء وضعية التركيز
التي اتخذها لكن في الواقع لم تستطع سماع
شيء واستسلمت أخيرا فسألته - ماذا
يفترض بي ان اسمع ؟

قال

- الريح لا اثر لها .

كان محقا فقد كانت الريح تعصف حول
الكوخ بانتظام طوال النهار حتى أنها اعتادت
صفيها . عرفت ان شيئا قد تغير لكنها لم
تحدد ما هو .

قال سبانس بمرح

- لربما ذلك يعني ان موجة من الدفء آتية

ربما كان الوصف مجرد اقتراح لكن شرلي
شعرت بدفء أكثر فقالت

- ان الوضع مريح أكثر هنا اليس كذلك ؟

قال

- كان الموقد يمضي وقتا ممتعا بالبقاء
مشتعلا طوال الوقت لابد ان تكون جدران
هذا المكان كالمنخل .

وتناول القدر من على الموقد وعرض على
شرلي المزيد اومات له وهي شاردة الذهن
وأخذت تراقبه وهو يسكب الطعام في صحنها
ثم قالت

- حسن لم يئن قط ليكون منتجعا شتويا .

قال - أتعرفين لا استطيع مطلقا تخيل
شارلوت الأنيقة تخيم هنا فمجرد التفكير في
ذلك يجعلني ارغب في الضحك .

قالت

- آه أنها لا تفعل ذلك . هذا المكان ملاذ
مارتن .

قال سبناس بحدة

- بالطبع ألان وقد فكرت في ذلك فلا يبدو
الأمر مفاجئا .

قالت شرلي وقد نفذ صبرها

- انظر يا سبناس اعرف ان رأيك في شارلوت
ليس حسنا لكنك لست منصفا تجاهها
فالجلطة التي أصيبت بها قبل بضع سنوات
قد جعلتها حقا شخصا مختلفا فهي لم تكن
قاسية من قبل .

رفع يده وقال

- ليس ذلك ما قصدته تماما على اي حال

دعينا لا نتشاجر حول ذلك الليلة اتفقنا ؟

أخذت شرلي تحرك الطعام بطرف الشوكة

وقالت بحزن - اتفقنا

؛ لكنها حقا ليست غلطة شارلوت فالجلطات

تفعل ذلك في بعض الأوقات فتسبب تحولا

في الشخصية ومهما كان ذلك فقد كانت

طيبة جدا معي بالطريقة التي أخذتني بها ...

قاطعها قائلا

- أنها خالتك ماذا تتوقعين غير ذلك . وماذا

كان الناس ليظنون بها لو أنها تخلت عنك؟

قالت

- حسن لو أنها فعلت ذلك لكان الأمر

مفهوما جدا ففي تلك السنة أصابتها

الجلطة الدماغية وما من احد كان يتوقع

بالنظر الى سوء صحة شارلوت ان والدتي هي

التي ستموت أولا تنهدت ثم أضافت

- على كل حال ان آخر شيء كانت شارلوت

بحاجة اليه هو مراهقة طائشة وصاخبة

تدخل حياتها .

هز سبناس رأسه .

قالت

- وماذا يعني ذلك ؟

أجابها

- لست صاخبة ولا طائشة ليس انت يا

شرلي ولن تكوني كذلك أبدا .

وأشعلت نبرة صوته المنخفضة والتي

خالجتها تقريبا ارتعاشه غير ظاهرة قلب

شرلي فقد بدا صادقا جدا ...

استطاعت القول

- شكرا ؛ اعتقد ...

ابتسم سبانس وقد جعل ضوء الشموع
أسنانه تشع بياضا وعينيه تتراقصان إشراقا
ليقول

- لقد عنيت ذلك .

لطالما امتلك ابتسامة جميلة لا صحت
شري . بل انه يملك بيانا مفصلا حول ذلك
يتراوح بين ابتسامة عريضة لعبوب وجذابة
وابتسامة بطيئة ومثيرة ...

كانت أنفاسها تقوم بحركات مضحكة كان
تبقى عالقة في حنجرتها جاعلة رثيها
تؤلمانها دفعت كرسيها الى الورااء وقاومت
بخفة ثم قالت

– سأنظف المائدة كان الكعك رائعا حقا يا

سبانس.

لم يعترض وساعدها في تنظيف المائدة ثم
أعاد إشعال النار بينما نظفت هي المطبخ .

وجدت شرلي نفسها تتمنى كثيرا وهي

تغسل الصحون لو انه قال

– لم العجلة دعينا نجلس هنا فقط ونتكلم

لبعض الوقت عوضا من ...

لم تهب الريح ثانية طوال الليل وأحست

شرلي ان الصمت السائد في الخارج جعل

الكوخ يبدو أكثر عزلة لولا تلك الأصوات

الصغيرة التي كان يصدرها سبانس في

الغرفة الكبيرة .

قالت في نفسها بينما كانت تأخذ دوشا

صبيحة نهار الأحد انه لولا عدم الشعور

بالارتباك لوجوده في هذا المكان لكنك

مسرورة تقريبا لأنه هنا .

وجدت نفسها تسرع في ارتداء ملابسها ولم
يكن السبب الجو البارد في غرفتها فقد كانت
متنبهة لوجود سبانس لقد بدا ان زكامه قد
تحسن عند العشاء في الليلة الماضية حتى
انه لم يعطس ولا عطسة واحدة في خلال
الأمسية كلها وبرغم ذلك فقد بقى
مستيقظا ساعات بعد ان أوت الى فراشها .
وعرفت رغم أنها لم تكن مستيقظة تماما انه
قد نهض منذ الصباح الباكر . هل ساعات
حاله ؟

كانت هي نفسها تتذمر قليلا وهي خارجة
من غرفتها وهي تفرك شعرها المبتل
بمنشفة لكن كيف حدث ان نسيت ان
مجفف الشعر لا يعمل من دون وجود طاقة

لتشغله ؟ ستصاب بزكام من دون شك هي
أيضا في الوقت الذي يجف فيه شعرها .

استهلت تدمرها قائلة

– الكهرباء اللعينة لقد زحفت الى حياتنا في
شكل مغر جدا حتى أننا لا ندرك كم نعتمد
عليها ...

وقع نظرها على سبناس الذي كان يعمل
على تركيب أحجية الصور المقطوعة ثانية
وقد حبست أنفاسها فعندما دخلت عليه
فجأة صبيحة أمس بدا شبه مريض ومتعبا
كليا وبرغم ذلك فقد بقى فاتنا أما اليوم فقد
عادت بشرته الى لونها الطبيعي تفيض
صحة . فيما ان شعر ذقنه الذي كان أمس
غير مرتب قد عاد ليظهر اليوم وكأنه محاولة
ناجحة لإرخاء لحيته حتى المنامة ذات اللون

الأحمر الساطع والتي ظهرت من تحت روبه
ذي اللون البني لم تجعله يبدو اقل فتنة .

شعرت بعضلات جسدها تنقبض قليلا
استحسانا للصورة التي أنجزها حتى أنها
ربما استبقت حصول

ذلك . وكان جسدها لم يتلق بعد تنبيهها من
دماغها بأنه ليس من المفترض بها ان
تتفاعل نحوه بهذه الطريقة بعد الآن .

توقف سبانس عن أشغال نفسه بتركيب
الأحجية من دون طائل ورفع نظره وكأنما
وجد الطريقة التي تنظر بها اليه مزعجة
فقطب وجهه قليلا .

فكرت شرلي لقد بدد ذلك أمالها اللعنة أنها
لا ترغب حتى في الرجل . فلماذا اذا تدور
حوله وكأنها مراهقة صغيرة متيمة به ؟ كما

ان آخر شيء تريده هو ان تعطيه فكرة بأنها
نادمة .

قالت بلهجة حادة

- ربما يكون من الأفضل ان ترتدي ملابسك

.

اخذ يقلب قطعة من الأحذية في يده ولكنه
بدا انه يفكر في كلماتها عوضا من القطعة
وسألها

- وماذا قد يحدث ان لم افعل ؟

شعرت شرلي بوجهها يتقد احمرارا وفكرت
ان كلامه بدا كتحذير وكأنها قالت له ان
يرتدي ملابسها او فليتوقع ان يهاجم فإجابته
بصراحة

- لا شيء ليس من اللياقة ان تجلس هنا
وأنت ترتدي ثياب النوم .

وضع القطعة مكانها وقال

- لا تتذمري يا شرلي وكوني ممتنة لأني
جلبت معي ملابس للنوم لو ان مارتن لم
يحذرنى من غرف النوم غير المدفأة لما
أزعجت نفسي وجلبتها معي .

كلماته تلك جعلت الدم يتصاعد الى وجه
شرلي مرة أخرى فجلست على الأرض قرب
المدفأة واحنت رأسها مما جعل شعرها
ينسدل فوق وجهها كالشلال وفكرت انه في
الوقت الذي يجف فيه يكون لديها سبب
كاف وراء اتقاد حمرة وجهها وما عليها
التحدث الى سبانس مطلقا في الوقت
الحاضر .

بدا انه لم يلاحظ تجاهلها له وكانت الأصوات
الوحيدة التي تتردد في أرجاء الغرفة صوتا
ناعما لفرشاة شرلي وهي تمررها في خصلات

شعرها الطويل الأشقر وفرقة السنة النار
وهي تلتهم قطعة أخرى من حطب
السنديان بالإضافة الى صوت خفيف يصدر
كلما وضعت قطعة من صور الأحجية في
مكانها .

نهض سبانس بعد دقائق قليلة وذهب الى
غرفة نومه عندها فكرت شرلي لقد ربحت
لقد استطاعت الصمود أكثر منه لكن في
داخلها فان إحساسها بالنصر لم يكن كبيرا .
كان شعرها قد جف تقريبا لكنها جلست
هناك برهة أخرى من الوقت وهي تمرر
الفرشاة عبر كل عقدة في شعرها حتى أصبح
شعرها كله بلونه الأشقر أملس يلمع فوق
كنزتها ذات اللون الأزرق الفاتح ثم وضعت
الفرشاة جانبا وأخذت تحقق الى لهب النار
محاولة ان تقدر الى متى قد يستمر هذا.

برغم سكون الريح لم يكن عليها ان تبحث
بعيدا عن شاهد لتعرف ان الحرارة لم ترتفع
كثيرا فالنوافذ ما زالت مغطاة بالجليد كانت
تعرف ان الطاقم المسئول عن الطرق في
منطقة هاموند قد بدا ينثر

الرمال والملح لمجرد ان ابتدأت العاصفة
وفي هذا الوقت تكون الشوارع قد استعادت
حالتها الطبيعية تقريبا لكن هنا فئمة العديد
من الطرقات والمقيمون في هذه المنطقة
قلائل جدا لجعل ذلك النوع من التدابير حيز
التنفيذ فيما ان اقرب جار لهما يبعد ميلا
والكوخ مقفل كليا في خلال فصل الشتاء
فسيكون عجا اذا شاهدا شاحنة صيانة في
دارهما قبل شهر أيار وبالطبع سيذوب الثلج
طبيعيًا حينها بل قبل ذلك بكثير وبمجرد ان
تشرق الشمس يبدأ الثلج بالذوبان ...

لم تسمع وقع خطوات سبانس عندما عاد
ولم تشعر بوجوده حتى في الغرفة الرئيسية
ألا عندما دخلت هبة من الريح الباردة عبر
الباب الأمامي وصفعتها . فقالت

- هيه .

ورفعت عنقها في محاولة لتري الى ما ينظر
ثم أضافت - انت تخرج كل الحرارة من
الغرفة .

أجابها

- كنت أحاول ان استطلع الطريق . ثم أغلق
الباب بقوة .

قالت شرلي في نفسها أنها يجب ألا تنالها
الدهشة ان وجدت رغبته في الهروب شديدة
كما تشعر هي تماما . فقالت

- لا تأمل كثيرا فلقد سمعت جوبا كستر
يقول ذات مرة أنهم يتحلون بالأيمان في
ذوبان الثلج هنا .

رفع سبانس حاجبيه بفضول وسألها

- ماذا يعني ذلك ؟

قالت

- كما شرح الأمر ان القدرة الإلهية أسقطته
وسيدوب في أوانه وأظن ان الأمر يصبح
صحيحا أكثر عندما يتحول الثلج الى جليد .

هز سبانس كتفيه بلا مبالاة وقال

- لنخرج ونر ما هي عليه .

قالت شرلي

- خذ راحتك والتقطت فرشاتها مرة أخرى .
اقترب ليقف بالقرب منها قدماه متباعدتان
ويدها ملتفتان على صدره وقال

- قد تكون فكرة حسنة ان تترافق .

- لماذا ؟ حتى نسقط أرضا معا ؟

- ان الهواء المنعش والحركة سيفيداننا كلينا

.

- قالت وقد خطر ذلك على بالها

- وماذا عن زكامك ؟

- هز سبانس كتفيه بلا مبالاة وقال

- أني اشعر بتحسن اليوم يبدو ان الأمر لم
يكن زكاما فعليا بل كان من التعرض للرياح
وهطول الأمطار .

قالت شرلي بتهكم

- وهكذا فانك حالما شعرت بتحسن تريد
ان تخرج لتتعرض مجددا لذلك.

قال

- ماذا انت . على اي حال ؟ كسولة ؟
وانحنى ليمسك بمعصمها وقبل ان تدرك
شرلي ما كان يقوم به نهضت على قدميها
وأضاف

- قليلا من المشي سيفيدك كثيرا
وسيجعلك تتمتعين بطعامك أيضا . وقادها
نحو الباب الخلفي ولف شالا على وجهها .

قالت شرلي بصوت مكتوم

- لقد سبق ان فعلت ودفعت الشال عن
فمها .

قال سبانس بتأمل

- ذلك صحيح انت واحدة من النساء
القلائل اللواتي اعرفهن لا يتذمرون دائما من
كمية الحراريات التي يحتويها اي طعام .
قالت وهي تضع معطفها لقد أخبرتني
شارلوت مرة ان مراقبة زيادة الوزن موضوع
مضجر كليا لكل الناس ما عدا من يعنيه
إنقاص وزنه لذا على السيدة المحترمة ألا
تجادل فيه .

قال

- تهانينا ل شارلوت واقفل سحاب معطفه
وفتح الباب .

ارتجفت شرلي وتناولت زوج واقي الأذن
الصوفي من جيبتها وان سكنت الريح لكن
صفعة البرد ما زالت موجودة فقد بدت غير
مستحبة بعد الدفء المريح في الكوخ .

كانت قدماها غير ثابتتين على الأرض
المغطاة بالجليد واستندت بإحدى ذراعيها
الى كومة الحطب وفكرت متعجبة كيف ان
سبانس لم يسقط أرضا برغم عدد المشاوير
التي قام بها الى هنا لجلب الحطب للنار أنها
ما كانت تستطيع المشي برغم أنها تستطيع
ان ترى تماما أين تضع قدميها . كيف
استطاع السير في الظلام ويدها مليئتان بقطع
الحطب ؟

استطاعت شرلي ان تصل الى السلالم
وتهبطها ثم توقفت لتتنظر حولها .
كانت الغيوم الداكنة لا تزال تظهر في السماء
ولولا إشراق نور الشمس لبدت كل الألوان
مأخوذة من الطبيعة فقد كانت الطبيعة تبدو
صورة أحادية اللون تماما وكل ما فيها
باللونين الأسود والأبيض وظلال رمادية كثيرة

. كانت الطبيعة ساكنة ولم تر اي اثر للحياة

لحيوان او طير او إنسان .

قال سبنس

- مكان رائع لإيقاف سيارة يا كولينز .

واستدارت بسرعة وكان عليها ان تبذل جهدا

للمحافظة على توازنها . انحرفت عن مكانها

بنحو قدمين حيث اتجهت مباشرة نحو باب

المقعد الذي بجانب السائق .

كان سبنس متكئا الى حاجز الدفاع الأمامي

وقد لف ذراعيه على صدره وسألها بتهذيب

- الم تفكري انه قد يكون من الأفضل ان

توقفي السيارة على ارض صلبة بدلا من

قيادتها الى أسفل الهضبة وإيقافها على

بقعة من العشب ؟

قالت

ء- أمر ظريف ان يقول ذلك شخص ترك
سيارته في حفرة .

قال

- لم افعل ذلك عن عمد وأريدك ان تعرفني
أني قدتها الى مسافة ابعء مما يمكن اي
سائق عادي ان يفعل .

تمتم شرلي قائلة

- من المرجح ان السائق العادي كان ليكون
ذكيا كفاية ليستدير عائءا .

قال سبانس بهءوء

- لم يكن هناك مكان متسع لذلك ألا كنت
فعلت ذلك .

عندها لكانت وحيدة هنا ولم يكن هناك
بالطبع اي فائدة من التفكير على ذلك النحو

درست الهضبة التي أوقفت فيها السيارة
كان سبانس محقا في شان الهضبة لماذا لم
تأخذ بعين الاعتبار تلك الحقيقة ليلة
وصولها ؟ فقالت

- لم يكن هناك جليد تحتها كان في أمكاني
أخراجها ...

قال

- وأي فائدة من ذلك في اعتقادك ؟ اعتقد
ان سيارتك ستبقى فترة هنا ألا اذا كان في
إمكانك أحداث قوة دافعة كافية في اقل من
عشرين قدما لتصعد فوق تلك الهضبة .

فكرت شرلي في محاولة دفعها للخروج من هناك . ثم أدركت ان تلك فكرة لا جدوى منها . فهزت كتفيها بلا مبالاة وقالت بلهجة بدت

معتذرة

- كل ما فكرت فيه تلك الليلة هو أخراج حوائجي ووضعها في الداخل قبل ان يغمرني الماء ولم يخطر في بالي ان الماء سيتحول الى جليد .

تنهد سبناس وقال

- حسن لقد حصل ما حصل ألان دعينا نذهب ونرى الى اي حد تضررت سيارتي.
لم تجد شرلي في نفسها شجاعة لتعارض ذلك . كما وإنها في آخر الأمر في وضع يكاد لا يسمح لها بانتقاد أفكاره المجنونة لو أنها كانت مدركة أكثر بقليل لكان لديهما . على

الأقل أمل في الخروج من هنا بسرعة وقالت
في نفسها

- إضافة الى ان سيارة سبانس قد لا تكون
في بقعة سيئة جدا كما يعتقد فكل شيء
يبدو اسوء في الظلام اليس كذلك ؟ ربما
يستطيعان أخراجها من الحفرة الآن والعودة
فورا الى المدينة .

حالما يصلان الى الطريق المفروشة بالحصى
سيكون السير بعدها أسهل نوعا ما كانت
الحجارة مغلفة بالجليد وزلقة لكنها على
الأقل لم تكن كالسير على صفيحة من
الفولاذ المصقول وبدت التلال الصغيرة من
ناحية ثانية كبيرة بعد غلاف الجليد الذي
غطاها . كانت شرلي تتنفس بصعوبة في
الوقت الذي وصلا فيه الى قمة أول منحدر

وجعلها الهواء القارس تشعر بألم في صدرها

فسألته :- أما زالت المسافة بعيدة ؟

هز سبانس رأسه وأجابها قائلاً

- لست متأكدا كنت قد بدأت بعد التلال

لكن ذلك اخذ يوقع الأسى في نفسي

فتخلّيت عن الفكرة .

قالت

- كم عدد التلال التي قمت بعدما قبل ان

تتوقف عن ذلك ؟

قال - أربع .

قالت شرلي بصوت منخفض

- شكرا جزيلا .

ابتسم سبانس قائلاً

- انت من سال .

كلما سارا قدما وجدا المزيد من الكتل
الحجرية التي خلفتها الأمطار على الطريق
لقد سمعت شرلي عندما كانت في الكوخ
تكسر بضع أغصان في الخارج لكنها أدركت
لأول مرة مدى الأضرار التي

خلفتها العاصفة وكانت إحجامها تتراوح بين
أغصان صغيرة الى أغصان بحجم شجيرات
صغيرة والى فروع كبيرة تبلغ دائرتها باتساع
خصرها انسلخت عن الأشجار تحت ثقل
وزن الجليد المتجمد تماما وكان بين الحين
والآخر يتردد صدى وقع خطواتهما مع صوت
انكسار غصن آخر .

عبرت شرلي الطريق لتلقي نظرة عن كثب
على احد الفروع الكبيرة وامتدت يد سبانس
بسرعة وسحبها الى الوراء وقال لها محذرا

- احترسي من الأسلاك الكهربائية قد تكون
متشابكة في اي مكان .

قالت

- لكن الطاقة مقطوعة .

قال

- نعم لكن ذلك لا يعني ان احدها لا يمكن
ان يكون موصولا .أني اشك في ذلك لكن
فقط في حال ...

حافظت شرلي على أبقاء مسافة بينها وبين
الأغصان المتكسرة بعد ذلك . وأخذت تراقب
كل خطوة تخطوها وتحاول ألا تفكر في دفع
يد سبنس التي ما زالت ممسكة بذراعها
وكم تمنت لو انه كان يمسك بيدها عوضا
عن ذلك .

فيما تابعا سيرهما لم يعد ذلك أمرا غير مستحب لقد كان الهواء باردا لكنها بدأت تعتاده فملابسها كانت ملتفة جيدا حول جسمها ولم تكن الريح لتخرق معطفها وسروال الجينز الذي ترتديه . وكان سبناس محقا في شان فوائده بعض التمارين كانت تشعر بألم بسيط في رأسها الم بسيط جدا الى درجة جعلتها تكاد ألا تلاحظه واعتقدت ان سبب ذلك هو جلوسها قريبة جدا من النار مزيج من الحرارة وإجهاد العينين من النظر مباشرة الى لهيب النار وهي تجفف شعرها لكن ذلك قد تلاشى الآن .

لقد أضاعت مدى المسافة في الوقت الذي توقف فيه سبناس عند حافة إحدى التلال وتأوه .

كانت سيارته متوقفة عند منتصف الهضبة
التالية . ومقدمتها غارقة في الحفرة
واستطاعت شرلي حتى من على هذه
المسافة ان ترى حاجزي الدفاع الأماميين
وقد تقوسا فيما أحدى العجلات الخلفية لم
تكن تلامس الأرض .

كان ذلك كثيرا جدا بالنسبة الى فكرة إيقافها
على الطريق فان تلك السيارة بحاجة الى
قاطرة والى ثروة صغيرة في مراب الصيانة .
أدركت ان الأمر كاد ان يكون أسوأ بكثير
فمجرد بضعة أمتار الى الإمام تسقط السيارة
من خلال مجموعة من الأغصان المقطوعة
الى واد صغير شديد الانحدار لقد كان
سبانس محظوظا بالخروج منها وأكثر حظا
بخروجه في حالة جيدة مكنته من السير
مسافة ميل الى الكوخ كان ممكنا ان يموت

هناك مباشرة في كومة من المعدن او من
شدة البرد لو انه لم يكن قادرا على البحث
عن مأوى .

أحست ان الدم قد نضب من وجهها عندما
شعرت بهول الصدمة لقد كان في خطر داهم

قال سبانس

- حسن تلك هي تقريبا الحالة التي أتذكرها
بها أمر مؤثر جدا ألا تقولين ذلك ؟

ابتلعت شرلي ريقها بصعوبة وذكرت نفسها
بان الخطر قد زال وعلاوة على ذلك ما حصل
له ليس من شأنها ومن دون ان يبدو على
وجهها اي تعابير قالت

- مكان رائع لإيقاف سيارة يا غرينفيلد . أني سعيدة لأنني حصلت على سبب كي لا ادعك تقود سيارتي .

ابتسم لها سبناس ابتسامة ملتوية عريضة واستدار عائدا نحو الكوخ .

سألته

- ألن تتقدم لتفحصها على الأقل ؟

هز كتفيه بلا مبالاة وقال

- من سيقدم على سرقتها ؟ إضافة الى ذلك حتى وان استطاع أخرجها . ألا ترين الشجرة عند اعلى ...

توقف عن الكلام وفي لحظة الصمت التي تبعت ذلك سمعت شرلي فرقة تشبه تلك التي تصدر عن بندقية ذات قوة عالية وأخذت تنظر الى حولها لتعرف مصدرها .

لم تعلم مطلقا ماذا أصابها وتملكها أحساس
مفاجئ بالتلاشي وكأنها أصبحت فجأة
خفيفة جدا والأمر التالي الذي شعرت به هو
أنها كانت مستلقية في شكل مستقيم على
الحصى بعيدة عدة أمتار عن المكان الذي
كانت تقف فيه وقد انحنى سبانس فوقها
بخوف لحمايتها .

أدارت رأسها بارتباك ورأت الأغصان بدلا من
الحصى الذي توقعته على مسافة بضعة
سنتيمترات بعيدا عن وجهها بدت الأغصان
متمايلة لكنها لم تكن متأكدة ان كانت فعلا
تتحرك او ان رأسها كان يدور من تأثير
سقوط كرة الجليد عليه .

حاولت ان تتكلم لكن نفسها تلاشى في
صدرها وكل ما استطاعت فعله ان أحدثت
صفيرا .

حركها سبانس وسألها بقلق

- هل انت بخير يا شرلي ؟

كانت لمسة يديه رقيقة لكن شرلي شعرت
ان أسنانها تصطك ومرت دقيقة أخرى قبل
ان تستطيع الكلام ثم قالت

- أني بخير أني فقط ... لم يمسك بي من قبل

قال

- لم يكن عندي خيار آخر تعرفين وأنت أيتها
المجنونة الحمقاء تقفين هناك وتنظرين الى
تلك الكرة اللعينة وهي تسقط مباشرة
عليك ...

ودفع نفسه الى اعلى حتى أصبح جالسا الى
جانبها وأضاف

- ابقى مستلقية بهدوء لدقيقة ودعيني
أفحصك لم أتوقع ان تسقطي أرضا بهذه
القوة اعتقد أنني نسيت ما يتعلق بالجليد
الذي يغطي الأرض .

شعرت بدفء يديه حتى من خلال معطفها
السميك وسألته شرلي في محاولة لأشغال
نفسها أكثر من رغبتها بان تعرف

- أكانت تلك الشجرة التي كنت تتحدث
عنها ؟

هز رأسه بتبرم وقال

- لا . لقد كنت اعني تلك التي في اعلى التلة
التالية هناك والتي فعلت ما فعلته هذه هنا

قالت بنبرة غير واثقة

- هل تعني أنها سقطت ؟

قال

- لقد لاحظت ذلك أخيرا لكن نبرة السخرية
في صوته كانت مرتجة نوعا ما ثم أضاف

- شرلي ...

قالت

- أوه يا سبانس ومدت يدها نحوه بنفس
مقطوع تقريبا ولفت ذراعيها على عنقه
ودفعته نحوها وكأنما هو ملاءة يمكن ان
تشعرها بالدفء والراحة والشفاء .

لامست وجنتاه وجنتيها وشعرت بشعر
لحيته انعم مما كانت تتوقع وليست اخشن
بكثير من دغدغة رموشه على صدغها .

بدأت ترتعد من دون ان تستطيع السيطرة
على نفسها عندما أدركت كم كان الغصن
قريبا من ان ينال منها او ان يريدها ميتة .

لامست شفتا سبانس وجهها وهمس قائلا

- كل شيء على ما يرام كل شيء على ما
يرام .

لم تتركه فقد كانت أصابعها متشابكة عند
مؤخرة عنقه وأدارت وجهها نحو المنحنى
الدائى فى عنقه.

قال بانفعال

- اللعنة اعتقدت أنى ان أخرجتك من الكوخ
فلن يكون هناك ما يحثنى كثيرا على فعل
هذا .

لم تسال شرى لم تكن بحاجة الى ان تسال
ولم يكن هناك وقت لتسال اذا ما كان هذا
صحيحا او حكىما قوست ظهرها قليلا
وشدت بقوة وترك سبانس ذراعيها الملتفين
حول مؤخرة عنقه تدفعانه نحوها . كانت

شفتاه باردتين لكن في غضون لحظات
اختفت البرودة التي وردتها الحرارة الملتهبة
التي بدت أنها أذابتها معا حتى لم يعد لأي
شيء آخر اي وجود .

فجأة ابتعد سبانس كان يتنفس بصعوبة
وعيناه غائمتين وتمتم قائلا

- ليس هناك اي تعقل في اللعب بالنار .

ارتخت شرلي فوق الحصى .

بعد لحظة ساعدها سبانس برزاة للوقوف
على قدميها . ثم سألها

- هل انت جاهزة للعودة ؟

اومات برأسها وابتلعت ريقها بصعوبة ثم

قالت

- أني آسفة يا سبانس لم يجيها واعتقدت
للحظة انه لم يسمعها .

لكنه قال أخيرا

- أنها ليست غلطتك انه لأمر حسن انك لم
ترتدي سروالا قصيرا لكان أصابك الكثير من
الخدوش بسبب الحصى .

لسبب مجنون تخيلت نفسها ترتدي سروالا
قصيرا في مثل هذا الطقس وقد اصطدمت
بها شجرة انكسرت تحت ثقل الجليد
وانحنت لتنفجر ضاحكة .

قال لها بلهجة صارمة

- كفى عن ذلك يا شرلي .

بجهد استطاعت ان تتكلم فقالت

- لكن ذلك مضحك في شكل جنوني ان
ارتدي صندلا ونظارات شمسية من دون
شك ومنشفة للشاطئ على كتفي ...

قال

- الكلمة الصحيحة هي جنوني أني موافق
جدا على ذلك تعالي اعتقد ان البرد والصدمة
... وكل شيء قد أثرت في عقلك .

تجهمت شرلي فجأة وامتلات عيناها بالدموع

.

التقط سبانس واقي الأذنين من تحت غصن
صغير على جانب الطريق وقال

- أسف لأني جرحت مشاعرك .

هزت رأسها بقوة وقالت

- لا تكن مغفلا يا سبانس لقد انقذت حياتي
على الأقل حميتني من الإصابة بضربة
مؤذية حقا على الرأس .

مرر يده على مؤخرة عنقها ثم حركها نحو
شعرها وأخذت أصابعه تربت برقة شديدة
على مؤخرة رأسها بقدر ما يستطيع
وحبست شرلي أنفاسها .

قال

- لست متأكدا جدا من الضربة القوية لم
يبد أنك أصبت بارتجاج لكنك كنت تتصرفين
بتلك الطريقة .

فكرت شرلي انه قد يكون على حق وبرغم
ان لمسات رؤوس أصابعه كانت رقيقة فقد
شعرت وكأنها ورق مزجج يفرك على رأسها

ولم تعرف ما اذا شعرت بالارتياح او بخيبة
الامل عندما القي يده ثانية الى جانبه .

سألته بأية حال ما الذي جعل الشجرة
تسقط اعني في ذلك الوقت او كان ذلك
مجرد حظي السيئ في اختيار البقعة الخطأ
للقوف عليها ؟

قال سبناس بمرح

- لربما كان ذلك انهيارا ثلجيا وان تلك
الثلوج كانت ستنهار عاجلا او أجلا لكن ربما
أننا قد أحدثنا ارتجاجا جعلها تسقط في ذلك
الوقت مباشرة .

تجهمت شرلي وقالت

- تعني بمجرد السير هناك ؟

قال

- او التحدث .

قالت

- كما الغناء بطبقة صوتية عالية وتحطم

الزجاج من جرائها ؟

قال - شيء كذلك انه سؤال فيزيائي ممتع .

قهقهت وقالت

- أصرت شارلوت على دروس الأصوات تلك

التي أخذتها مؤخرا سيكون لها تأثير ما.

بدت طريق العودة طويلة جدا وعندما وصلا

الى الكوخ ألقى شرلي تنهيدة كبيرة من

الارتياح وقالت

- أني اشعر بالنعاس الشديد كطفل صغير

بعد تنشق كل هذا الهواء النقي اعتقد إنني

سوف ...

قال - أسف لكن ممنوع عليك النوم .

قالت

- لم ؟ وأخذت تتأمله عن كتب بينما كانت
تفك أزرار معطفها وتخلعه وتعلقه ثم
أضافت

- آه عرفت لكنك لا تعتقد حقا أنني أصبت
بارتجاج من جراء السقوط أرضا

- هل تعتقد ذلك ؟

أجابها

- أتمنى ألا يكون ذلك قد حصل لكن هناك
حماقة في المجازفة .

قالت متذمرة

- لا اعرف ماذا كنت لتفعل لو أني مت في آيه
حال كان في أماكنك ان تحملني كل تلك
الطريق وصولا الى منزل آل باكستر .

قال سبناس

- لكنك سحبتك من شعرك ما رأيك في
فنجان من القهوة كي يساعدك على البقاء
مستيقظة ؟

هزت شرلي كتفيها بلا مبالاة وجلست قرب
النار وقد اجفلها قليلا ممانعة أكثر أجزاء
جسدها حساسية حتى تلك اللحظة
اعتقدت ان كل عضلة قد تأذت كغيرها من
جراء السقطة فقالت

- كيف يستطيع لاعبو كرة القدم تحمل هذا

؟

- لا أتصور أني أتطوع لهذا النوع من
المعاناة وتجمعت متخذة وضع الجنين
تقريبا وأغمضت عينيها .

ناداها سبانس قائلا

- كفى هناك مجموعة من ورق اللعب في
تلك الخزانة ان كنت ترغبين في اللعب .

تنهدت شرلي وسألته

- هل لدي خيار آخر؟

وبقيت جالسة حيث هي تماما حتى وضع
فنجانين من القهوة قريبا على الأرض
ودفعها برفق من كتفها .

قال

- استيقظي أيتها الجمال النائمة . و امسك
خصلة من شعرك وابدأ بشدها .

فتحت شرلي عينيها ثم سألته

- هل يجب ان نلعب بالورق ؟

قال

- يمكنك أقتاعي لأجعلها لعبة أخرى .بدلا
منها .

اقتربت قائلة

- الثمانية المجنونة.

قال

- ولم تلك ؟

ابتسمت له ابتسامة ولد شرير وقالت

- لأنني املك خبرة كبيرة فيها مع أولاد في
السابعة من العمر في أيام الثلج والبرد الى
درجة أنني استطيع ان العب وأنا نائمة .

ضحك سبانس وسحب كرسيه وقال

- من سوء حظك أني لست في السابعة من

العمر جلب الورق وخلطه بخبرة وأضاف

- ما الذي يبقى على حماسك في غرفة

الصف بعد ثلاث سنوات من تعليم دروس

الرياضيات ذاتها والقراءة ذاتها اعتقد ان الأمر

سيكون مضجرا .

قالت شرلي

- النظر الى التعليم بهذه الطريقة يجعله

يبدو مضجرا لكني في الواقع لا اعلم الدروس

مطلقا جمعت أوراق العب الخاصة بها

وبدأت بتنسيقها .

بدا سبانس منذهلا فسألها

- ماذا يعني ذلك ؟ كيف يمكنك ألا تعلمي

....

قاطعته قائلة

- أني اعلم الأولاد وحتى ان كانت المادة ذاتها
فلا يمر يومان متشابهان أبدا لان الأولاد
مختلفون .

وضع سبانس بقية مجموعة الورق بينهما
لم يكن في عجلة لالتقاط أوراقه فقال

- لم تخبريني ذلك من قبل لم يكن عندي
فكرة عن شعورك هذا تجاه عمك .

لم ترفع شرطي نظرها عن الورق وقالت

- لم تسال عن ذلك قط ثم وضعت ورقة
الملك على كومة الورق المرمية .

فكرت . لم نعرف سوى القليل فقط عن
بعضنا بعضا عندما ربط كل منا حياته بالآخر
الى الأبد . ربما كان من الأفضل أخيرا ان
تحولت الأمور الى هذا النحو .

لكن لا فرق كم تبلغ صحة ذلك فتلك
الحقيقة لم تبعد الحزن عن قلبها .

انتهى الفصل الخامس

الفصل السادس

أعادت شرلي ترتيب أوراقها دونما حاجة الى
اي اهتمام حتى تأكدت أنها تستطيع
الابتسام بتألق وهي ترفع نظرها ثم سألته

- ألن تلعب ؟

لم يكن سبانس بعد قد التقط أوراقه فقد
كان منحنيا الى الوراء على كرسيه وقد أخذت
أصابع يده الطويلة تحك بتكاسل شعر
لحيته السوداء وكأنها تثير حكاك ثم قال
بهدوء وهو يتأملها

- انت محقة لم يكن هناك وقت على
الإطلاق فلو لم تكوني منشغلة في المدرسة

او بترتيبات الزواج لكنت تحلين مقام
شارلوت في كل ارتباطاتها الاجتماعية .

قالت شرلي بحدة

- آه ولم يكن عندك اي شيء في جدول
أعمالك على ما اعتقد ؟

ابتسم سبانس قليلا وقال

- مذنّب لذا فانا أسالك الآن ما الذي جعلك
تعملين مدرسة ؟ ولم هولاء الأولاد الصغار ؟

قالت

- آه تبدو وكأنك شارلوت وما هو الفرق في
كل حال ؟ ثم فكرت بطريقة أفضل في ذلك
من يعرف الى متى يبقيان عالقين برفقة
احدهما الآخر ؟ على الأقل سيساعد الكلام
على ملء الوقت فأضافت بتمهل

- لطالما رغبت في ان اعلم حتى قبل ان
استطيع القراءة كنت اصف دماي وأعطيها
دروسا .

ارتسمت ابتسامة لعوب وملتوية عند زاوية
فمه وقال

- ماذا كنت تفعلين عندما كانوا يخرجون
عن الدرس ؟ هل كنت تجعلينهم يجلسون
في الزاوية لمدة أسبوع ؟

تظاهرت شرلي بعدم سماع ما قاله وتابعت
قائلة

- وأردت دائما ان اعلم الصغار اعتقد ان
الصف الثاني رائع او يكاد فالأولاد فيه قد
تعلموا التوافق مع بعضهم البعض .

رمى سبانس ورقة وقال

- لطالما هم متوافقون على ما اعتقد .

قالت

- اي موقف تهكمي لقد تعلموا الأشياء المهمة لكن لست متأكدة من أي سأكون حسنة جدا في تعليم عقد شريط الحذاء لكن الحقيقة كانت أنها تتوق الى يوم تعلم فيه طفلا واحدا طفلها ان يعقد شريط حذائه ويميز الألوان ويعد حتى العشرة . طفلا مميزا جدا او ربما طفلين لكن لا جدوى من الحلم بذلك الآن فيما كان ليكون لو ان الأمور جرت على نحو مختلف .

تنهدت تنهيدة عميقة وتابعت قائلة

- وحين يبلغون السابعة من العمر يكون مقياس انتباههم قد نما وأصبحوا جاهزين للخروج الى العالم تلميذ الصف الثاني هو فعلا مجرد كتلة كبيرة من الفضول مع شهية كبيرة للمعرفة هل تعرف ذلك ؟

ضحك سبانس .

قالت شرلي معترضة

- هذا صحيح .

لم تكن متأكدة تماما ما اذا شعرت بالسعادة

لأنه لم يلاحظ

ترردها او بالانزعاج لأنه من الواضح انه لم
يفكر حتى في الأولاد الذين كان من الممكن
ان ينجبهم كوني سعيدة أمرت نفسها لقد
كان ذلك الوضع اقل إيلاما .

سألها

- وذلك ما وجدته فاتنا جدا ؟

اومات برأسها وقالت

- هناك سحر في ان تفتح نافذة طفل على

الحياة أنها لذة لا مثيل لها على الأرض .

قال بمرح

- جعلتني تقريبا ارغب في ان أحاول ذلك
بنفسي . ماذا تعنين في شان شارلوت ؟

قالت

- لا شيء فعلا أنها فقط لا تفهم أبدا السبب
الذي جعلني اختار مهنتي .

اوما سبانس وقال

- التعليم عمل سخيف . قال ذلك بلهجة
صوت شارلوت تقريبا .

ابتسمت شرلي رغما عنها لتقليده وقالت

- حسن لم يكن اعتراضها بهذه القوة تماما
على الأقل التعليم هو عمل لائق بسيدة
وأفضل بكثير من الأمور الأخرى التي كان
يمكن ان اختارها .

تمتم سبناس قائلا

- عاملة في مصنع للفولاذ اختصاصية في الأبحاث الفضائية او مغنية في مقهى ليلي .
نعم عندها نظرة في ذلك .

قالت

- لكن ان كنت أصر على التعليم فلم أضيع حياتي مع الأولاد ؟ لم لا أقوم بتعليم الشبان والشابات المؤهلين لدخول الجامعة فأكون عندها في منصب معلمة لديها مستقبل ومنزلة رفيعة نوعا ما ؟

قال سبناس بتعقل

- حسن .لم لا ؟

رمقته شرلي بنظرة .

أمرها بقوله لا تنظري إلي وكأني حاولت
تحطيم حلم حياتك للتو . فانا أسأل فقط .
هل انت متأكدة من انك تريدين لعب تلك
الورقة ؟

نظرت شرلي إليها وقالت

- فات الأوان الآن .

قال سأدعك تسترجعينها . لكنك ستدينين
لي بواحدة .

هزت رأسها وقالت

- اعتقد أنني سابقها . لم لا اعلم في الجامعة
لان اي شخص يمكنه تعليم هؤلاء الطلاب .

قال

- استميحك عذرا لكن ...

قالت

- فكر في الأمر يا سبناس حين يصبح
الإنسان في عمر يؤهله لدخول الجامعة فقد
يرغب في

ان يتعلم او لا فان كان يرغب في ذلك فانه
يستطيع عمليا تعليم نفسه وان كان لا
يرغب فيه فانه سينصرف عن العلم وأهله
ولن يكون لنوعيه الأساتذة الذين سيعلمونه
حينها تلك الأهمية .

هز رأسه وقال

- لا اعتقد أني أوافقك علي ذلك أتذكر
بعض الأساتذة ...

توقف عن الكلام وبعد لحظة قالت شرلي
تستحثة

- نعم ؟

قال سبناس ببطء

- في آخر سنة في المدرسة كانت هناك
معلمة جعلتني أعاني اوقاتا صعبة كنت
أشبه كثيرا نوع الشبان الذين تتحدثين عنهم
النوع الذي يجد دائما أعذارا بدلا من القيام
بفروضه والذي لا يزعج نفسه في بعض
الأحيان حتى في إيجاد عذر.

اومات شرلي برأسها .

قال

- لقد توفيت والدتي في ذلك العام وبدا لي
انه لم يعد هناك ما يهم في شان المدرسة
أني بالتأكيد لم أتوقع ان الدراسة ستوصلني
الى اي شيء وفي الحقيقة كنت أفكر في ترك
المدرسة .

قالت

- لكن ...

قاطعها مضييفا

- وقررت ان ينتهي بي الأمر كميكانيكى فقد
بدا انه الأمر الوحيد الذي أتمتع بموهبة فيه
فلم اذا لا أبدا ؟

تمتت شرلي قائلة

- قصر نظر نوعا ما .

قال - ربما لكنى كنت في الثامنة عشرة من
العمر ولم يبد لي ان هناك اى بديل آخر لم
يكن عندي خالة وعم محبان ليتطوعا لدفع
أقساط تعليمي الجامعي .

عضت شرلي على شفتها انه لا يبدو ساخرا
تماما ولقد لاحظ بالتأكيد أنها تعرف كم
كانت محظوظة جدا وبرغم ذلك ...

قال

- وفي كل حال اعتقدت ان هذه المعلمة
ستقول لي ذلك حتى دعني ذات مساء
ووضعت النقاط على الحروف أخبرتني ان ما
حصل لوالدي ليس سببا كافيا لي لأهدر
حياتي .

أطلقت شرلي تنهده زعر طويلة .
ابتسم سبانس ابتسامة ملتوية عريضة
وقال

- قلت لها لو أنها كانت رجلا لضربتها وقالت
أنها اشتبهت في ان يكون عندي أحساس
بالكرامة مختبئ في حنايا نفسي ولقد
جعلتها تكتشف للتو مكانه .

قالت شرلي

- كانت امرأة هادئة الطباع .

قال

- جدا كانت تعرف كل نقاط الضغط وكم
تضغط بقوة لتحصل تماما على النتيجة
المطلوبة .

بعد ما تلقيت بعض دروس علم النفس في
الجامعة عرفت تماما ما كانت ترمي اليه
لكن في ذلك اليوم كل

ما عرفته هو أنها كانت المرة الأولى التي يهتم
فيها شخص بهذا الأمر كانت المرة الأولى
التي يمسك فيها احدهم قلما ليقول
- يمكن ان يكون هذا لك يا سبانس .

وضعت شرطي رأسها فوق رأسه .

لم ينظر سبانس إليها . وأضاف

- أنها المرة الأولى التي اخبر فيها أحدا عنها .

كان في أماكنها من خلال نبرة صوته القول
انه نادم على ذلك أيضا على الأقل جزئيا
خوفا من ان تغدق عليه شفقتها الجياشة
كان عليها ان تتنحى قبل ان تستطيع
القول

- لكن ذلك يؤكد نظريتي يا سبانس لو انك
كنت قد دخلت الجامعة لكان يمكن تلك
المعلمة ان لا تتاح أمامها الفرصة لمعرفة
كفاية لتعرف اي أضرار يجب ان تضغط عليها

ارتسمت على وجهه ابتسامة صغيرة لذلك .

قالت شرلي بمرح

- اذا كنت ستعمل في إصلاح السيارات
أصلاح المحركات او الهيكل الخارجي ؟

قال

- المحركات لماذا ؟

قالت

- أمر مؤسف حقا ان مظهر سيارتك يشير
الى أنها بحاجة الى حداد ماهر . وتأملت شرلي
أوراقها المتبقية ثم أضافت بعد تفكير عميق

- او ربما الاثنين معا .

قال

- لا شك أني أحدثت عطلا في المحرك أيضا
فأنها تدور بصعوبة .

قالت بلهجة ساخرة قليلا

- آه ذلك يجعلني اشعر بالارتياح أكثر .

ابتسم سبانس ثانية ولعب آخر ورقة يحملها

. ثم قال

- شكرا يا شرلي .

قالت

- علام ؟ على الاهتمام أم على منحك
الفرصة لتهزمني ؟ للمناسبة هل تحدثني
للتحقق ان كنت ما زلت أتكلم بعقلانية او
لإلهائي عن اللعب ؟

قال

- للثنين معا .

وجمع سبانس الورق وبدا يخلطه وأضاف

قائلا

- يبدو ان الأمر قد نجح هل انت متأكدة من
انك لا ترغبين في اللعب مجددا ؟

قالت

- أي متأكدة

ورفعت نفسها من أعماق الأريكة لم يكن
الأمر سهلا . فقد غارت الوسائد وكان جسمها
كله يؤلمها ربما الجلوس هادئة لم يكن فكرة
رائعة ربما أبقى التحرك عضلاتها مرتخية
وأضافت قائلة

– أريد بعضا من الطعام لأكله . أننا لم
نتناول الفطور .

صمتت لبرهة وهي في طريقها الى المطبخ
ثم أدارت رأسها ونظرت اليه من فوق كتفها
وقالت

– ألهذا السبب كنت تبحث حول الكوخ هذا
الصباح وتصدر الكثير من الأصوات ؟

قال وقد بدا مستغربا

– ابحث ؟ أريدك ان تعرفي أي كنت هادئا
جدا .

قطعت شرلي قطعة سميكة من رغيف
الخبز ومسحت عليها قليلا من المربي
وسألته

- لماذا ؟ كي لا اطلب منك المشاركة ؟

أجابها قائلا

- أني ارفض هذا الاتهام كنت سأطلب
مشاركتك بالطبع .

وكان قد تقدم وانحنى فوق المنضد في ذلك
الوقت يراقبها وهي تلوك قضة من الخبز
وسألها

- هل تفعلين ذلك .؟

قالت - المشاركة ؟ افعل ذلك بنفسك يا
سبانس لكنني ساعد لك فنجانا من القهوة
وأعادت ملء الإبريق ووضعتة على الموقد .

قال

- فقط لأنك تريدين واحدا .

قالت هذه هي روح التعاون الحقيقية ألا

تعتقد ذلك ؟ مذ سبانس يده والتقط

السكين الخاص بقطع الخبز وقال

- في هذه الحالة يجب ألا أقول لك ان هناك

بعض المرابي على وجهك .

مسحت شرلي زاوية فمها .

هز سبانس رأسه وقال

- لقد أخطأتها .

سألته

- أين تماما ؟

كان يمسح بتمهل المربى على قطعة الخبز
ليتأكد من ان كان جزء من سطحها قد غطى
وقال

- تعالي الى هنا لأدلك من صميم قلبي
أتفهمين ؟

لم يكن ينظر إليها لكن النبرة المحمومة
قليلا في صوته جعلت شرلي ترتعش قليلا في
داخلها لا يمكن ان يقصد انه كان يعتزم
تقبيل تلك اللطخة السخيفة على وجهها
أيمكن انه قصد ذلك ؟ ما قاله عن اللعب
بالنار ؟ لا انه لم يكن يقصد شيئا من هذا
بالطبع .

لم تلاحظ أنها تحركت في اتجاهه حتى استدار
ليصبح في مواجهتها كان الجو باردا في
المطبخ لكن أنفاس سبانس كانت دافئة

فوق جبهتها وأسرع قليلا من المعتاد تقريبا
كما كانت هناك في اعلى الهضبة .

كانت ذراعه تحيط بها من جهة واحدة
وشعرت شرلي بتشنج تام في معدتها وقالت
في نفسها . انت تعرفين أفضل لكنها
أغمضت عينيها وانتظرت ان تلامس شفثاه
وجهها . لكنها عوضا عن ذلك شعرت
بمسحة القماش البارد على ذقنها وفتحت
عينيها في اللحظة التي سحب سبانس فيها
منشفة المطبخ الرطبة عن وجهها وقال
بلهجة عادية

- هنا هذا يهتم بها .

ورمى المنشفة من فوق كتف شرلي نحو
المغسلة وعاد ليمسح المرابي بعناية فائقة .

قالت في نفسها ذلك سيعلمك ان تعتقدي
انك لا تقاومين أكلت بقية قطعة الخبز
بتمهل وكانت تقضم قطعاً صغيرة لان
قطعة الخبز كانت قد بدأت تجف وتهدد بان
تعلق في حنجرتها ثم أعدت القهوة .

لكنها كانت لا تزال تفكر في المرءى قالت في
نفسها أنها قد تفاعلت كثيراً تجاه ذلك
الوضع برمته بالطبع كان سبانس محققاً في
شان اللعب بالنار لقد كان كل ذلك المأزق
سيئاً بما فيه الكفاية كما هو وأي اتصال
حسي كان كإضاءة موقد المازوت تحت وعاء
يحتوي على أسيد المغفل فقط قد يفعل
ذلك.

قالت في نفسها تلك المعرفة لم تمنعها من
ان تكون مغفلة وكان تلك القبلة الملتهبة
هناك عند اعلى الهضبة قد خبأت ذكريات

كل قبلة كل عناق وكل لمسة فقد تدفقت
تلك الذكريات ثانية ألان وبدا وكان شيء
يقوم به يضرب وترا ويستدعي صورة ...

قالت في نفسها ان الانجذاب الحسي ليس
كل شيء حتى انه لم يكن الأمر الأكثر أهمية
في علاقة ما اذا لماذا تسمح لنفسها
بالانغماس في رغبات قديمة ؟ لقد اعتادت
ذلك هذا كل شيء يجب ببساطة ان تسوي
تفكيرها قبل ان تسبب مشكلات أكثر .

كان سبانس يفتش عن الطعام الموجود في
الخزانة وكاد صفييره الذي لا يتوقف ان
يجعلها تفقد صوابها عندما وقع اختياره على
علبة حساء جاهزة للأكل .

اقترح قائلا

- لتتناول غداء مبكرا كي نعوض فقط

الفتور المتأخر أين فتاحة العلب ؟

شدت شرلي الدرج حيث وضعتها وعندما
علق الدرج شدته بقوة اكبر فانخلع المقبض
في يدها . ووقفت ماخوذة هناك للحظة
تجول بعينيها بين المقبض والدرج كان
المطبخ قديما وكانت مقدمة الأدراج
متساوية تماما مع واجهة الخزانة لم يكن
هناك اي حافة للوصول اليه .

فكرت انه كان من السيئ عدم وجود ثلاجة
هنا لكن اذا لم يستطيعا الحصول على
فتاحة العلب فان الأمور ستجري مسرعة
من سيء الى أسوأ .

استدار سبانس وقد نفذ صبره وضافت عيناه
فيما أحدى يديه ممدودة لتتناول فتاحة
العلب وقال

- وألان ماذا ؟ هزت شرلي كتفيها ورفعت

المقبض ثم قالت

- أعطني السكين الخاص بالخبز وسوف

أحاول خلعه .

قال

- على الأرجح سوف تجرحين معصمك

وأنت تفعلين ذلك ورفع كمي كنزته ودفع

الدرج الذي يليه ففتحه ومرر يديه في داخله

وضغط براحتي يديه على وسط الدرج

الأعلى وقال

- ذلك يظهر مساوي الأدراج الخشبية .

اصدر الدرج صريرا عنيدا وراقبت شرلي

عضلات ساعديه تشتد وتلتوي وأخيرا اصدر

الدرج صريرا وانفتح نحو بوصة ادخل

سبانس أصابعه في الفتحة وجذبه بعنف
لكنه لم يستطع فتحه إلا بوصة أخرى فقط .

قال

- اللعنة هل يمكنك إدخال يدك من هنا ؟
فيداي كبيرتان جدا .

أدخلت شرلي كلتا يديها في الفتحة وحاولت
ان تسحب فتاحة العلب . كان عليها ان
تمسك تلك القطعة بين السبابتين وأدارتها
لتتمكن من أخراجها من الفتحة الضيقة
فقال سبانس بمرح

- ما من مشكلة ان كان هناك اي شيء قد
نحتاجه فمن الأفضل ان تخرجه الآن اشك
ان ذلك الدرج قد يفتح ثانية قبل شهر
حزيران .

تحسست شرلي الحوائج في الدرج ثم قالت

- على ان أتذكر هذا التمرين لأخبره
لتلاميذي في المدرسة انه تحد لمعرفة
الأشياء من دون رؤيتها أوه .

قال سبناس محذرا

- احترسي من السكاكين .

قالت

- ألان تخبرني ذلك ما كنت اعتقد أننا
سنواجه أدراجا عالقة في الشتاء هل كنت
تعتقد ذلك ؟ من المفروض ان تكون جافة
هنا مع ارتفاع حرارة الموقد المشتعل ولهب
النار .

قال

- قد يكون سبب كل ذلك الماء الذي
رششناه على النار لتطفأ .

هزت شرلي كتفيها من دون مبالاة وقالت

- لابد من تناول القهوة .

قال

- وبرغم ذلك فانه لمن الدهشة ان يعمل
اي شيء في هذا الكوخ . تعرفين انه بارد
طوال فصل الشتاء ولربما هو ملئ بالعفن
طوال الصيف ومهمل طوال أيام السنة فان
سحج ذلك الدرج قليلا بالمسحاج فلن
يشكل أية متاعب مرة ثانية لكن مارتن لن
يفكر في القيام بذلك .

كفت شرلي عن تحسس محتويات الدرج
وأخذت تتأمل مفصل إصبعها حيث جرحتها

وقالت

- حسن ما من احد اتهم مارتن بسوء عمله
الميكانيكي عندما حاول آخر مرة ان يحصد

المرجة مزج الزيت بالبنزين كي يوفر الوقت
وعطل الحصادة .

قال

- متى حصل ذلك ؟

- آه منذ نحو خمس سنوات ذلك عندما
استخدمت شارلوت رجلا ليقوم بمختلف
الأعمال .

قال

- شخصية بارزة .

وقذف سبانس المقبض المخلوع الى داخل
الدرج .

أرادت شرلي الاعتراض ثم فكرت في الأمر في
شكل أفضل من المرجح انه قد يقول لها اذا

ما أرادت استرجاعها تستطيع البحث عنها
فسألته

- ألهذا السبب مارتن فخور بك الى هذه
الدرجة ؟ لأنك تقوم بأشياء كتلك بمهارة
كبيرة .

قال وقد بدا شارد الذهن

- فتح ذلك الدرج لم يكن بحاجة الى مهارة
يا شرلي قد يتطلب ذلك قوة كبيرة واكره ان
أفكر في ان ذلك هو السبب الوحيد الذي من
اجله يستبقيني مارتن

جلست شرلي على زاوية الطاولة وقالت
بحذر

- أتعرف لقد تساءلت دائما عن سبب
بقائك في منطقة هاموند ؟

نظر أليها ثم عاد لتحريك الحساء ثانية وقال

لها

- كانت شركة منتجات هيدسون فرصة

جيدة لي نوعا من التمازج بين الأمور الإدارية

للناس وحل المشاكل العملية أني من

الأشخاص الذين يحملون المسؤولية لكن في

معظم الشركات التي هي بذلك الحجم لا

استطيع الدخول الى قسم الإنتاج .

تركت شرلي الصمت يسود نصف دقيقة

لكنه لم يتابع كلامه فقالت

- لا . ما قصدته هو وتوقفت عن المتابعة

ثم أضافت

- آسفة لا شان لي بذلك .

قال

- تعنين بسبب والدي وما قام به ؟

أنها المرة الأولى التي تذكرها شرلي التي تحدث فيها عن هذا الموضوع . فقالت

- حسن ... نعم فكرت ان الأمر سيكون أسهل في اي مكان آخر .

هز سبانس كتفيه بلا مبالاة وقال

- كدت ان أغادر فقد أدرج اسمي عمليا في اللائحة السوداء في منطقة هاموند ذلك أمر مؤكد ما من احد كان على استعداد للمخاطرة باستخدام ابن جون غرينفيلد لكني لم استطع الهرب مما قد حصل لأنني حيثما اتجهت لا فرق طالما علي ان أعيش مع نفسي لذا عندما أعطاني مارتن الفرصة ... وتهدج صوته قليلا .

قالت شرلي بنعومة

- انه إنسان مميز جدا اليس كذلك ؟
بالتأكيد لا استطيع ان أنسى كم أنا مدينة له
ول شارلوت أيضا لكن مارتن ليس من
العائلة لان شارلوت هي شقيقة والدتي ما
كان لزاما عليه ان يأخذني ويعاملني كابنة له
لكنه فعل ذلك .

قال سبنس بصوت خفيض

- نعم اعرف .

تساءلت ما الذي يقصده تماما بذلك لكن
حتى قبل ان تبدأ بالمناظرة تابع سبنس
كلامه قائلا

- حتى انك سميث باسم شارلوت اليس
كذلك ؟

قالت

- نوعا ما كانت جدتي تدعى شيرلي لذا كان
من الصعب ان يجمعنا كلا الاسمين معا
انظر .

قفز سبانس شاتما بعدما سقط بعض من
الحساء الساخن على يده وسألها

- ماذا ؟

قالت

- لقد أشرقت الشمس وهرعت شرلي الى
النافذة لقد سارعت حرارتها بإذابة قسم من
الجليد لذا فان وسط زجاج النافذة كان جليا
تحجبه فقط كثافة البخار من الداخل .
والتقطت منشفة المطبخ لتمسح الرطوبة
وتجهمت اشمئزا من اللطخة المتسخة
التي نجمت عن ذلك على المنشفة كم
مضى من الوقت على غسل هذه النوافذ ؟

كان الضوء خافتا وباهتا لكنه كان من دون
شك نور أشعة الشمس مباشرة وبدا لـ
شري وكان اللون قد عاد فجأة الى عالم من
الأسود والأبيض وقد أضافت الظلال عمقا
وإبعادا على ما كان يبدو منظرا طبيعيا
سطحيا وبسيطا بدا الثلج الذي يغطي
الأغصان مثلثا وكأنه جواهر طويلة الشكل
تنثر أقواس قزح صغيرة عبر منحدر التل .

تبعها سبنس الى النافذة قالت شري

- لن يمضي وقت طويل قبل ان تبدأ
بالذوبان اليس كذلك ؟ وأمسكت ذراعه في
غمرة حماسها وهزتها ثم أضافت

- ربما نستطيع الخروج اليوم .

قال

- ان استمر هذا ومال بعنقه نحو الجنوب
وأضاف

- لا استطيع ان اعرف ان كانت السماء
ستصفو او انه مجرد تباعد مؤقت بين
الغيوم ؟

لكن وبينما هو يتكلم اختفت الظلال
وأصبحت من الماضي وكأنها لم تظهر قط .

صرخت شرلي

- اللعنة ذلك ليس عدلا .

قال سبانس بصوت فظ

- لقد مضى يوم فقط ولن يستمر ذلك الى
الأبد .

لاحظت فجأة أنها تركت رأسها يضطجح على
كتفه فابتعدت بسرعة وقالت

- آسفة .

قال

- الحساء ساخن هل هناك المزيد من

رقائق البسكويت ؟

أخذت تبحث في الخزانة ممتنة للفرصة التي

أتاحت لها ان تدير له ظهرها ما الذي أصابها

على أية حال ؟ أنها لا تريده أفلا تستطيع

البقاء بعيدة عنه ؟

سكب سبانس الحساء في الصحنين وقال

- ماذا نفعل بعد الغداء ؟ هل تريدين الثار

لخسارتك في لعبة الثمانية المجنونة ؟

ارتاحت شرلي لتغيير الموضوع فقالت -

لعب المزيد من الورق ؟ لا شكرا كادت

أصابعي تتفرح من كثرة الخلط . وفكرت .

وقلبي أيضا من الجلوس قريبة جدا منك
وأضافت

- سأنظف المكان قليلا .

نظر سبانس حوله وقال

- ولم تزعجين نفسك ؟

قالت

- حسن أي لا أتوقع ان امسح كل ذرة من
الغبار لكن من ان ذكرت ذلك الوضع بأنه ...
ارتجفت ثم أضافت

- من المضحك أي لم ألاحظ ذلك من قبل .

قال

- لا ان الأمر ليس كذلك فالضوء خفيف جدا
هنا حتى انك لا تستطيعين رؤية حية ألا اذا
دستها .

قالت

- آه ذلك مطمئن جدا اعتقد عندما كنت أتي مع مارتن الى هنا لم ألاحظ ان كان المكان نظيفا حينها ام لا لأني كنت مجرد طفلة او ربما كانت السيدة باكستر تنظف المكان بين الحين والآخر على كل الأحوال لا اعتقد ان جو من النوع الذي يدع خيوط العناكب تكبر كفاية لتخنقه .

ضحك سبانس وقال

- اعتقد أني سأخرج للبحث عن مخزن الحطب الرئيسي لا اعرف ان كنت لاحظت ذلك ولكننا استهلكنا كمية كبيرة من الحطب الموجود عن المدخل الخلفي وان تدنت الحرارة الليلة فسنحتاج الى إضافي .

لقد جعلها تنظيف المطبخ تجد عملا تقوم
به على الأقل لقد شغل تفكيرها أكثر مما
قد يفعله الجلوس أمام النار و اخدت تنظف
الأوساخ بكثير من القوة لكن النشاط لم
يوقف الصداع الذي ارعجها طوال النهار .
وكانت تتوقف بين المرة والأخرى لتلتقط
أنفاسها وفي كل مرة تقريبا كانت تنظر فيها
عبر النافذة الى الخارج كانت ترى سبانس
يحمل كومة أخرى من الحطب بين ذراعيه
الى الفناء الخلفي لم يكن في عجلة للعودة
الى الداخل حتى انه توقف عدة مرات ليتأمل
السماء برغم الحرارة او ربما كان ينظر الى
الطيور هل كان متلهفا للهروب منها كما
كانت متلهفة لإبقاء مسافة بينهما ؟

حمل أآر رزمة من قطع الحطب الى الداخل
مع دلو حديدي وقام بغرف الرماد بانتباه
قبل ان يشعل النار من جديد .

ترك شربي أخيرا تنظيف الأوساخ واستلقت
على الأريكة وقد أغمضت عينيها كان رأسها
يؤلمها بشدة ألان وشعرت بقليل من
الغثيان في معدتها أيضا .

أخيرا ابتعد سبانس عن المدفأة الى الورااء
فيما اشتعلت النار بابتهاج من جديد .

قال

- أسف على الفوضى التي أحدثتها .

قالت شربي من دون ان تفتح عينيها

- لا يزعجني الأمر حتى وان نثرت الرماد في
أرجاء الغرفة لقد أنهيت تنظيف المطبخ
فقط .

قال

- تبدين مرهقة .

قالت

- ان عنقي متشنج قليلا وأعاني من صداع
بسيط .

تجهم وجهه وقال

- من اثر السقطة ؟

هزت رأسها بعناية وقالت

- لا . لقد شعرت بوجع الرأس منذ ان
استيقظت هذا الصباح تناولت بعض
الأقراص المهدئة قبل بعض الوقت لكنها
على ما يبدو لم تفدني كثيرا .

قال

- دعيني أضع هذا الرماد في الخارج واغسل
يدي وسأدلك لك عنقك .

عندما عاد الى غرفة الجلوس كانت شرلي
شبه نائمة ممددة على بطنها على الأريكة
جلس عند حافة الأريكة الى جانبها وتمتمت
معتزضة بفتور لأنها أزعجت . تجاهل
سبانس التذمر وبدا يدلك عنقها .

كانت يداه دافئتين وثابتتين وقويتين وفي
الحال لقي التدليك اللطيف استجابة منها
حيث انبعثت الحرارة في أعماق عضلاتها .
كان ذلك مهدئا ومريحا وأصدرت صوت أنين
قصيرا في داخل حنجرتها .

سكنت أصابع سبانس وسألها

- هل ألمتك ؟

كان عليها ان تبذل جهدا لتتكلم وقالت

- لا . على الأقل كان نوعا لذيذا من الألم

بالإضافة الى ذلك وأضافت بصبيانية

- انه اقل شيء يمكنك القيام به وعلى اي

حال انك السبب في شعوري بالحقارة .

قال

- أنا ؟ آه بسبب الطريقة التي أمسكتك بها .

هزت شرلي رأسها ثم تمنيت لو أنها لم تفعل

. فالدوار لم يفارقها فقالت

- اعتقد ان الأمر أكثر من ذلك أني لست

مصابة بدوار فقط اشعر أيضا بانى مريضة لا

بد انك قد نقلت الى زكامك .

قال

- لم يكن زكاما الم تلاحظي أني لم اعد

اعطس ؟

قالت شرلي بعناد

- حسن بالأمس كنت تبدو كما أبدو أنا الآن
ربما كانت تلك الأنفلونزا قد أصابتك في
شكل خفيف .

لكن كان عليها بذل مجهود كبير لتناقشه في
ذلك اذا أغمضت عينيها ثانية وتركت نفسها
تغرق في مقعد الأريكة مأخوذة بضغط
أصابعه المعتدل القاسي لم تلاحظ من قبل
ان يديه قويتان الى هذه الدرجة حتى الآن لم
يكن قاسيا او فظا كانت أصابعه تبحث عن
كل عضلة متألمة في رقبته وكتفها ويخرج
الألم منها ولم تكن لمستته مؤلمة بل كانت
رقيقة وناعمة .

فرك سبانس عنقها مرة أخيرة وسريعة
وكأنه قرأ أفكارها وقال

- هذا كل ما تستطيع أصابعي ان تفعله .

هل كانت هناك نبرة غريبة في صوته ؟

واستدارت شرلي ببطء لكي تتمكن من

رؤيته .

كان يفرك عينيه وكأنهما تؤلمانه وتمتم قائلاً

- لابد انه قد دخل فيها بعض السخام .

قالت بنعومة

- من جهة أخرى قد لا تبدو بشعا أبداً مع

ضمادة على العين مع تلك الضمادة واللحية

يمكن ان تكون قرصانا ورفعت يدها من دون

وعي منها تقريبا لتفرك شعيرات لحيته .

قال برقة

- شرلي .

لكن شرلي لم تسمع لهجة التحذير في صوته
فقد حل عفريت صغير نائر في تفكيرها
الباطني وهمست

- كان يجب ان يكون هذا شهر عسلك .
كانت تلك الكلمات وكأنها تلاوة تتردد في
رأسها .

لامست برأس أصبعها الغمازة في ذقنه
ووضعت راحة يدها على وجهه امسك بيدها
ودفعها بعيدا لكن أصابعه تشابكت مع
أصابعها وبينما كان يدفع يدها برقة الى
جانبها انحنى في شكل تلقائي تقريبا نحوها .
أغمضت شرلي عينيها ببطء .

أطلق أصابعها .لكن فقط ليدخل كلتا يديه
تحت كتفيها ويرفعها لتصبح شبه جالسة
وضعت يديها على كتفيه مستمتعة بقوته .

قال لها

- انك جميلة جدا

نبرة صوته كانت تكاد ان تكون أكثر من
همس دافئ فوق شفيتها كان عناقه رقيقا
ومشتاقا. ذاك النوع من العناق الذي كان
يجعلها عادة في خلال خطبتهما ترغب في
نسيان ذلك العهد المزعج الذي أخذته على
نفسها بالانتظار حتى يوم زفافها .

تململت أصابع شرلي عبر وجهه وفوق أذنه
ومن خلال شعره ما المشين في ان تستسلم
لتلك الرغبة ؟ كان يجب ان يكون هذا شهر
عسلك

لكنه لم يكن ولسبب مهم جدا .

تراجعت الى الورا قليلا وتركها سبانس على
الفور واستدار على حافة الأريكة حتى أصبح

ظهره في اتجاهها وبدا يفرك صدغيه وكان
رأسه يؤلمه هو أيضا وقال لها - اللعنة يا
شرلي هل أوقفت هذه الألعاب ؟

عضت على شفتها لم تستطع ان تنكر حقا
الاتهام بأنها هي التي بدأت وبرغم ذلك لم
يكن الأمر برمته ناتجا منها فقالت بحدة

- وافترض ان فرك العنق لم يكن متعمدا ؟

لم يجب سبناس وابتعد عن الأريكة مع ذلك
كان في أماكنها ان تعرف من الأصوات
الصغيرة التي أصدرها انه انحنى ليلقي
قطعة حطب في النار .

سألته

- كم من الوقت تعتقد سيمضي حتى

نخرج من هنا ؟

أجابها

- غدا اعتقد سنحاول ذلك على اي حال .

لأننا لا نستطيع البقاء هنا معا فترة أطول
كان في أماكنها تقريبا سماعه يقول ذلك .
لقد رنت تلك الكلمات في رأسها بوضوح تام
او أنها قالتها هي بنفسها ؟

دفعت شرلي نفسها لتجلس على حافة
الأريكة وفجأة بدا لها من المهم جدا ألا يفكر
سبناس في أنها غير قادرة على السيطرة على
نفسها فقالت

- أني قلقة على شارلوت أتعرف ؟ لم اخبرها
أني لست ذاهبة الى المنتجع ولم أتوقف
حتى لأفكر كم ستقلق ان حاولت الاتصال
الى هناك وعرفت أني لم أصل بعد . لا بد أني
مجنونة لأني لم أفكر فيها قبل الآن .

لم يستدر سبناس وقال

- لا عجب ان كنت كذلك اعني مجنونة .

قالت

- وماذا يعني ذلك ؟

قال

- لا بد ان رغبتك في الابتعاد عن شارلوت
كانت دافعك الاول .

قالت

- لماذا ؟ أحي شارلوت لقد أحسنت
معاملتي .

قال لها

- لقد أربكتك فعلا اليس كذلك ؟ أحي
مندعش فبدلا من ان تنتحب على مهنتك
التعليمية لم تحاول منعك من القيام بأي
شيء على الإطلاق .

قالت

- لم عليها القيام بذلك ؟ وأخذت شرلي تروح وتجي عبر الغرفة الرئيسية وأضافت
- على القيام بعمل ما لأكسب عيشي .

قال بلهجة فظة

- آه حقا ؟

انقبض صوت شرلي فقالت

- حتى وان كان مارتن وشار لوت قد خططا ان يتركا لي كل قرش يملكانه الأمر الذي لست متأكدة أنهما ينويان فعله فما زلت بحاجة الى نوع العمل لقد صممت دائما على ان افعل شيئا مهما في حياتي .

اوما سبناس برأسه وقال

- بالطبع لذلك السبب كانت تعتمد
الأساليب الملتوية .

سألته

- ماذا تعني ؟

أجابها

- الم يخطر لك ان خالتك العزيزة ستحب
كثيرا ان تبقيك الى جانبها ليل نهار؟

قالت شرلي

- بالطبع أنها لن تفعل . أنها امرأة مريضة
لكنها تكره ان تغير لي مخططاتي .

قال

-حقا ؟ لم ألاحظ قط ان مرضها يمنعها من
القيام بما تريد فعلا ان تفعله .

قالت

- ذلك سخيف كادت ان تموت في الخريف
الماضي .

قال

- أني لن أناقشك في ذلك لكنها ستكون
بصحة أفضل في شكل عام ان نهضت
وقامت بعمل ما عرضا من الاستلقاء على
الأريكة وتناول حبوب الدواء والشعور
بالأسى على نفسها .

أجابت

- ليس عندك فكرة كيف ...

قال

- ان كانت تريد ان تعزل نفسها عن العالم
فذاك شأنها لكن الأمر يختلف عندما تحاول
ان تدير حياتك على أية حال فكرة من كانت
أعادة إحياء كوخ البستاني .

أجابته شرلي بحدة

- فكرة شارلوت بالطبع .

قال

- وقبل ذلك اقترحت ان انتقل شخصيا الى

السكن في المنزل .

قالت

- كان ذلك أمرا منافيا للعقل وقد عرفت

ذلك كانت مجرد طريقة لتخبرك كم هي

ترحب بك . وترقرقت الدموع في عيني شرلي

وجعلها الضيق في حنجرتها تتوقف عن

الكلام فقد فكرت لو ان ذلك حدث لكان أمرا

رائعا .

سألها

- لكان ذلك هو السبب حقا ؟

قالت

- مناف للعقل ؟ بالطبع كان كذلك فالمنزل
ببساطة ليس كبيراً بما يكفي لتسكن فيه
عائلتان ...

قاطعها قائلاً

- لا . كنت اعني هل انت متأكدة من أنها
كانت تخبرني بتلك الطريقة كم هي سعيدة
بدخولي الى العائلة ؟ أم أنها كانت طريقة لا
بقائك قريبة منها قدر المستطاع ؟

قالت

- اذا فانك تقول الآن ان شارلوت عارضت
الفكرة كلها ؟ ذلك سخيف وكأنك تقول أنها
قد أعدت ذلك المشهد كي ادخل وأشاهدك
وافسخ خطوبتنا ... ونظرت اليه برزانة
وسألته

- أهذا ما تقصده ؟

تنهد سبناس وقال

- لا .

قالت حسن لأنه كان ليكون أسخف اقتراح
سمعته وأدارت له ظهرها وكانت تشعر بدوار
في رأسها من شدة التوتر .ربما أنها ستصاب
فعلا بالأنفلونزا

- أنها بالتأكيد تعاني تلك العوارض .

قال

- شرلي . أرجوك ...

قاطعته قائلة

- هل تطلب مني ان اغفر لك يا سبناس ؟

لم يجبها في الحال وعندما أجابها كان صوته
متهدجا .

فقال

- ليس تماما .

قالت بلهجة تهكمية

- لأنك لم تفعل شيئا هل هذا صحيح ؟

هل تتوقع مني ان اصدق ذلك عندما كنت
هناك ؟ أني اعرف ما رأيت يا سبانس .

ألقي قطعة حطب أخرى في النار بقوة مما
جعل الشرر والرماد يتطايران .

وقال

- أنا لا أتوقع منك اي شيء بعد الآن يا
شرلي .

قالت

- حسن .

كان الألم في رأسها قد اشتد أكثر الآن ولم
يكن ذلك مدهشا ستستلقي برهة . حتى
يزول الألم ثم تتجه الى منزل آل باكستر .
مسافة ميل ليست بعيدة جدا

- لا بد انه مشت أكثر من ذلك هذا الصباح
أنها ستبتعد عن الكوخ على الأقل ستبتعد
عن سبانس .

جلست على الأريكة وألقت رأسها على
المساند الخلفية وقالت وكأنما تكلم نفسها

- كيف حدث ان اخطات في معرفتك الى
هذه الدرجة ؟

أعاد سبانس صحيفة المدفأة الى مكانها
وقال

- كنت اسأل نفسي ذلك السؤال أيضا .

ساد المكان سكون هادئ ومؤلم يقطعه

فقط صوت النار بين الحين والآخر.

انتهى الفصل السادس ::::::::::::::

الفصل السابع

كانت شرلي ستنهض ببساطة وتغادر الكوخ

لو كانت عندها القوة لفعل ذلك لكنها

شعرت انها متلاشية تماما وكأنها لن تملك

القدرة على الحركة ثانية .

تساءلت لماذا هذه المشادة الخاصة تزعجها

الى هذا الحد ؟ انها صغيرة جدا اذا ما قورنت

بالمشاجرة الأولى تلك التي وضعت حدا

لخطبتهما وفي الواقع ان هذه المشادة ما هي

الا تتممة لتلك المشاجرة .

فكرت بطريقة حاملة المشاجرة الأولى لنا

ففي خلال فترة خطبتهما التي دامت نحو

الشهرين لم يتشاجرا قط لا على خطط
الزفاف ولا على تزيين الكوخ ولا على ما
سيفعلانه في الوقت الذي يقضيانه معا ...

تجهمت قليلا هل هما لم يتشاجرا قط لأنهما
كانا متفقين دائما او ان اختلافهما كان
ببساطة غير ظاهر مدفونا ؟ وبدت مشاعر
سبانس تجاه شارلوت تشير بالتأكيد الى
احتقار كان يجيش في صدره منذ وقت طويل
الأمر الذي لم تكن شرلي تشك فيه قط لكن
كانت هناك أمور أخرى أيضا وقد بدأت تفكر
فيها . ربما انها أمور ليست مهمة جدا بحد
ذاتها بالقدر الذي ظهرت به . الم يهتم
سبانس حقا بنوعية الإطباق التي اختارتها ؟
أم ان مرونته الظاهرة كانت جزاء من برنامجه
غير المعلن . خطة لإبقاء شرلي سعيدة بأي
ثمن ؟ هل كانت شارلوت محقة عندما

فكرت ان سبانس لم يكن مهتما بـ شرلي
لشخصها أنما لكونها قريبة مارتن هدسون ؟
ان كانت تلك هي اللعبة التي يلعبها فان كل
شيء قد انهار بالتأكيد ذلك النهار في كوخ
البيستاني .

قالت في نفسها

– لا أهمية للأمر الآن .

فكرت في الماضي الى غرفة نومها حيث
يمكنها ان تكون وحيدة وتبكي قدر ما تريد
انها تكره ان تكون مريضة لو انها تستطيع
فقط ان تزحف الى زاوية حيث تكون بمفردها
متفجعة لبرهة ... اللعنة على الأنفلونزا لم
عليها ان تصيبها الآن .

قالت في نفسها

- لان مقاومتك ضعيفة جدا فأنها مرهقة
متعبة وحزينة .

إضافة الى ذلك ما كانت العلة لتأخذ هذه
الصورة لو ان أوجاعها العاطفية لم تتحرك
وكان عليها ان تعترف انه منذ بضع لحظات
عندما قبلها سبناس كادت اللم راسها
وصدرها وانقباض معدتها تزول .

فكرت شرلي بالطبع ما من احد قال ان
سبناس ليس بارعا في ذلك النوع من الأمور
فمنذ لقائهما الاول معا في حفلة رأس السنة
كان قادرا دائما على أبعاد أية فكرة أخرى
عن تفكيرها تاركا المجال له وحده بحيث
يمكنه ان يعانقها بحرارة تجعلها تتوق
وتتلهف الى اليوم الذي تصبح فيه عروسه
عناقا جعل من الصعب جدا عليها ان تستمر
بالتفكير ... أكان هذا السبب هو الذي دعاه

يتحول الى وندي ؟ لان شرلي كانت مصرة
على مبدئها .

لا تجهدي نفسك بأسئلة سخيفة ان كان هذا
هو السبب الذي دفعه الى ذلك . فيجب ان
يغمرها السرور على ما ألت اليه الأمور .فأي
رجل يعتقد ان ذلك سبب كاف يسمح له
بإنشاء علاقة فانه لا يصلح لان يمنح اسم
زوج لقد كان ذلك مؤكدا .

مع معرفة كل ذلك فلماذا لا تزال تشعر
و كأنها ستبكي نامت في شكل متقطع نحو
ساعتين لكن يبدو ان ذلك لم يجد نفعاً
كبيرا فسواء كانت مستيقظة او نائمة فان
أفكارها لا تتغير سمعت نفسها تقول ذات
مرة اذا كنت تحبها يا سبانس فلم تقدمت
بطلب يدي ؟

اصطدام صدى تلك الكلمات في رأسها جعلها
تنهض مرتاعة عن الأريكة لكن ذلك كان
مجرد حلم لابد انها كانت تحلم لأنها عندما
نظرت الى ما حولها كان سبانس قد أدار
رأسه فوق مسند مقعده وقال

- ماذا تريدان يا شرلي ؟

تمتت قائلة

- لا شيء واستلقت ثانية شاكرة لأنها على
الأقل لم تتلفظ بذلك السؤال لكن الارتباك
لم يفارقها .

أكان المال هو السبب ؟

التوقع انها ستكون وريثة مارتن وهكذا فانه
سيكون متا كذا ليس فقط من توافر العمل
له في شركة منتجات هيدسون وإنما من
سيطرته النهائية على الشركة .

كان قلبها يقول لها لا سبانس ليس ذلك
الرجل القادر على ذلك النوع من المكر
وبرغم ذلك فقد كانت ستفهم الأمر فيما لو
كان هذا هو الحال لقد حصل على القيل من
الأمان في حياته حتى منحه مارتن فرصة
لذلك أكان من العجب ان نظر سبانس الى
الأمام بإمعان وقرر ان يرسخ مركزه بان
يصبح المالك التالي لشركة منتجات هيدسون
أيضا ؟

لكنه لم يفعل ذلك قالت شرلي في نفسها
- فالرجل الذي أحبته لا يستطيع القيام بأمر
كهذا لقد كان سبانس مهتما بها فعلا .
كان من الصعب عليها أقناع نفسها بأنها
خدعت في هذا الشكل الفاضح .
هزت رأسها بتعب وقالت لنفسها

– الا تكون مخبولة فالرجل الذي أحبته ...
وهل كان هو أيضا الرجل الذي ما زالت تحبه
برغم كل شيء .؟

غمرها أحساس عندما واجهت ذلك السؤال
كالهزة الأرضية ليحرك كل خلية في جسدها .

عندما يحب الإنسان بصدق ليس من السهل
ان يخفي ذلك الشعور عند أول صدمة
محتومة تصاب بها تلك العلاقة الرومانسية
وحتى عندما تكون تلك الصدمة الأولى قوية
جدا كما صدمت شرلي فان الحب لا يختفي
بومضة عين ويمكن ان يظهر ويختفي
حسب مجريات الأحداث لكنه لا يجف
ويتطاير كما أعشاب الحديقة مع أول
نسمات فصل الخريف .

سيطلب الأمر وقتا لتتغلب على ذلك .

قالت في نفسها ذلك غير مرة في خلال
الأسبوع المنصرم لكن ماذا ان لم تكن هناك
مدة كافية من الوقت ؟ برغم الحادثة في كوخ
البستاني وبرغم فسح خطبتها برغم الكلمات
القاسية والمشاجرات عندما ينتهي كل ذلك
تجد نفسها ما زالت مغرمة به ؟

مغرمة به وتريد يائسة ان تصدقه ؟ أكان من
الممكن حتى ان تفعل ما طلبه منها ؟

لقد قال لها

- كلمتي موضع ثقة ان كنت تحيينني كفاية

لكن ذلك أعادها الى البداية مباشرة كان
يتوقع منها ان تصدق انه بري لكن ان كان
كذلك فيجب ان يكون هناك سبب لما حدث
في الكوخ اذا لماذا ؟

ان كان يمكن شرح ذلك فهو لم يخبرها ما
الذي حصل فعلا ؟

أغمضت شرطي عينيها وتعمدت ترك أفكارها
تعود الى ذلك المساء المشرق عندما كان
العالم ما زال جميلا ويشع بالحب والفرح
والأمل لقد تركت الباب مفتوحا أم انها
أقفلته ؟ لقد استعملت المفتاح الذي
يخصها عرفت ذلك لكن هل كان الباب
موصدا فعلا ؟

سالت نفسها وما الفرق في ذلك ؟ ان كان
يتوقع ان يكشف أمره لما قام باستخدام
الكوخ على الإطلاق من الواضح انه كان
يشعر بالأمان هناك أكان الباب موصدا أم لم
يكن تجهمت شرطي لقد بدا يتشكل في
أعماق تفكيرها انطباع غامض ثم اختفى
قبل ان تتمكن من فهمه .

دخلت الى غرفة الجلوس الصغيرة ولاحظت
وجود المقعد الجلدي المزدوج الجديد
ومؤخرة رأس سبناس وشعر وندي الغزير
كالشلال على كتفه ...

لا . لم يكن هناك اي خطأ في ذلك أيضا كانت
وندي بين ذراعيه لأنه عندما قفز على قدميه
كادت تسقط على الأرض .

فكرت شرلي لعل وندي خططت ليبدو ذلك
على هذا النحو . ربما سمعت وقع خطوات
شرلي ورمت بنفسها بين ذراعي سبناس ...

هزت شرلي رأسها وقالت في نفسها انك
تتعلقين بقشة وتحاولين ان تجدي له عذرا .

لم يكن هناك بكل بساطة وقت لدي وندي
للتدبر ذلك المشهد الامل المفقود وأيضا لم
يكن هناك شيء يظهر ان سبناس كان

مكرها على ذلك الوضع لقد صدم عندما
واجه شرلي لكن كما بدا واضحا ليس من
شيء قامت به وندي في اللحظات القليلة
الماضية لأنه في اللحظة التي رآته فيها شرلي
حتى قبل ان يعرف انها موجودة هناك بدا
مرتاحا جدا وفي الواقع بدا وكأنه كان يجلس
على المقعد المزدوج منذ بعض الوقت و
وندي مائلة نحوه .

ماذا قال ؟ لا يمكن ان يستمر الأمر هكذا يا
وندي او شيئا كهذا لا من الواضح ان
سبانس كان يعرف تماما في ما يتعامل حتى
انه لم يكن يحاول ان يفكر في حبيب منبوذ
كان الأمر واضحا وكأنه كان يضع قانونا .
برغم ذلك لم يكن يبدو نوعا ما وكأنه يصدر
أمرا كانت هناك نبرة من الألم الحاد في صوته
وكانه كان يقدم تضحية مؤلمة جدا .

لكن اذا كان يحب وندي ...

شعرت شرلي بصراع في رأسها فقالت في
نفسها على ان أتوقف عن هذا علي ان اخرج
من هذه الدوامة .

تركت رأسها يسقط على مساند الأريكة
الخلفية واعترفت انها تستطيع ان تربط معا
كل الأعدار المنطقية التي تعجبها لكن حتى
ذلك فلن يحدث اي تغيير وان تجادلت في
ذلك الشأن في دخيلتها لأسابيع فسيبقى
عقلها يملئ عليها أمرا فيما قلبها يملئ
عليها أمرا آخر والحقيقة انها كانت تريد ان
تصدق قلبها .

فكرت ذاك لأني ما زلت أحبه لا فرق لما
يحدث او لماذا كان هناك معها فانا ما زلت
أحبه .

تأوهت بألم فنهض سبناس عن مقعده
واتجه نحوها ليضع يده على جبهتها .

قال

- لا تبدو حرارتك مرتفعة ما رأيك في بعض
البرتقال ؟ اعتقد انه ما زال لدينا بعض منه .

اومات شرلي برأسها ونهضت حتى أصبحت
شبه جالسة على الأريكة فقد جعلها ذاك
الجهد تصاب بدوار وعندما عاد سبناس أعاد
ترتيب الوسادات خلف ظهرها لتجلس في
شكل ملائم .

ملا سبناس ألكاس بالعصير وقدمه إليها
فابتلعت شرلي نصفه تقريبا دفعة واحدة ثم
لاحظت انه طوال مدة تناولها العصير
سيبقى سبناس جالسا الى جانبها لذا قررت
ان ترتشف البقية رشفا .

بالطبع ان هي أطالت فعل ذلك فلا بد ان

يقول شيئاً اليس كذلك ؟

لم يكن تفكيرها واضحاً انها بالتأكيد لا

تمتلك سرعة بديهة ولا قدراً مؤثراً من

التبصر النفسي تجاه مشكلاتها وقد أزعجها

افتقارها الى ذلك وقبل ان تتوقف عن

التفكير قالت بفضاظة

- أريد ان أصدقك لكن كيف يمكنني ذلك ؟

اعتقدت لحظة انه سيتجاهلها كلياً لكنه قال

- لا جواب عندي عن سؤالك يا شرلي فإما

ان تستطيعي تصديقي او لا . هل انتهيت

من تناول العصير ؟

قالت

- لا لم انته .

وضغطت على ألكاس وكأنها تريد سحقها

ثم أضافت

- سبانس أرجوك اخبرني فقط ما الذي

حدث ؟

زم شفتيه وقال بصوت هادئ

- لن يجدي نفعا اذا أخبرتك لكن بالطبع

ستزداد الأمور سوءا .

ضغطت شرلي أسنانها لتجلس دموعها

وقالت

- اكره ذلك عندما تتصرف على هذا النحو .

تبدو منطويا جدا يا سبانس غرينفيلد حتى

وان تحدثت بلغة أهل المريخ فلا بد انك

تخفي حقيقة ما وراء ما تقول وارتجفت

يداها بشدة مهددة عصير البرتقال بان

ينسكب عن حافة ألكاس التي تحملها .

انتزعها من يدها وقال

- اعلم انك تعتقدين بأنه من السخف ان لا
أخبرك .

هزت شرلي رأسها وقالت

- انه أكثر من مجرد أمر سخي فأنت
تتصرف على نحو مقيت و ... عدائي .

شحب لون وجهه وقال

- صدقيني . يا شرلي . ذلك أفضل .

سألته

- وأنت من يقرر ذلك ؟ ليس لي ان أقول

شيئا حيال الأمر ؟

قال

- من الصعب ان أقول لك الحقيقة ثم
أسالك ان كنت ترغبين في ان اسحبها
واستبدلها بأكذوبة أيمكنني ذلك ؟

قالت

- الحقيقة لا يمكن ان تكون أسوأ من هذا .

قال

- اجل قد تكون يا شرلي وحين تقال ما من
طريقة تعيدها الى الخفاء .صدقيني أتمنى لو
استطيع المحاولة .

كانت نبرة الألم واضحة في صوته مما جعل
شرلي تشعر بضيق شديد في حنجرتها لم
يمكنها من التكلم .

ترك سبانس الصمت يسود للحظة قبل ان

يقول

- واجهي ذلك يا شرلي لا شيء سيسوي
الأمر بيننا لا يسعك ان تحملي نفسك على
الوثوق بي وأنا ... أنا لا استطيع ان اهتم أبدا
بامرأة لا تثق بي فلم التسبب بالمزيد من
الألم لكل منا ؟

انسي الأمر وكفي عن الكلام في هذا
الموضوع سميه تعادلا كأنه لم يحصل قط .
هزت رأسها لكن ذلك كان إشارة يأس أكثر
منها عدم موافقة قالت في نفسها لقد انتهى
الأمر انه محق في ذلك لينته الأمر بكرامة يا
شرلي . انه الأمر الوحيد الذي يمكنك القيام
به .

أضاف سبنس بهدوء

- قمنا بما يكفي من الأخطاء فلم نضيف
إليها واحدة بعد ؟

كان عليها ان تتنحى مرتين قبل ان
تستطيع الكلام وجاء صوتها بعد ذلك اعلى
بقليل من النفس حين قالت

- اعتقد انه من الصعب ان يكون لذلك
أهمية الآن .

ترك نفسها تأمل بعد كل الأذى الذي
أصابها بان شيئاً ما قد يسوي الأمر بينهما
كان أمراً سخيلاً حسب مقوماته كما
الاعتقاد بان شارلوت يمكن ان تكون قد
دبرت الحادثة برمتها لتبقي شرلي الى جانبها
فقط .

قال

- تماما وربت على يدها واتجه الى المطبخ
وهو يحمل كأسها بيده .

جلست شرلي بهدوء وأخذت تنظر الى ظاهر
يدها حيث لامست رؤوس أصابعه البشرية
الرقيقة بدا ان كل خلية فيها ترتعش وكأنما
قد مسها تيار كهربائي . أرادها ان تكون إشارة
طمأنينة كانت شرلي متأكدة من ذلك لكن
بدلا من ذلك فقد شعرت بحزن عميق .

تحركت شرلي بصعوبة بينما كانت تغرق
ثانية في تفكيرها . مدركة فقط انها تشعر
بالتعب الشديد وفكرت انها تريد ليبي
وليس شارلوت برغم مرضها الشديد او ربما
بسببه فشارلوت لم تكن تأتي بنافعة في
غرف المرضى لكن مدبرة شؤون منزل آل
هدسون تعرف ماذا تفعل انها تعرف كم
يعطي مجرد ارتداء ملابس نوم نظيفة ووضع
الرأس على وسادة باردة شعورا بالتحسن .

نعم كان عدم معرفة شارلوت بوجود شرلي
هنا في الغابة أمرا حسنا بمفردهما كما انها
وحدها ومريضة تجهمت شرلي عندما
حاولت ان تتبع تلك الأفكار الى النهاية
وتحديدا لم يجب الا تعرفه شارلوت ؟

لكانت قلقت بالطبع ولم يكن حسنا لها ان
تقلق لكن برغم ذلك فان شرلي امرأة ناضجة
لها الحق في ان تكون مريضة ان أرادت ذلك .
حاولت ان تبتسم لسخافة الفكرة ربما كان لـ
سبانس رأي خاص في شارلوت صحيح انها
كانت متملكة قليلا ومفرطة في العناية
بنفسها لكن ما من احد يستطيع ان يجادل
بان لدي شارلوت شيئا ما سوى دوافعها
النبيلة كانت تفعل ما تعتقده صحيحا كما
يفعل اي شخص فإذا كان أبقاء شرلي
منشغلة يساعدها في تخطي هذه المحنة

فيجب شكر شارلوت على ذلك وبالطبع انها
تريد ان تبقي شرلي قريبة منها فابنة أختها
هي الشخص الوحيد لها الى جانب مارتن
بالطبع لا . ان سبناس قاس جدا عليها بوضع
اللوم على شارلوت المسكينة فيما لا شان
لها بكل هذا ...

غرقت شرلي في النوم ثانية .

لم تعرف كم من الوقت كان قد مضى عندما
نهضت لتري شكلا مبهما وقد انحنى فوقها
يداه تمسكان بكتفيها وكان يهزها بقوة
جعلتها تشعر وكان ألعابا نارية تنطلق داخل
رأسها وأطلقت صرخة صغيرة مخنوقة وقد
تملكها الرعب .

قال بصوت أجش

- لقد استيقظت اخيرا .

نظرت شرلي اليه شزرا كان الظلام قد خيم
تقريبا وقد غشي بصرها قليلا وقالت بصوت
غير واضح تماما

- تهانينا يا سبانس .

قال لها

- لم استطع ان أوقفك كنت أحاول
إيقاظك لأرى ماذا تريدين ان تتناولي في
العشاء .

مجرد التفكير في الطعام جعلها تشعر بالتقيؤ
فقالت

- لا أريد شيئا فانا مريضة .

قال

- اعرف انك مريضة لم أدرك من قبل كم
انت مريضة تعالي يا شرلي انهضي .

قالت

- لقد أصبت بالأنفلونزا . دعني ... أستريح .

قال

- لا انها ليست الأنفلونزا يا شرلي .

تجهمت وقالت

- ... سقطتي هي السبب ؟

قال

- غلطتك ؟ ماذا فعلت ... اللعنة لا يهم الأمر

ألان لا استطيع التفكير في شكل صحيح

تماما لا تجادل معك علينا ان نخرج من هنا

انه أول اوكسيد الكربون يا شرلي .

عرفت ان ما قاله كان مهما بالنسبة إليها

لكن لم يكن في أماكنها ان تتذكر مدى الحياة

. لماذا أول اوكسيد الكربون ... عليها ببساطة

ان تستلقي بهدوء وتفكر فيه قد تستطيع
تذكر ذلك عندما يتوقف الم الصداع في
رأسها .

كانت نبرة صوت سبناس حادة عندما قال
- أصغي جيدا ان اضطررت فسأجرك من
شعرك . اللعنة يا شرلي عليك المساعدة لا
استطيع ان أحملك .

وخز ذلك كبرياءها قليلا فاعترضت بوهن
قائلة

- أني لست ... سميئة جدا .

كان الجو باردا جدا في الكوخ نظرت الى ما
حولها بترنح ولاحظت ان البابين مفتوحان
وبدا وكان أحدا ما قد ضرب النافذة القريبة
بمطرقة أيضا .

قالت بقليل من الوقار استطاعت إظهاره

- سبانس لن يسر مارتن بما فعلته بكوخه .

أجابها

- اللعنة على مارتن واللعنة على كوخه ان
قدرا كافيا من الأوكسجين لا يصل الى
دماغك ماذا تقترحين علي ان افعل ؟ ألوح
لك بصحيفة ؟ ثم رفعها على قدميها كانت
تشعر بدوار شديد لذا لم يمكنها المحافظة
على توازنها فسحبها سبانس في شكل
عملي نحو الباب وعجزت عن المشي على
الفناء المتجمد وبرغم ما قاله من انه لا
يستطيع حملها فقد رفعها ببساطة .

أمرها قائلا

- لا تتحركي . ومشى الأمتار القليلة نحو
سيارتها احتارت شرلي لذلك لقد أدركت
لتوها بعدما وضعها بفضاظة على المقعد

الذي الى جانب السائق انها لو تحركت حينها
لأفقدته توازنه وسقط على الجليد. ترك باب
السيارة مفتوحا وعاد في اتجاه المنزل
اضطجعت شرلي وأمسكت بحافة المقعد
بكل قوتها لتحفظ توازنها شعرت وكان
العالم اخذ يدور في شكل أسرع فسألته

- الى أين انت ذاهب ؟

أجابها

- لأجلب الرماد الذي نظفته من المدفأة .

قالت

- لكن لماذا تريد ان تاخذ ...

قاطعها قائلا

- سوف انثره على هذا المنحدر فبقليل من
الاحتكاك الالتصاقي الإضافي قد نستطيع
إخراج السيارة من هنا .

قالت شرلي متجهمه

- ألان وقد خرجنا من الكوخ فأنتا بخير اليس
كذلك ؟

أجابها

- ليس بتلك البساطة يا حبيبتي انت بحاجة
الى علاج طبي . وانحنى فوقها لحظة واخذ
يدفع شعرها الى الوراء بعيدا عن جبهتها
وجعلتها لمسات أصابعه الدافئة على وجهها
تشعر بالارتياح .

اعتقدت انه على حق برغم انها لم تبد قادرة
على الإحاطة بالأمر كله بمفردها ما الذي
يحصل لتفكيرها بأية حال ؟ من الواضح ان

تفكير سبانس ما زال يعمل . لماذا لا

تستطيع هي التفكير ؟

أمرها بفضافة

- لا تنسي كيف تتنفسين .

لم تعرف شرلي كم مضى من الوقت عليها

قبل ان يعود . أغلق باب السيارة وجلس

خلف المقود ولاحظت ان معصميه قد كانا

ناصرعي البياض عندما أدار المحرك برغم ان

يديه كانتا ملوثتين بالرماد .

استطاعت ان تسأله

- وماذا عنك ؟ لقد كنت هناك أيضا .

أجابها

- أني بخير لم ابق هناك بقدر ما بقيت انت .

تأخر المحرك لحظة قبل ان يدور ورأت
سبانس يغمض عينيه لحظة ليعبر عن
راحتة .

قالت

- تعني لأنك كنت تجلب الحطب بعد ظهر
هذا اليوم فيما كنت أنا أقوم بالتنظيف ؟

قال

- تماما تنفس تنفسا عميقا ثم أضاف
- ها قد انطلقنا رددى صلاة يا حبيبتي .
بكل طاعة بدأت شرلي بتلاوة الصلاة
- ألان أنى مستلقية للنوم أنى اطلب من ...

قال سبانس بحدة

- لا ليست تلك اللعنة أرجوك ليست تلك .

لم تستطع ان تفهم ما قاله تماما لكن قبل
ان تتمكن من ان تطلب منه ان يشرح لها
أوقف السيارة وداس برفق على دواسة
البنزين وتأرجحت السيارة على الفور على
جوانب الطريق الى جانب الهضبة وترنحت
شرلي بعنف على مقعدها

- انها مثل الدوامة تماما .

قال

- نعم تابعي استمتعك بالرحلة وبدأت
القوة الدافعة تخف بينما علقت العجلات في
الجليد وحاول سبناس ان يعيد السيارة الى
الوراء حيث الممر مغطي بالرماد ثم قطعنا
الهضبة بالحركة الأمامية الصغيرة الأخيرة .

قالت شرلي بابتهاج

- لقد نجحت .

قال

- أخشى انها عقبة أولى من عدة عقبات .
كان الطريق الجانبي ينحدر في اتجاه الطريق
العام وبدأت سرعة السيارة تتزايد ورفع
سبانس المكبح بحذر لكن الاستفادة منه
كانت ضئيلة فأمرها قائلا

- تمسكي .

وتأرجحت السيارة واندفعت الى الطريق
محدثة صوتا هائلا .

قال

- أسف على ذلك لكن أبقاء ثلاث عجلات
على الطريق في هذه الحالة ليس بالشيء
السيئ مطلقا ونظر أمامه الى الهضبة التالية
وتنهد .

تشاءبت شرلي .

قال سبانس محذرا

- لا تبدئي بذلك أرجوك افعلي ما في
وسعك للبقاء مستيقظة يا شرلي اللعنة كان
علي ان اعرف ان هناك خطبا ما الرائحة
الفاسدة ... اعتقدت ان المكان بال ومتسخ
بسبب أقفاله لمدة طويلة وكان علي ان
تساورني الشكوك في تكاثف البخار على
النافذة كان هناك ما يكفي من الرطوبة في
الهواء لجعل الأدراج عسيرة الانزلاق وذلك ما
لا يجب ان يحدث في هذا الطقس لقد كنت
على حق .

سألته

- كنت كذلك حقا ؟

وبرغم ان شرلي كانت ترتعش من شدة البرد
ظلت تشعر بالنعاس .

قال

- بكل تأكيد عندما لا يحترق الوقود تماما
تنبعث منه رطوبة إضافة الى الغاز السام انها
واحدة من العلامات التقليدية واحدة من
العلامات فقط طالما انك لا تستطيعين
تنشق رائحة أول اوكسيد الكربون بمفرده
لكني كنت مقتنعا تماما ان الكوخ فيه
الكثير من الثقوب الأمر الذي جعلني لا
ابحث مطلقا عما هو واضح .

استطاعت شرلي ان تقول

- ما كان ذلك ؟ اعني ذاك الذي سممنا .
هل هي المدفأة ؟

قال

- لا اعرف مدخنة متشقة قد تسبب إعادة
الغازات ثانية الى الكوخ او منفذ مسدود في

فردن المطبخ ربما سنجاب قد بنى عشه في
اعلى قسطل الموقد . ما كنت لأبقى وابحث
عن السبب . بجهد بطيء اتجهت السيارة نحو
قمة الهضبة وكانت تبدو في بعض الأحيان
تتجه بضع أمتار الى الجوانب كما الى الأمام
لكن سبانس قاد السيارة بحذر ولم يرفع
قدمه عن دواسة البنزين ووصلا أخيرا الى
القمة .

سالت شرلي

- لماذا لم يلاحظ مارتن وجود خطب ما ؟

أجابها

- ربما لم يكن هناك اي خطب ليلاحظه في
آخر مرة جاء فيها الى هنا لقد مضى على
ذلك نحو سنة على الأقل اليس كذلك ؟

اومات شرلي لكنه لم يرفع عينيه عن

الطريق فقالت

- اعتقد ذلك .

قال

- ولم يكن هناك من سبب لجو باكستر

ليهتم بالكوخ جيدا لأنه لم يكن يتوقع

استعماله هذا الشتاء لقد كان سوء عناية

منه بالطبع ان يلقي نظرة على الكوخ عندما

اتصل به مارتن لكنه على الأرجح فكر

بالطريقة ذاتها التي فكرت أنا بها ان المكان

فيه الكثير من الثقوب ولن يكون هناك

مشكلة في تسرب الهواء النقي الى الداخل .

نظرت شرلي الى الهضبة التالية لقد كانت

اعلى من تلك التي استطاعا للتو بلوغها وقد

سقط في منتصفها فرع شجرة قطعت

الطريق جزئيا أغمضت عينيها وفكرت ان

سبانس سيتدبر الأمر .

قال سبانس بمرح

- أتساءل ما اذا كان الجليد هو ما اقفلهما

بأحكام انه كإحاطة المبنى بكامله في

كيس من البلاستيك وكلما طال بقاؤنا في

الداخل ... أدار رأسه بحدة وأمرها قائلا

- اللعنة استمري بالتحدث ألي لا تستغليني

ألان يا شرلي ابقني معي ...

تزلقت السيارة في اللحظة التي غفل فيها

انتباهه وجاهد حتى يعيدها تحت سيطرته

فتحت شرلي عينيها ونظرت بقليل من

الاهتمام وبدا ان السيارة تقترب أكثر ناحية

قناة الطريق عند كل مرة تتأرجح فيها .

توقفت السيارة على بعد قيد أنملة من
القناة لكنها كانت قد فقدت قوتها الدافعة
كلياً وهكذا كان على سبنس ان يعود الى
أسفل الهضبة ويعاود الصعود من جديد كان
ذلك أسوا ما في الأمر وبعد بضع دقائق
أشارت شرلي الى منزل ظهر وكأنه أكثر بقليل
من طيف مظلم الى جانب الطريق وقالت
- هناك يقطن ال باكستر .

تنفس سبنس الصعداء بينما كان يقود
السيارة بلباقة بعيداً عن الطريق العام نحو
الطريق الفرعي الضيق كانت يده ترتجف
عندما أطفأ المحرك وقال

- يبدو وكان التيار الكهربائي مقطوع هنا
أيضاً ابقى هادئة ترك باب السيارة مفتوحاً
واتجه نحو المنزل .

أرادت شرلي ان تتذمر من التيار الهوائي لكن
القدرة على فعل ذلك خانتها وبدأت تحاول
ببطء ان تنزل من السيارة عوضا من ذلك
شعرت ان قدرة عضلاتها على الحركة قد
تحسنت إنما ليس بالقدر الكافي .

رأت سبناس يضرب على الباب ورأت الباب
ينفتح وظهر رجل يرتدي فرو دب رماديا .

قال سبناس بحدة

- احتاج الى إيصال الأنسة كولينز الى
المستشفى .

شرلي ؟ بالتأكيد ادخل وسنتصل بالإسعاف .

- هل يمكن لسيارة الإسعاف ان تصل الى
هنا ؟

كانت شرلي تسمع الحوار الذي يدور بينهما
بينما كانت تمشي متعثرة نحو المنزل

بقليل من الاهتمام سيارة إسعاف ؟ لها ؟ لم
يحدث طوال حياتها ان مرضت الى درجة
تكون فيها بحاجة الى سيارة إسعاف . وبدأت
الاعتراض .

استدار سبنس قائلاً

- قلت لك ان تبقي هادئة .

قالت بتذمر

- شعرت بالبرد .

حملها بين ذراعيه وفتح جو باكستر الباب
على مصراعيه .

فيما هو يضع شرطي على أريكة طويلة قرب
باب المدخل قال سبنس

- هل جهاز الهاتف لديك يعمل فعلا ؟

- لا . لقد تعطل بسبب تساقط الثلوج
لكن لدي جهازا لاسلكيا ما هي المشكلة ؟

كان في إمكان شرلي رؤية علامات الارتفاع
تظهر على وجه سبناس حين جلس بقوة
على مسند كبير بقربه واضعا وجهه بين
يديه وهو يخبر جو باكستر بما حدث في
الكوخ .

شد جو على فكه لكنه لم يقل أية كلمة
واختفى متجها الى وراء المنزل

مدت شرلي يدها لتمسك بيد سبناس لكنها
لم تستطع أمسакها وكانت متعبة جدا
لتنهض فتمتمت قائلة

- سأكون بخير الآن .

حاول سبناس ان يتنسم ثم قال

- نعم سيكون الأمر على خير ما يرام حالما
تصل سيارة الإسعاف .

فكرت ان ذلك سيبعث على الارتياح فهي
لم تكن تشعر بأنها أفضل حالا في نهاية الأمر

اومات برأسها وهي مستلقية على الأريكة .

كانت الأريكة الى جانب موقد حطب كبير
قديم الصنع وبسرعة لم تعد شرلي ترتجف
وغفت ثانية لكن ليس في نوم فعلي بل في
شبه غيبوبة وعلى نحو غير واضح سمعت
جو يقول ان سيارة الإسعاف في طريقها الى
هنا لكنها لم تعر الأمر الكثير من الاهتمام
فذلك كان يتطلب الكثير من الجهد . برغم
انها توقعت ان يصرخ سبانس في وجهها
لتبقى مستيقظة الا انه لم يفعل .

حتى صخب المسعفين لم يوقظها تماما
شعرت في شكل متقطع بهم وهم يأخذون
ضغط دمها ونبضها وعرفت تماما متى
وضعوا لها قناع الأوكسجين على وجهها لأنه
جعلها تشعر وكأنها تختنق وقاومته حتى
انطلق الأوكسجين البارد واخذ يلف رثتها
المهتاجتين ولم تلاحظ كم ألمها التنفس
حتى بدا الألم يخف .

قال جو باكستر

- أنكما محظوظان فان هولاء الشبان كانوا
هنا في المنطقة .

نظرت الى سبانس واتسعت عيناها بذعر
شديد عندما أدركت لأول مرة كم كان الأمر
جديا .

رأسه في اتجاه اضطراب الحركة ورائه حيث
كان الممرضان الآخرا يهتمان بـ سبانس .

سال الممرض شرلي

- هل كان في الكوخ أيضا ؟ !!!

كان صوتها مخنوقا داخل قناع الأوكسجين
وكان عليها ان تبذل جهدا كبيرا لتقول

- نعم لقد أخرجني من هناك وحملني الى
السيارة .

قال

- حملك ؟ اللعنة وبالطبع ذلك المجنون لم
يقبل شيئا وأضاف من فوق كتفه قائلا له

- لقد بذلت مجهودا فوق تنشق أول
اوكسيد الكربون هناك .

قالت شرلي بصعوبة

- سيكون بخير اليس كذلك ؟

أجابها

- بالطبع سيكون بخير استرخي وركزي على
التنفس ببطء وبعمق بقدر ما تستطيعين .

لكنه لم يكن ينطق بالحقيقة .

لم تكن متأكدة ان سبانس سيكون على ما
يرام عرفت شرلي ذلك في أعماقها والتأكد
من ذلك توضح في رأسها كما لم يفعله اي
شيء آخر بقولها

- لقد تسبب بأذية نفسه محاولا انقادي

اليس كذلك ؟

تطلع الممرض لحظة مباشرة إليها وقال

معترفا

- ذلك لم يجده نفعا مطلقا لكنه اكبر منك
سنا وكمية الدم الذي في جسمه اكبر من
تلك التي في جسمك لذا فهو يستطيع ان
يتحمل أكثر منك .

فكرت شرلي لكن ليس بهذا القدر برغم ان
سبانس كان في الخارج لبعض الوقت من
بعد ظهر ذلك اليوم فانه كان يتنفس الهواء
المسمم ذاته الذي كانت تتنفسه هي
لساعات وكما هي حالها بدأت قواه تضعف
شيئا فشيئا لا عجب انه قال لا يستطيع
حملها .

تذكرت انه بعد ذلك حملها فعلا . على أية
حال حين كانت غير قادرة على التفكير حتى
لتعرف ما الذي يجري تدبر سبانس أمره
ليبقى متماسكا ليتمكن من الوصول معها
الى حيث المساعدة وانقاذ حياتهما ...

على الأقل أملت انه تدبر انقاد حياتهما .
لا شك ان تناول أقراص الدواء هي التي
ساعدته على الاحتمال لذا لم يكن من
المدهش كثيرا ان ينهار في اللحظة التي زال
فيها مفعول الدواء ان كان الجهد مع تنشق
أول اوكسيد الكربون هو الذي تسبب
بانهياره اذا فانه سيكون بخير .

تمكنت من ان تدير رأسها بما يكفي لتتمكن
من رؤيته من زاوية عينها كان وجهه تحت
قناع الأوكسجين متوردا وخاليا من التعابير
فيما عيناه مغمضتان راقبتهم وهم يضعونه
على النقالة فقد بدا جسمه مترنحا .

““

واحد من الممرضين الآخريين قال

- حسن أننا جاهزون للانطلاق فيما ثبت
الممرض المنحني فوق شرلي الملاءة بقوة
أكثر حولها وتفحص الأحزمة التي تشدها الى
النقالة وساعده جو باكستر في حملها الى
الخارج .

لم تكن سيارة إسعاف عادية تقف على
الطريق بل كانت طائرة مروحية محركها فيما
إشارات الإنذار تضيء وتنطفئ بانتظام . وقد
كتب على جوانبها اسم مستشفى مركز
طبي كبير في العاصمة معروف بخدمات
الطواري التي يقوم بها

سالت بوهن

- طائرة مروحية ؟

وضع الممرض النقالة التي تحملها مكانها
على الجهة المقابلة لـ سبانس وثبتها بإحكام
وقال

- نعم طالما ان الطرق العامة ما زالت
مغطاة بالثلوج والركام لقد دعينا لنقوم بنقل
عادي كذلك الذي يقوم به طاقم ارضي لذل
كنا في المستشفى المحلي عندما طلب منا
ان ننقلكم .

فكرت انه يتكلم ليلهيني وليؤكد لي حيث
يخبرني سواء أكان ذلك صحيحا او لا ان
سبانس في آخر الأمر ليس في حالة خطرة
فعلا.

نظرت الى النقالة الأخرى وهمست قائلة

- يسرني انك هنا .

طارت الطائرة المروحية وشعرت شرلي
وكأنها تهتز بقوة او لربما يعود ذلك للألم
الذي ما زالت تشعر به في رأسها لم يكن
الألم بذلك السوء الذي كانت تعانيه قبلا الا
انها في شكل عام كانت تشعر بأنها قد
استعادت طبيعتها تقريبا الا عندما نظرت الى
سبناس.

فكرت أني بمأمن لكن ماذا عنه ؟ لقد خاطر
بحياته من اجلي وأنا لا استطيع حتى ان
اشكره او أقول له ان الأمور ستكون على
خير ما يرام .

أغمضت عينيها وكلمات صلاة الطفولة التي
بدأت بتلاوتها في وقت سابق قد عادت الى
ذهنها مرة أخرى فتمتتمت

- ألان أني مستلقية لأنام ... لقد صرخ
سبناس في وجهها عندما قالت تلك الكلمات

وكان تفكيرها مشوشا جدا فلم تعرف لماذا
الآن عرفت السبب واستمرت بتلاوة الصلاة

- ان مت قبل ان استيقظ ... !!!

لا فكرت بحدة لن يدعوا ذلك يحدث ليس
سبانس .

في غرفة الطواري في المستشفى تساءلت
كم الساعة الآن ؟ على كل الأحوال لم يكن
لدي شرلي أدنى فكرة كان الظلام قد حل
عندما أيقظها سبانس في الكوخ لكن كم من
الوقت تطلب منهما الوصول الى منزل آل
باكستر ؟ وكم من الوقت مضى في انتظار
الطائرة المروحية ؟

جعلت محاولة تذكر ذلك رأسها يؤلمها أكثر
لذا أغمضت عينيها واستلقت بهدوء بينما
كانوا يهتمون بها وهي متاكذة تماما ان في

غرفة أخرى في جوارها يستلقي سبناس ربما
ما زال غير منتبه للصخب الشديد الذي يدور
حوله فهو لم يتحرك حتى عندما اخرجوا
النقالة من الطائرة المروحية وادخلوها الى
المستشفى الا يجب ان يكون تأثير
الأوكسجين قد بدا يظهر ألان ؟

فكرت لو انها فقط لم تذهب الى الكوخ لما
حدث اي شيء من هذا او على الأقل ما كان
سبناس أرهق نفسه وهو يحاول أنقادها
وكان بخير ...

لا فالمرجح أكثر انه كان ليلقي حتفه
فصعوبة إيقاظها جعلته ينتبه للأمر لو انها
لم تكن هناك لكان من الممكن الا يلاحظ
ذلك في الوقت المناسب على أية حال ليس
هناك ألان من فائدة في تمنى عدم حدوث
تلك الأمور .

لو انها تمتلك القدرة على العودة بالزمن الى
الوراء والقيام بالأشياء في شكل مختلف فإنها
لن تبدأ بأحداث الكوخ بل هي ستعود الى
الوراء أكثر الى فترة بعد ظهر ذاك اليوم
عندما عادت من المدرسة وذهبت مباشرة
الى كوخ البستاني فسوف تستدير عند
المدخل الأمامي وتتجه الى المنزل الرئيسي
بدلا من ذلك وبما انها لم تعرف شيئا عن
وندي كانت ستجري حفلة الزفاف كما هو
مخطط لها ولكنها هي و سبانس في نهاية
هذا الأسبوع في الباهامس يقضيان شهر
العسل وليس في المستشفى طلبا للبقاء
على قيد الحياة

غرقت لحظة في أحلام اليقظة عن الشمس
والرمال التوافق التام الحب والضحك لو انها
فقط لم تدخل الكوخ وتره هناك مع وندي ...

عادت شرلي الى الواقع منذهلة من المنحى
الذي اتخذه ذلك الحوار وقالت في نفسها
- أية جبانة انت تدعين عدم وجود الخطر
لمجرد انك لم تديه أيعقل انها كانت تفضل
حقا ان لا تعرف بشأن وندي ؟ حتى وان
وضع حدا نهائيا لتلك العلاقة الخاصة فذلك
لا يعني ان كل شيء سيكون ورديا بعد ذلك
الرجل الذي لا يخلص لخطيبته فمن المرجح
انه لن يخلص لزوجته أيضا ولا يهتم كم هي
نواياه طيبة ان وندي لن تكون الأخيرة ...

لقد قال لها

- ان الأمر ليس كما تفكرين .

أيعقل انه كان يقول الحقيقة ؟ وان كان
تفسير شرلي لما حدث في الكوخ خطأ فماذا
كانت الحقيقة ؟

ذكرت شرلي نفسها أما ان تثقي به او لا
ليس هناك من موقف وسطي فأما ان تحبه
كما هو او عليها الاعتراف بأنها لم تعرفه جيدا

ماذا عن سبنس ؟ هل يحب شرلي ويقدرها
أم انها كانت مجرد وسيلة لغاية ما ؟

لا بد انه أدرك الليلة في الكوخ ان الخطر
يحدق به أيضا وان اقل مجهود يبذله يرفع
نسبة الخطر لكنه عمل باهتياج شديد من
دون ان يفكر في نفسه ليوصلها الى بر الأمان
وفي اللحظة التي بدا الآخرون الاعتناء بها انهار
هو وكان هذه المهمة قد انتهت وانه لا يآبه
لأي شيء آخر بعد ذلك .

جال في فكرها أي اعني شيئا له ما من احد
كان ليلومه لأنه سحبني الى الخارج حيث

الهواء المنعش وتركني أواجه فرصة نجاتي
الى جانبه إنما هو ضحى بنفسه لانقادي ...

قاطع تفكيرها احد الممرضين قائلا

- سنأخذك الى غرفة أخرى الآن لكن شرلي
لم تسمعه .

فكرت لو استطيع فقط ان اخبره أي فهمت .

في الردهة الفسيحة توقف العامل الذي
يدفع نقالتها ليدع احدهم يمرر مريضا آخر
وبينما كانت شرلي تنظر دونما هدف رأيت
رأسا يغطيه شعر أشعت اسود اللون ...

صاحت

- سبانس وحاولت ان تمد يدها لتوقف
العمال الذين كانوا يدفعون نقالته . كانت
إيماءة ملكية . وكأنها ملكة نسيت أنهم قد
أوثقوها الى النقالة .

لذا كان أفضل ما تستطيع القيام به هو
النظر اليه بينما كان العامل يمر الى جانبها
أدار رأسه ورأت عينيه مفتوحتين وبرغم
أنهما بدتا كالزجاج خاليتين من بريقهما
المعتاد الا انها أطلقت تنهيدة صغيرة من
الارتياح لقد استعاد وعيه على الأقل وكان
ذلك كافيا ليعطيها الامل .

كانت جبهته متغضنة بعض الشيء وقد
قال شيئا ما لقد جعل قناع الأوكسجين
سماع ما قاله صعبا . لكن شرلي كان في
أماكنها ان تقسم انه قال

- لم أكن أنا . !!!

ثم مضى لم تستطع لمسها او أخباره بأنها
تقدر ما فعله او حتى الهمس بكلمة احبك .

قالت في نفسها

- سيكون هناك وقت لذلك في ما بعد إني
متأكدة من ذلك .

قال

- لم أكن أنا ماذا يمكن ان يعني ذلك ؟
وصل مارتن الى المستشفى في ساعات
الصباح الأولى وكانت شرلي مستيقظة
لفحص نشاطاتها الحيوية وسحب حقنة
أخرى من الدم لذا سمحت له الممرضة
بالدخول لبضع دقائق وقف بهدوء الى جانب
السريـر واخذ ينظر أليها فقط .

نظرت اليه في دهشة وقالت

- كيف وصلت الى هنا ؟

قال

- لقد اتصل بي جو باكستر فاتصلت على
الفور بالمستشفى هاتفيا فاخبروني ان

حالتك في تحسن لكن ... وبرغم النور الخافت
استطاعت رؤية الدموع تتلالا في عينيه .

اعتقدت شرلي انها لن تستطيع تحمل رؤية
انهيار مارتن فاستطردت قائلة

- عنيت الجليد وكل شيء

قال

- آه الطرق الرئيسية أصبحت في حالة حسنة
ألان الطرق الفرعية فقط ما زالت حالتها
سيئة .

بلهجة فيها القليل من التوبيخ قالت

- اذا لقد قدت الى هنا في منتصف الليل ؟
وكافاها بابتسامة ضئيلة .

قال

- علي التآكد من ان ابنتي بخير اليس كذلك
؟ شرلي لم اعرف في ما أفكر عندما وصلني
اتصال جو بأنك قد نقلت بالمروحية من
منزله اعتقدت ان ذلك كان مجرد تقرير ورد
خطا بحيث ان سبانس قد أصيب بحادث
فيما الآخر مصاب بارتباك ثم عندما
اكتشفت انك انت بالفعل برغم انه لم يكن
عندي فكرة بأنك ذهبت الى الكوخ أولا ...

قالت

- آسفة على ذلك يا عمي مارتن وضغطت
شرلي على الزر الذي يرفع القسم الأعلى من
السريير ثم أضافت

- كان علي ان أخبرك باني لست ذاهبة الى
المنتجع .

قال

- اعتقد ان ذلك كان ليوفر القليل من
المتاعب .

ونظر إليها بطرف عينه نظرة مليية ثم أضاف
- او أنكما انت و سبانس قد سويتما الأمور
؟

قالت

- لم تفقد الامل اليس كذلك يا عمي مارتن
؟ ومدت يدها لتناول كاس المياه المثلجة
عن المنضدة التي بجانبها وأضافت
- لا لم نفعل . هل رايته ؟ !!!

أجابها

- ليس بعد . امسك بالكأس بينما سحبت
قناع الأوكسجين عن وجهها لحظة .

طاب ل شرلي مذاق المياه الباردة فتناولت

جرعة كبيرة منها ثم قالت

- هل شارلوت غاضبة مني ؟

قال

- لا اختفائك بتلك الطريقة لا اعرف ان كنت

استطيع ان ادعو ما تعانيه غضبا كانت قلقة

بالطبع.

قالت

- لم تأت معك اليس كذلك ؟

هز مارتن رأسه وقال

- اعتقدت ان من الأفضل الا تخاطر في

الخروج حتى طلوع النهار حيث ترافقها ليبي

الى هنا .

قالت

- حسن . وأعادت شرلي القناع واستلقت الى
الوراء ثم تابعت ليس هناك اي فائدة من
جلوسها هنا ساعات طويلة على أية حال .

قال مارتن

- شرلي أني أسف جدا واخذ يلوي حافة
قبعته بين يديه ثم أضاف

- انها غلطتي في كل ما حدث لم اسبب لك
شيئا سوى المتاعب يا عزيزتي ... كان صوته
متهدجا ولأول مرة كما تذكر شرلي بدت عليه
الشيخوخة .

ربتت على ذراعه لإعادة طمأنته وقالت
- كان ذلك حادثا يجب الا تلوم نفسك .

أطلت الممرضة وقالت

- اعتقد ان ذلك كاف يا سيد هدرسون

الآنسة كولينز بحاجة الى الراحة .

بينهما هما الاثنتان وبين تناول الحساء
عرفت شرلي بأنه لن يكون هناك فرصة لها
لتتكلم لذا فأنها لم تحاول ذلك .

قالت شارلوت

- لكنك انت على الأقل لن تعاني من آثار

دائمة .

تجهمت شرلي هل شددت قليلا على قولها

انت ؟ هزت رأسها عند تناولها الملعقة

التالية من الحساء وسالت

- ماذا عن سبنس ؟ هل ساءت حالته هذا

الصباح ؟

رفعت شارلوت بحذر حاجبيها قليلا ثم قالت

- لا اعرف والأمر لا يهمني لأبذل اي جهد
لمعرفة ذلك .

قرع مارتن الباب ودخل ثم قال

- انه أفضل حالا لقد رايته للتو . كانت هناك
نبرة ثقة هادئة في صوته مما جعل شرلي
ترتاح قليلا .

قالت شارلوت بحدة

- حتى قبل ان تأتي لرؤية شرلي ؟

تجاهل مارتن كلماتها واتجه الى جانب سدرير
شرلي ووضع يديه على الحاجز ثم سألها

- كيف حالك اليوم ؟

أجابته

- حتى الآن يبدو أنني ما زلت بكامل قواي
العقلية .

رأت سحابة حزن تظهر في عينيه وندمت
على جوابها الذي لا يحمل اي معنى فقالت

- أني بخير يا عمي مارتن ومدت يدها
لتمسك بيده وأضاف

- هل سبانس بخير حقا ؟

قال

- لا اعتقد ذلك لان علامة الزيارة ممنوعة
معلقة على الباب لكن الممرضة سمحت لي
بالدخول لبضع دقائق . نظر مارتن الى
أصابعها الهزيلة والتي بدت شاحبة بالنسبة
الى لون بشرته البنية ثم أضاف

- لقد تكلمت مع جو باكستر أيضا أول ما
قام به هذا الصباح هو الذهاب الى الكوخ لقد
كانت فتحة أنبوب المياه الساخنة مسدودة
برزمة من الأغصان الصغيرة لقد عملت

بعض الطيور بجهد لدفع تلك العيدان في
داخل الأنبوب محاولة ان تبني عشا قال جو
انه لم يكن في الإمكان قط رؤية الانسداد .

قالت شرلي

- وهكذا عاد الدخان الى الكوخ . التفكير انها
و سبانس كانا ممتنين جدا لحصولهما على
المياه الساخنة برغم انقطاع التيار الكهربائي
وان ذلك كاد ان يقتلها وأضافت - أني
سعيدة بمعرفة ما الذي تسبب بذلك .

مجرد أمر بسيط تسبب بكل هذه المتاعب
اليس كذلك ؟

أطلقت شارلوت شهقة غضب متأففة

وقالت

- حسن ان تكون هناك متاعب من هذا
النوع .

قال مارتن بدهشة

- بالطبع لا لقد نظف جو الأنبوب حتى قبل
ان يتصل بي لكن في حال لم تكن تلك
وحدها المشكلة فسيكون هناك استطلاع
شامل للكوخ قبل ان يمضي اي شخص ولو
ساعة واحدة

في ذلك الكوخ ثانية . . .

قالت شارلوت

- كنت أفكر في بيع ذلك المكان .

قالت شرلي

- آه عمتي شارلوت ...

الا ان شارلوت تابعت قائلة

- انه كوخ مريع نتن وذو رائحة كريهة وغير
مريح لم افهم قط سبب تعلقك به يا مارتن

إضافة إلى ذلك لا اعتقد أنك ستتمكن من
الذهاب إلى هناك مطلقاً . وأنت تعرف أنه كاد
أن يودي بحياة شرلي .

اعترضت شرلي قائلة

- انها ليست غلطة عمي مارتن ليس من
العدل أن تجعله يتخلى عن الكوخ .

قالت شارلوت بعناد

- من السخافة الإبقاء عليه .

ضغط مارتن على يد شرلي وقال برقة

- لا تنفعلي فذاك آخر ما يقلقني في الوقت

الحاضر واستدار إلى شارلوت وأضاف

- أنك تزعجين شرلي بهذا الكلام الفارغ .

قالت شارلوت

- كلام فارغ ؟ هل ذاك ما تطلقه على
اهتمامي الصادق ؟ واني أسالك من هو
المسئول عن وجودها هنا في الدرجة الأولى ؟

قالت شرلي

- كفا .

قالت ذلك بصوت متهدج ثم أضافت
- أرجوكم اذهبا الى المنزل كلاكما أريد ان
أنام فقط . بدا ان الصمت الذي ساد نتيجة
لذلك قد استمر ساعات قبل ان تقف
شارلوت وتقول بحدة

- حسن .

بقى مارتن ممسكا بيد شرلي لحظة بعد
ذلك ثم قال

- سأحدث إليك لاحقا يا عزيزتي .

ابتسمت له

- ممتنة بأنه على الأقل قد بدا متفهما .

ربتت لبيبي على كتف شرلي ووعدها قائلة

- سأفعل ما في وسعي لإبقائهما بعيدين

يوما او يومين برغم أنني لا اضمن ذلك .

لكن حتى في سكون غرفتها الهادئة لم يكن

من السهل ان تنام .

لقد ذكرها الصوت الخفيض جدا لاندفاع

الأوكسجين في الأنابيب والأصوات المنخفضة

التي تصلها من الردهة أصوات ووقع أقدام

وعربات تجهيزات تدفع ذهابا وإيابا بأنه في

غرفة ما حول الردهة يخضع سبنانس للعلاج

ذاته الذي خضعت هي له .

لقد اخبرها مارتن ان سبنانس أفضل حالا

اليوم لكن كان هناك شيء ما في الطريقة

التي قال بها ذلك جعلتها تتساءل قليلا
تمنت لو انها تستطيع الذهاب والتأكد
بنفسها .

من الخطأ أخفاء حالته عنها لو كانت الأمور
مختلفة قليلا لبذل الأطباء مجهودا خاصا
لإعطائها كل التفاصيل لن يكونوا قادرين
أيضا على إبقائها بعيدة عنه بغض النظر عن
قلة الزوار المسموح لهم بذلك فالزوجات
لسن في عدادهن مطلقا .
كان ذلك ما أرادته .

ذكرت نفسها بان هناك حالات معينة هل
يمكنها القبول بها ؟

هل يمكنها بصدق ان تقول لنفسها بأنها
مقتنعة ببراءة سبانس ؟ برغم انه لا يبدو
وجود اي تفسير مقبول على الأرض هل

يمكنها الوثوق بقوله ان ما من شيء قد
حدث في كوخ البستاني ؟

مهما كان بينه وبين وندي او فيما لو انها
عرفت بذلك هل يمكنها ان تضع كل هذا
وراءها ؟ ليس فقط ان تسامح بل ان تنسى
؟

فكرت ان عرفت فقط انه يحبني اعتقد أنني
استطيع ذلك لكنها لم تعرف ذلك ان ما قام
به الليلة الماضية يؤكد صحة ذلك لقد كاد
يضحي بنفسه لينقد حياتها وان لم يكن
ذلك دليل حب فما هو ؟

قررت انها حالما تجد الفرصة تخبره ان
الإيضاحات لا تهمها بعد الآن وان كلمته
كافية بالنسبة أليها وستسأله ان كان في
استطاعتها بدء صفحة جديدة .

حالما تستعيد قوتها .

مضى يومان كاملان قبل ان يوافق الطبيب على انه ليس من خطر عليها في الذهاب الى المنزل وقال لها - لكن ممنوع عليك الذهاب الى المدرسة لمدة أسبوع آخر على الأقل قومي ببعض التمارين لكن افعلي ذلك بتأن ونزهات قصيرة بدون جري وأريد ان أراك ثانية قبل ان اسمح لك بالعودة الى مزاولة نشاطاتك كلها .

اومات شرلي برأسها .

قالت شارلوت

- لا تقلق أيها الطبيب سوف نعتني بمريضتنا الصغيرة عن كذب أني اعرف بالتأكيد الخطر الذي ينتج من القيام بالكثير من الأعمال في القريب العاجل ربتت على

ذراع شرلي وأصافت ارتدي معطفك ألان يا
عزيزتي وسنصحب كانا وليبي الى المنزل .

ارتدت شرلي مطيعة معطفها فوق البذلة
الأنيقة التي أحضرتها لها شارلوت وتساءلت
في ما فكرت هذه المرأة عندما انتقت هذه
البذلة بالذات ؟ فارتداء الجينز كان أكثر راحة
لهذه الرحلة الطويلة ثم قالت

- أتمنى لو ان مارتن استطاع ان يأتي معكما

.

قالت شارلوت بحزم

- أراد ذلك ولكن عنده أعمالا يجب أتمامها
وبغياب سبنس وقعت كل الأعمال على
عائق مارتن .

!!!

قالت

- بالطبع أني افهم ذلك لكن شرلي افتقدته
برغم ذلك لقد عاها مارتن مرة واحدة
وكانت شارلوت ترافقه فلم تتح لها الفرصة
لتسال عن الكوخ وعن سيارتها او عن
سبانس .

نظرت شرلي عبر الردهة ناحية غرفة سبانس
كان الباب مغلقا ويافطة الزيارة ممنوعة ما
زالت معلقة كانت شرلي متأكدة من انها لا
تعني ان الزيارة ممنوعة لأسباب طبية لكن
لا يسمح بها كليا وأمس سارت في هذه
الردهة ذهابا وإيابا نحو ست مرات محاولة ان
تجد الشجاعة الكافية لتحدي تلك الأوامر
وطرق الباب .

اقتربت إحدى الممرضات منها وقالت

- حسن جدا ان أراك قد تعافيت وارتديت
ملابسك وجاهزة لمغادرتنا سوف نفتقدك
وكذلك السيد غرينفيلد أيضا .

حاولت شرلي أبقاء نبرة صوتها عادية وهي
تسألها

- هل يغادر الى المنزل اليوم أيضا .

إجابتها

- ربما بعد يوم او يومين لم لا تقولي له
وداعا ؟ أني متأكدة من انه يرغب في رويتك .

قالت شرلي

- لكن اليافطة ...

قالت

- آه تلك قال انه يمكننا رفعها اليوم .

فكرت شرلي انها تقصد سبناس وليس
طبيبه ولقد قصد أبقاء تلك العلامة حتى
مغادرة شرلي من دون شك وبدأت تهز
رأسها نفيا .

لكن الممرضة كانت قد عبرت الردهة ودقت
الباب فتحتة وقالت بابتهاج

- هناك شابة تريد رؤيتك ونظرت نحو شرلي

.

نظرت الى خالتها بارتباك وقالت

- سأعود بعد دقيقة يا خالتي شارلوت .

كان كل ما استطاعت رؤيته في البداية ظللا
كان سبناس جالسا على مقعد ذي ذراعين
مديرا ظهره ناحية النافذة وبعدها اتضحت
الرؤية أمام عيني شرلي حدقت اليه بابتهاج
فقد حلق ذقنه ثانية وارتدى ملابس نوم

خاصة بالمستشفى وروبا زاهيا ذا نقوش
مربعة بدا شاحب اللون قليلا وكان فمه
مطبقا تماما لكنه كان يبدو رائعا في شكل
عام .

تساءلت شرلي ماذا يحدث ان ركضت اليه ؟
ان رميت نفسي بين ذراعيه او ركعت الى
جانب كرسيه ...؟

قطع تفكيرها صوت امرأة يقول سأتركك .

فكرت شرلي هل هي الممرضة لكنها عرفت
جيذا حتى قبل ان تستدير لا يمكن ان
تخطيء ذلك الصوت الرقيق . ماذا كانت
وندي تايلور تفعل هنا الآن ؟ ان كان سبنس
لن يغادر المستشفى قبل يوم او اثنين فأنها
لم تأت لاصطحابه بالعودة الى منطقة هاموند
... .

قالت شرلي في نفسها لا تكوني حمقاء انها
تزوره بالطبع كنت محقة في شان تلك
اليافطة على الباب انها لا تعني ان الزيارة
ممنوعة بتاتا انها فقط لأشخاص معينين .

قالت

لا تذهبي يا وندي ان شارلوت تنتظرني
لتأخذني الى المنزل لقد جئت فقط لأقول له
وداعا .

وقف سبانس وقال

- ذلك لا يعنيني بالطبع لكن هل تجعلك
عاجزة ألان أيضا ؟

قالت وندي معترضة

- سبانس .

فكرت شرلي ان تلك المرأة قد بدت وكأنها
تصحح تصرفات طفل مخطي و الذي لم
تستطع تصديقه . كانت الطريقة التي تفاعل
بها سبنس تجاه ذلك التعنيف فقد اتقد
احمرارا ورمق وندي بنظرة جانبية .

كان يتصرف وكأنه قد حولها السلطة عليه
وفكرت شرلي في شكوك وقد ماتت بألم آخر
همسة أمل لديها بأنه ليس هناك شيء آخر
يمكن القيام به غير الخروج بسرعة قدر
الإمكان .

رفعت ذقنها بكبرياء ثم نظرت الى سبنس
ببرودة وقالت - انك على حق لا شان لك
بذلك .

تحركت وندي بتوتر .

كادت شرلي ان تقول

- لا تقلقي لا استطيع الخروج من هنا
بسرعة كافية .

لكن كان هناك أمران يجب ان يقالا دونما
الاهتمام بأية طريقة بشعة قد تحطم بها
أحلامها فقالت

- لم تتح لي الفرصة كي أشكرك يا سبانس
ولأخبرك أني اقدر كل شيء فعلته من اجلي
أتمنى ان تتعافى في القريب العاجل .

كان ذلك كل شيء اعتقدت انها سمعته
ينادي باسمها لكن صفقة الباب وهو ينغلق
وراءها أخمده او ربما كانت تلك مجرد
تخيلات فقط .

على أية حال لم يعد هناك أية أهمية للأمر .

....

انتهى الفصل الثامن

الفصل التاسع

كانت شرلي تتقلب بانزعاج على المقعد الطويل في الغرفة الزجاجية التي تقد في مؤخرة منزل آل هدرسون كانت الساعة الثانية بعد ظهر يوم الجمعة فكرت في المعلمة التي تحل محلها الآن وهي تعطي الطلاب أوراق المراجعة في دروس الرياضيات التي تركتها شرلي لها بعدها هناك فترة الاستراحة والدروس الاجتماعية ثم نهاية أسبوع آخر .

مع انتهاء فرصة الربيع فتحت المدرسة أبوابها أمس من جديد من دون شرلي وذكرت نفسها بالطبع ان كان عليها ان تأخذ فرصة لبضعة أيام لأسباب مرضية فهذا أفضل وقت ممكن . طالما انها قد تركت كل شيء محضرا لبديلتها لكن الجلوس من

دون القيام بأي عمل في المنزل لن يسهل
الأمر أكثر انها بخير الآن بعد مضي يومين
على خروجها من المستشفى لعلها
تستطيع العودة الى المدرسة في وقت اقرب
مما توقعه الطبيب .

لكن ان كانت صادقة مع نفسها فعليها
الاعتراف بان المدرسة ليست الشيء الوحيد
الذي تفتقده نظرت الى الكتاب المدرسي
المفتوح على ركبتيها لقد مضى حتى الآن
نحو ساعتين وهي تنظر الى الصفحتين
عينهما وتفكر في سبانس .

يجب ان تكون مسرورة لأنها لم تتحاقق في
غرفته في المستشفى كم كان الأمر محرجا لو
انها أفصحت عن اعتقادها بان وندي لا تعني
له شيئا ثم يخبرها كم هي مخطئة .

لقد اخطات في شان وندي كان ذلك واضحا
فتلك المرأة مهمة بالنسبة اليه وألا ما كانت
لتكلمه بلهجة التعنيف تلك وكأنها تملك كل
الحق في تصحيح أخطائه وما كان سبانس
ليسمح بذلك .

لا . لو ان وندي لم تكن مهمة لما وجدت في
غرفته مطلقا .

رن جرس الباب فأقفلت شرلي الكتاب
المدرسي الذي بين يديها وهمت بالنهوض
لكن على كرسي وثير في الجهة الأخرى من
الغرفة الزجاجية قالت شارلوت

- ليبي ستفتحه .

قالت

- ليبي عندها الكثير لتقوم به وأنا قادرة على
ذلك تماما . لكن قبل ان تنهض على قدميها

سمعت شرلي وقع قدمي مدبرة المنزل
على أرضية ردهة الدخول وعاودت الاسترخاء
على مقعدها بينما تقدمت ليبي ثلاثا من
صديقات شارلوت الى داخل الغرفة .

فكرت شرلي ما احتاجه تماما قيلولة هادئة
مع سيدات البر يدج .

قالت أحدهن وهي تندفع عبر الغرفة

- شارلوت اي صدمة كانت هذه لك لقد
جئنا فقط كي نؤاسيك .

استقامت شارلوت في جلستها وقالت

- ذلك لطف منك لقد كانت تجربة صعبة
اعترف بذلك الآن بالطبع وقد عادت شرلي
بأمان الى المنزل ...

تمتت شرلي قائلة

- سأتركك لتتحدثن وضعت كتبها
المدرسية وأوراق ملاحظاتها فوق بعضها
البعض وأضافت

- لدي بعض الدراسات على أتمامها .

قالت شارلوت

- لقد فعلت ذلك طوال يومين انك بحاجة
الى الترفيه . ليبي احضري لنا الشاي .

قالت سيدة أخرى

- آه اجل ابقني يا شرلي انك محظوظة جدا
لان حادثا مريعا كهذا لم يخلق عندك
تأثيرات دائمة أطلقت شهقة صغيرة ثم
أضافت

- لم يترك أثرا ... اليس كذلك ؟

تذكرت السيدة الأولى وقالت

- لقد تسمم ابن عمي وليم ذات مرة من
أول اوكسيد الكربون لقد تعرض لنوبة قلبية
بعد ذلك بقليل .

الرجل المسكين لقد كان شابا أيضا ...
صغيرا ليتعرض لنوبة قلبية على الأقل ولقد
ردد الطبيب دائما ان ذلك حدث لان التسمم
قد اضعف جهازه .

شكرا جزيلاً فكرت شرلي كانت تلك القصة
المؤلمة التي تروي بابتهاج آخر شيء ترغب
في سماعه سبناس شاب أيضا ... وصغير جدا
ليتعرض لنوبة قلبية في الأحوال العادية .

جلست المرأة الثالثة التي لم تكن قد
تكلمت حتى الآن على كرسي الى جانب
شارلوت وقالت

- شخصيا اعتقد ان الحادثة كلها غريبة من
دون ريب .

رفعت شرلي حاجبيها راغبة في ان تبدو
نظرتها منزعجة وقالت

- لا استطيع فهم ما تقصدينه .

أجابتها

- في المقام الاول انه لمن الغريب جدا مجرد
وجود سبانس معك في الكوخ بعد
انفصالكما علنا ذلك غريب تماما .

حذرت شرلي نفسها لا تقولي شيئا
ستجعلين الأمر أسوأ ان حاولت ان تشرحي
الأمر .

قالت المرأة الأخرى

- آه ذلك رومانسي جدا ثم ربتت على يد
شرلي وسألتها - هل صحيح ان سبانس
أنقذك ؟

قالت شرلي معترفة

- صحيح تماما .

أطلقت المرأة ضحكة خبيثة وقالت

- اعتقد اذا انه سيكون هناك في وقت قريب
إعلان ممتع آخر .

قالت شرلي بحدة

- لا أتصور عما سيكون ذلك . ما كانت تريد
الدخول في هذا ومن جهة أخرى لم يكن في
أماكنها حمل كتبها والخروج من الغرفة
أيضا .

قالت المرأة

- لكن بعد إنقاذه لحياتك يا عزيزتي من
المؤكد ان ذلك سيجعله يدخل قلبك ...

قالت شارلوت

- لا تكوني سمجة لقد فعل سبانس ما كان
ليفعله اي شخص آخر وذلك بالتأكيد
لا يغير شيئا في الواقع ألان فهذا الأمر برمته
يجعلني اضطرب لذا هل يمكننا التحدث عن
أمر آخر؟

حاولت شرلي ان تخفي تنهيدتها بالارتياح .

استدارت شارلوت نحو المرأة التي تجلس
الى جانبها وأفضت إليها قائلة

- كنت سأتصل بك في شان دعوتك نهار
الاثنين أخشى أخيرا الا أتمكن من الحضور
فما عانيته هذا الأسبوع كان كثيرا علي .

لكن يا شارلوت لقد وعدت بتقديم الشاي
كما انها ببساطة مناسبة خاصة لا يمكنك
تفويتها لا يمكنك كل يوم الاستماع الى
موسيقى مشهور في منطقة هاموند وان
تتمكني من التحدث فعلا اليه بعد إنهاء
حفلة فذلك أمر ممتع فعلا .

قالت شارلوت

- نعم اعرف واني نادمة فعلا لأنني لن التقية
لكني متأكدة من ان شرلي ستكون سعيدة
لتحل محلي وتقوم بتقديم الشاي إليك .
أدارت شرلي رأسها ببطء لتأمل خالتها ما
الذي قاله سبانس على نشاطات شارلوت
والطريقة التي تمرر بها الأمور عادة الى شرلي
والتي لا ترغب هي في القيام بها ؟ لا يهمها
رأي سبانس في اي شخص بعد الآن لكن آخر

شيء ترغب القيام به مساء الاثنين هو
تقديم الشاي .

قالت

- خالتي شارلوت لا اعتقد أني استطيع ذلك

.

أجابتها

- هراء يا عزيزتي انه مجرد استقبال صغير
سيكون من المفيد لك ان يكون عندك ما
تقومين به فتخرجي وتشغلي نفسك ساعة
او ساعتين .

قالت

- لكني اخطط للذهاب الى المدرسة نهار
الاثنين واعتقد انه يجب ان امضي أمسية
هادئة بعد أول يوم لي أعود فيه الى العمل .

بدت شارلوت مرتاعة بحيث قالت

- قال الطبيب لا مدرسة على الأقل لمدة
أسبوع يا شرلي . . .

قالت

- اعرف انه قال ذلك لكنني اشعر بانني
استعدت عافيتي الآن ويوم الاثنين أكون
بخير أنني متأكدة فلم لا اذهب ؟ بدأت شرلي
تشعر بالثورة فأضافت

- لقد قلت بنفسك انه من المفيد لي ان
اخرج وأقوم بشيء اشغل به تفكيري .

قالت شارلوت

- الاستقبال أمر يختلف عن ذلك كليا انك
بالتأكيد لم تتعافي في شكل يمكنك من
الاعتناء بالأطفال الصغار في الملعب .

هزت شرلي كتفيها

- سوف أقايض مهمات الملعب مع
المعلمات الأخريات لأسبوع آخر او أكثر
وسوف احضر مساعدة لتساعدني في اي
أعمال صخب في الصف .

أصبحت الفكرة أكثر إلحاحا عندما أخذت
تتحدث عنها وأضافت قائلة

- في الواقع اعتقد أني ساسوي الأعمال غير
المنجزة اليوم لأكون جاهزة نهار الاثنين
جمعت كتبها وتابعت

- أرجو معذرتي ... هل عندك اي ملابس
تريدين أخذها الى المصبغة يا خالتي
شارلوت ؟

قالت شارلوت ببرودة

- ان كان عندي فلن اترك ضيوفي لأجلها
لك .

تمتت شرلي قائلة

- بالطبع لا فلا أتوقع منك ان تتركي
صديقاتك طاب مساؤكن أيتها السيدات .

بينما كانت تصعد الدرجات القليلة نحو جناح
غرف النوم كان مزاجها اخف وطأة مما كان
عليه في الأسبوعين المنصرمين قالت في
نفسها بصرامة سوف تنظر الى الإمام
وتتوقف عن التمعن في الماضي والتقدم
يبدأ بخطوات صغيرة وقد حان الوقت للبدء
ببعض منها .

جمعت بذلتين وسروالين من القماش
الصوفي ونحو ست كنزات ووضعتها في كيس
تبضع وتناولت أيضا معطفين شتويين وهي

في طريقها الى الخارج فالتقويم يشير الى ان
الربيع قد حل وبالطبع فان الجو الدافئ
سيسود قريبا .

فكرت لقد قمت بالخطوة الأولى . مزاج صاف
ذاك هو المفتاح .

ورأت مارتن من النافذة يتسكع حول
أحواض الزهور قرب المنزل لقد رأها أيضا
ولوح لها في الحقيقة لقد اوما لها لتخرج .

فكرت شرلي ما احتاجه تماما إضافة الى
سيدات البريدج محادثة ناشطة من مارتن
يبدو انه لا يستطيع أدراك ان ما من شيء
قد تغير وان لا شيء سيتغير أيضا فأمس
على العشاء استمر بالحديث عن سبناس
حتى صرخت شارلوت أخيرا في وجهه .

لكن بعد ما وضعت شرلي كيس التبضع في
صندوق سيارتها سارت حول المنزل لملاقاته
انها ليست غلطة مارتن انه لا يعرف متى
يتوقف على الأقل حين يتعلق الأمر بـ
سبانس كان هناك شيء مؤثر حول أخلاصه
الشديد .

فكرت شرلي لو أني احتفظت بذلك النوع من
المزاج منذ البداية لربما سارت الأمور في
شكل مختلف . لكن ليس لمدة طويلة وندي
ما زالت هناك بيننا ...

فكرت لا بد ان مارتن غادر المكتب في وقت
مبكر لأنه كان قد ارتدى ملابس العمل في
الحديقة واحد أحواض الزهور كان شاهدا
على العمل الكثير لكنها ما كانت لتعرف
مطلقا انه في المنزل لو انها لم تنظر من
النافذة تساءلت شرلي ان كان بينه وبين

ليبي معاهدة سرية بالتأكيد لم تطأ قدماه
القسم الرئيسي من المنزل بعد ظهر هذا
اليوم .

قال لها

- لم تتح لي الفرصة لأتحدث إليك فعليا
منذ عدت الى المنزل يا شرلي .

فكرت ان لهجته كانت معاتبة تقريبا فقالت

- لقد كنت هنا في المنزل طوال الوقت يا
عمي مارتن .

قال

- اعرف لكن شارلوت كانت دائما بالقرب
منك . خلع قفازيه وشد قبعته الخاصة
بالحديقة نحو أذنيه أكثر ثم أضاف

- لم أكن استطيع التحدث إليك لكلمة
واحدة .

تجهمت شرلي وقالت

- اعرف انها كانت أكثر توثرا من المعتاد
بقليل لكن ...

قاطعها قائلا

- تعالي اجلسي معي قليلا وتقدمها الى
مقعد عند حافة حديقة الورد جلست شرلي
والتقط مارتن قليلا من العشب القريب وبدا
يمسح الوحل عن حذائه من دون ان ينظر
إليها .

قالت

- عمي مارتن أتمنى ان تتوقف عن التصرف
كجاسوس .

من دون ان يتسم قال

- لن يكون هذا سهلا يا شرلي الأمر ليس
ممتعا بالنسبة ألي وسيكون صدمة بالنسبة
أليك لكن يجب ان يقال .

جعلت نبرة الحزن في صوته قلب شرلي
يعتصر وكأنه اسفنجة رطبة وحاولت ان
تبتلع الضيق في حنجرتها . وسألته

- الأمر يتعلق بـ سبانس اليس كذلك ؟

أجابها

- الى حد ما نعم .

أطبقت شرلي يديها على بعضهما بأحكام
حتى شعرت بألم في مفاصل أصابعها ثم
قالت

– انه لن يتعافى تماما من تأثير أول اوكسيد
الكربون اليس كذلك ؟ لهذا السبب لم
يسمح له بمغادرة المستشفى ...

قاطعها قائلا

– لا انه بخير من تلك الناحية وقد أتى الى
المكتب بعد ظهر هذا اليوم لساعتين فقط
لذا استطعت التسلل لأتحدث إليك .

كان عليها ان تبذل جهدا قويا لتفلت يديها
عن بعضهما .

قالت بعد ذلك

– اذا ... ان كان الأمر لا يتعلق بصحة سبانس
فعم هو اذا ؟

قال بصوت خفيض جدا

- أني جبان يا شرلي جبان كديه نتن لكن في
الأسبوع الماضي عندما فكرت انك
ستموتين وذلك بسبب غلطتي ...

اعترضت بعفوية قائلة

- لم أكن كذلك .

أضاف

- أعادني ذلك الى رشدي بسرعة حاولت ان
أخبرك ذلك في الليلة الأولى في المستشفى
قبل ان تضطرنني الممرضة الى المغادرة .

حسن لا باس في ذلك لقد كنت متعبة جدا
حينها لكن بعد ذلك لم تتح لي الفرصة
لأقول لك كلمة واحدة لقد أبقتك شارلوت
الى جانبها .

قالت

- عمي مارتن ...

تنفس تنفسا عميقا واستدار ليصبح في
مواجهتها رأّت شرلي الألم في عينيه قال

- لم يكن سبانس في الكوخ في ذلك اليوم
مع وندي .

مرت لحظة طويلة بدأت شرلي تضحك
بعدها في شكل جنوني تقريبا ثم قالت

- ماذا تعني ؟ بالطبع لقد كان سبانس لقد
رايته لقد تكلمت معه .

قال

- نعم لقد رايته لكن لم يكن الأمر كما
اعتقدت تنفس بعمق وتابع قائلا

- وندي و سبانس ليسا على علاقة يا شرلي
لقد كانت هناك لتلقيني أنا .

تحول العالم برمته الى ظل خاص ذي لون
اخضر فاتح وكان على شرلي ان تتمسك
بحافة المقعد لكي لا تسقط أرضا . ولم
تستطع سماع ما قاله مارتن جيدا بدت
كلماته وكأنها اكبر من ان يستوعبها تفكيرها
كما هو حال الماء في وعاء ممتلي .

الا انه أضاف قائلا

- لقد مضى على ذلك نحو سنة على ما
اعتقد منذ ان بدأت علاقتنا تنهد مارتن وتابع
لم أكن اعتزم التورط مع امرأة أخرى ...
بدا صوت شرلي خشنا في حنجرتها وكأنها لم
تتكلم منذ مئات السنين حيث قالت
- ما من احد يعتزم ذلك يا عمي .
قال اعتقد انك محقة لكن وندي جميلة
وحسنة ومحبوبة و ...

قاطعته قائلة

- وكل الأشياء التي تفتقدتها شارلوت
عيوبها في السنوات القليلة الماضية بعد
النوبة التي أصابتها ... حسن انها بالتأكيد لم
تعد المرأة التي عهدتها .

اومات شرلي .

ثم أضاف

- ذلك لا يبدر تصرفي بالطبع واني لا اقصد
لوم شارلوت على ما فعلته أي رجل متزوج
وعلى علاقة بامرأة أخرى وذلك كل ما هناك
لقوله في هذا الشأن ليس أمرا حسنا اليس
كذلك ؟

نظرت شرلي اليه فقط .تنهد مارتن وقال

- على كل حال لقد استخدمنا الكوخ لأنه ...

قاطعته قائلة

- مباشرة أمام عيني شارلوت ؟.

قال

- أوه نعم كان في متناول اليد .

تمتت قائلة

- أراهن على ذلك .

كانت وندي تملك مفتاحا وبما انها سكرتيرة
سبانس فلديها عذر مقبول لتكون في الكوخ
لذا كانت

أمكانية رؤيتها هنا معا اقل منها في الفندق
او حتى في شقتها .

قالت

- اعتقد انك محق ما كنت لأفكر في ذلك أنا
شخصيا وكانت شرلي تهتز تقريبا من
الغضب وأضاف

- لكن في كوخ زواجي يا عمي مارتن كيف
أمكنك ذلك ؟

كان من الواضح انه شعر بالألم في نبرة
صوتها فقال

- شرلي يا حبيبتي أني أسف انه أمر لا يغتفر
قمت به وما كان ذلك ليستمر ...

قالت

- أيفترض ان يجعلني ذلك اشعر بتحسن ؟
قال مارتن بصوت رقيق لكنه يحوي وقارا لا
يمكن نكرانه

- التفسير الوحيد هو أنني تجاهلت رؤية
نتائج ما كنت أقوم به اعتقد باني ظننت ان لا
أقيم وزنا للنتائج التي قد نواجهها ان كشف
أمرنا بحيث ان ذلك لن يحصل أبدا وهكذا
استمرت بالقيام بمخاطرة سخيفة .
بحث شرلي في جيب معطفها عن محرمة
ورق ثم قالت - وقد كشف أمركما .

قال

- نعم دخل سبانس على وندي في الكوخ
وبالطبع طالبا تفسيراً وهكذا أخبرته قدر ما
استطاعت كيف صادف وجودها هناك وعمما
كان يجري .

قالت

- ولم يكن في أماكنها قول ذلك عن بعد ؟
أكان عليها ان تكون بين ذراعيه لتخبره ذلك
؟

قال

- لقد كان ذلك أقوى من ان تتحملة وكانت
تبكي على كتفه .

قالت

- بالطبع وأنها لكتف واسعة وجذابة وبدأت
شرلي تمزق طوليا المحرمة الورقية بانتظام .

هز مارتن كتفيه وقال

- لقد كان الأمر صعبا بالنسبة إليك كما هذه
الحادثة بالنسبة إلي يا شرلي .

ابتلعت ريقها بصعوبة فليده وجهة نظر ثم
أضافت

- أكمل .

قال

- لقد صدم سبنس وأثار الأمر اهتمامه .

قالت

- استطيع تصور ذلك .

قال

- ورأى في الحال النتائج ان حدث ان عرفت

شارلوت بهذا ...

قاطعته قائلة

- سيكون الأمر خطرا اليس كذلك ؟

قال

- أخشى انه خطير جدا بالطبع ففي السنة

الأخيرة تدهورت صحة شارلوت الى هذه

الحال ... وأدرك سبانس فورا اي مغفل أنا
وكان يحاول ان يجد طريقة لتلطيف الشجار

تذكرت ألان ما كان يقوله سبانس لوندي
عندما دخلت قال - لا يمكن ان يستمر
الوضع هكذا

فقالت

- حسن الم يكن ذلك أمرا مريحا بالنسبة
اليه ؟

قال مارتن بحدة

- ان كنت تقصدين ان دافع سبانس كان
وراء حمايتي فأنت مخطئة اعتقد انه كان
يعتزم التكلم معي ليجد طريقة ما يعيدني
فيها الى رشدي لكن عندما دخلت انت فمن
الطبيعي ان ينالك الذعر .

قالت وقد ملأت دموع الغضب عينيها

- ذلك هو ما حدث بالفعل . ولم يزعج
نفسه حتى بمحاولة شرح الحقيقة .

قال

- شرلي يا عزيزتي فكري في الأمر كان لا يزال
مندهشا هو نفسه محاولا ان يفكر في ما
سيقوم به ولم يكن عنده أية فكرة عما تكون
ردة فعلي ان هو واجهني بالحقائق وأول
شيء قمت به هو إسراعك الى المنزل
مباشرة . مباشرة الى شارلوت .

بقيت شرلي صامتة لقد كان محقا لم تكن
تعتزم الإسراع الى شارلوت بالطبع لكن وقع
الحدث كان عنيفا .

أضاف

- وفي الوقت الذي تبعك فيه سبناس كانت شارلوت هناك تستمع الى كل كلمة .

تذكرت شرلي الصدمة التي بدت على وجه سبناس عندما لاحظ وجود شارلوت في الغرفة اعتقدت انه بدا مذهولا جدا لأنه أغمى على شارلوت لكن ألان وقد فكرت في الأمر أدركت ان مارتن كان على حق كانت تلك اللحظة التي توقف فيها سبناس عن الطلب بان تستمع اليه وطلب منها الثقة العمياء بدلا من ذلك .

وتذكرت أيضا كان مارتن هناك أيضا ولم يفعل شيئا لقد وقف هناك واستمع إليها وهي تهين سبناس ولم يحاول حتى ان يتدخل .

احتقن الغضب في دمها فقالت

- وتركتني اعتقد ان سبناس كان مذنباً
عمي مارتن كيف أمكنك فعل ذلك ؟

قال مارتن برقة

- لا أحاول الدفاع عن نفسي يا شرلي لقد
أخبرتكَ للتو باني جبان لكني أؤكد لك أني ما
كنت لاقف جانباً لو أني أدركت ما حدث لا
تنسي انه لو لم يكن عندي أدنى فكرة عندها
عما كان يجري لقد عرفت فقط أني وصلت
في منتصف الشجار حتى أني لم أكن استمع
اليه كل ما كنت أفكر به كانت شارلوت .

اومات شرلي برأسها قليلاً حيث الكلمات
الجارحة التي قالتها ل سبناس قد حفرت في
قلبها لا يعني ان اي شخص آخر في الغرفة
كان يستمع لكل كلمة .

استكمل مارتن كلامه قائلاً

- حالما عرفت بما حدث وان ذلك بسبب وجود وندي أردت أخبارك انها ليست غلطة سبناس لكنك عندها كنت قد طردته . أرجعت له خاتمه وأخبرته بأنك لا ترغبين برؤيته ثانية .

قالت

- وهكذا فانك لم تزعج نفسك وتحاول تسوية الأمور ؟

ملا الحزن عيني مارتن وقال

- لم يكن الأمر كذلك يا شرلي حالما تمكنت حاولت ان أصل لنتيجة مع سبناس أخبرته أنني أردت ان اشرح الأمر ويجب ان اشرح الأمر لكنه أصر على ان لا أخبرك بأي شيء .

هزت شرلي رأسها بارتباك وسألته

- كيف يمنعك من التحدث ألي ؟

قال

- لم يمنعني لكنه كان واضحا بقوله ان
تدخلي لن يؤدي الى أية فائدة وباني سأجعل
الأمر اشد سوءا وطلب مني ان أنسى الأمر .

قالت وكأنما تحدث نفسها تقريبا

- نعم لقد سمعت تلك الجملة من قبل .

قال مارتن بسرعة

- لكني كنت ضعيفا كفاية لأقبل بذلك يا
شرلي لا . لأنقد نفسي فقط لكني كنت
متاكذا بأنه اذا اتحدث أمامكما الفرصة بعد
ان تهذا فأنكما ستسويان الأمور بينكما لكن
الأسبوع الماضي عندما كدت ان أفقدك ...
انتصب واقفا وأضاف

- لم يعد في أمكاني الاختباء وراء سبانس
وتركه يحميني على حساب نفسه .

أخذت شرلي تقضم برفق ظفر أبهامها وقالت

- إذا ألان وأنا اعرف الأمر ماذا اذا ذهبت

مباشرة الى شارلوت وأخبرتها ؟

قال مارتن بتمهل

- يجب ان تفعلي ما تعتقدينه صوابا .

قالت

- لكنك لا تعتقد بأنني سأفعل ذلك اليس

كذلك ؟ هل تتوقع مني ان أصبح طرفا في

مؤامرتكما الصامتة يا عمي مارتن ؟

قال

- لا أريد أخبارها يا شرلي أني أخشى مما قد

تسببه الصدمة لها ومما يؤول اليه ذلك لقد

انتهت العلاقة ولن تتكرر ثانية واني ابذل

قصارى جهدي لا استرداد تقديري لحسنات

زوجي الحسنات التي ما زالت موجودة لقد
سمحت لنفسي بالاستخفاف بتلك
الحسنات بسبب غلطتي لكن ربما نستطيع
البناء على تلك الأسس بدلا من ذلك .
تنفس بعمق وأضاف

- ان كنت تشعرين انها يجب ان تعرف يا
شرلي أتمنى ان تمنحيني القليل من الوقت
فقط ان كان على احد ان يخبرها بذلك
أرجوك فليكن أنا .

نهضت شرلي وقالت

- أي ذاهبة لأتحدث الى سبناس .

قال مارتن ببساطة

- ذلك يسرني سبناس شاب مناسب . لم

تستدر وقالت

- ان سبناس ليس لي يا عمي مارتن .

قال

- لكنك تدركين انه يرى تماما اليس كذلك ؟

““

قالت

- نعم أني أدرك ذلك .

تنهد مارتن بارتياح وقال - اذا ستكون الأمور

على خير ما يرام .

تركته يتوهم ما يريد . لكن بينما كانت تسير

نحو سيارتها فكرت ان من السخرية ان ما

طالما تمنته بشدة وصلت اليه تقريبا . برهان

براءة سبناس . لم يعد مهما مطلقا لم يعد

له أية أهمية بعد الآن .

نقطة الخلاف الحقيقية كانت ان علاقتهما لم

تكن من الأهمية بحيث تجعله يحاول

أخبارها الحقيقة .

لم تدهشها رؤية سكرتيرة جديدة صاحبة
شعر رمادي وكأنها أم تجلس في جناح
الاستعلامات في شركة منتجات هيدسون
حتى انها لم تجفل فعليا عندما قالت لها
المرأة وهي تبتسم

- مرحبا يا آنسة كولينز سأخبر السيد
غرينفيلد انك هنا .

فكرت بان مارتن يعمل بسرعة لا بد وانه
اتصل ليحذر سبناس بأنها قادمة اليه .

قالت شرلي

- سأخبره ذلك بنفسي . لكنها وقفت للحظة
ويدها على مقبض الباب تعد نفسها لفتحه
قبل ان تواجه سبناس فعليا .

رفع سبناس نظرة عن العقد الذي وضعت
عليه نشافة الحبر ليضع قلم الحبر السائل

على الطاولة جانبا وينهض واقفا قائلا بلهجة

هجومية

- تفضلي بالدخول يا شرلي هكذا أخيرا قرر

مارتن ان يفضي بهوممه اليس كذلك ؟

قالت له - كيف تجرؤ على منعه من

أخباري منذ البداية ؟

تحرك حول الطاولة وجلس على إحدى

زواياها وقد طوي ذراعيه على صدره وسألها

- ماذا كنت فعلت يا شرلي ؟

- ماذا توقعت ؟ ان اركض مباشرة الى

شارلوت وأبدا بالثرثرة دونما التفكير في ما قد

يحدث لها ؟

قال

- لقد كنت غاضبة جدا ولم يكن عندي فكرة
عما قد تفعلينه .

أجابت

- لست طفلة بحاجة الى الرعاية والحماية .

قال سبانس بهدوء

- وإذا انفجر الأمر برمته لا أريدك ان تكوني
في وسط الانفجار .

قالت

- آه حسن شكرا لأنك حميتني من الشعور
بالذنب ان ماتت شارلوت من جراء الصدمة
أتعرف ؟ أني منذهلة لأنك لم تخبرها ذلك
بنفسك مباشرة يا سبانس فأنت تبدو
متأكدا جدا من ان متاعبها الصحية كلها هي
مجرد خداع فلم ترددت بقذف الحقيقة في
وجهها .

قال

- لم اقل يوما انها مخادعة أني ببساطة
اعتقد انها أقوى مما تظهر ومهما كانت
مشاكلها الصحية فليس هناك اي سبب
يدعو الى ان يتحمل اي شخص آخر ذلك
اعتقدت انه من الأفضل بكثير ان يعترف
مارتن بذلك بدلا من ان يضبط بالجرم
المشهود . عندها

يكون هناك بصيص أمل في تسوية الأمور
بتعقل من دون اي انفعالات عصبية او
أزمات قلبية لو انه اخبرها لكان ارتكب خطأ
بذلك فها قد عاد الى صوابه في الوقت
المناسب وأصلح نفسه عرفت شرلي ان
خالتها لن تاخذ مثل هذه الأخبار بتعقل مهما
كانت الظروف وكان عليها الاعتراف بان
سبناس لديه وجهة نظر محقة كان الوضع

سيئًا مهما كانت الظروف لكن بعض
المحاولات كانت أفضل من سواها .

استكمل كلامه قائلاً

- لكنك لم تتركي ذلك يحدث يا شرلي ما
كنت لتصغي إلي ولم تعطيني وقتًا للتكلم
معه وقبل ان تكون هناك أية فرصة لتسوية
اي أمر لقد عملت على التأكد من جعل
شارلوت تعرف كل التفاصيل البغيضة
- لم افعل ذلك .

- ماذا كنت تعتقد انك فاعلة وأنت
تصرخين في وجهي في الردهة ؟

عضت على شفتها .

- بعد ذلك ان يعترف مارتن لها بأنه
المذنب وليس أنا كان ليبدو وكأنه اعتراف
اجبر عليه تحت الضغط الاعتراف بالخطأ بعد

ألمسك بك بالجرم المشهود . ليس بالشيء

نفسه على الإطلاق . !!!

قالت شرلي بعناد

- كان في أمكانك أخباري عما كان يجري .

قال

- في ردهة منزل شارلوت وهي واقفة هناك

تملي عليك تعليماتها في اداب السلوك ؟

كيف كان في أمكاني ان اشرح الأمر ؟

جلست على ذراع الكرسي . لقد كان محقا

فهي لم تمد له يد العون لكن ...

استكمل سبانس كلامه قائلا

- ومتى أتاحت الفرصة لمارتن ؟ متى

أتاحت له الفرصة ليتكلم معك دونما وجود

شارلوت في الغرفة ؟

بقيت شرلي صامته محاولة ان تتذكر لقد
تحاشت الانفراد بمارتن عن عمد في الأيام
القلائل الأولى معتقدة انه كان يحاول بلباقة
جعلها هي و سبنس يتوصلان الى مصالحة
كانت تجد من المستحيل تحقيقها قالت
- لا يبدو مارتن مستعدا حتى ألان لأخبار
خالتي شارلوت بالحقيقة .

تنهد سبنس وقال

- قد تكون لديه وجهة نظر خاصة ولا أهمية
للطريقة التي يشرح بها الأمر ألان فانه لا
يستطيع إزالة شعور الشك بأنه اعترف فقط
لأنه لا يملك خيارا آخر وحتى في تلك الحالة
لعله سيتأرجح على الحافة .

قالت

- ويقول بعضا من الحقيقة فقط ليتجنب
كارثة ؟ هل ذلك ما قصدته ؟

قال

- تماما ففي بعض الأحيان يتسبب قول
الحقيقة بجراح لا تلتئم قد يكون من الأفضل
ان يرتب مارتن أموره من دون ان تعرف
شارلوت اي شيء عن علاقته .

تجهمت شرلي وقالت

- لست متأكدة من أني افهم ما تقصده .

قال

- بعض الأحيان أفضل طريقة للاعتذار
ليست الاعتراف وقول

- أني أسف

- بل التأكيد من ان ما يتسبب بالجراح لن يتكرر ثانية لقد انتهت العلاقة اي فائدة تجنيها شارلوت ان عرفت ما حدث ؟ لكن ذلك أمر يقرره مارتن وليس انت وأنا .

قالت - وبالتزامه الصمت يستطيع تجنب كل النتائج المعيبة الا يمكنه ذلك ؟ لا اعتقد انك قلق على مشاعر شارلوت بقدر ما انت قلق لتتأكد من ان مارتن لا يعاني اي أذى من جراء حماقته

قال سبانس بمرح

- لعلك على حق لا اعتقد انك تدركين تماما مدى خطورة الأمر ان عقدت شارلوت النية على معاقبته .

هزت شرلي كتفيها استهجانا وقالت

- لا استطيع رؤيتها وهي تنفصل عنه فأني
شيء آخر يمكنها ان تفعله ؟

- انت لا تدركين الأمر حقا ؟ حسن طالما
أننا نكشف كل الأوراق ... يا شرلي هل
تعرفين كيف ولدت شركة منتجات هدسون
؟

جفلت من سؤاله ما شان أعمال مارتن بما
هم عليه ؟

كان صوت سبناس واضحا حيث قال
- انها تعتمد على أموال شارلوت .

شهقت وقالت

- أموال شارلوت ؟ لكن ذلك مستحيل ان
كانت شارلوت تملك المال لكنت أمني
تملك بعضا منه أيضا فهما شقيقتان .

قال

- يبدو ذلك منطقيًا . اجل لو انها كانت
أموال العائلة لكنها لم تكن كذلك لقد ورثت
شارلوت أموالها من زوجها الاول .

قالت شرلي بجفاف

- لم أكن اعرف قط .

لمعت عينا سبنس ببريق ربما بريق شفقة
وقال

- كان مارتن يعمل عنده على إحدى الآلات
ولم يكن بأكثر من عامل يومي ولولا
شارلوت لبقى كذلك حتى الآن لكن مارتن
تزوج أرملة رئيسه في العمل وهي زودت
أعماله التجارية برأس المال .

عندما تقدم المرأة المال في الزواج فلها الحق
في طلب التفسيرات وفكرت شرلي لم تكن

تلك مجرد ملاحظة . عندما قالت شارلوت
ذلك كانت تتكلم على تجربة شخصية . ”

قال

- مما جمعته من معلومات لقد حدث ذلك
منذ زمن بعيد ولن افاجا ان كنت لم
تسمعي قط بان شارلوت كانت متزوجة في
السابق .

قالت شرلي وقد تنفست نفسا عميقا لقد
عرفت ذلك لكني اعتقد أني ما فكرت يوما
في الأمر فلا عجب انك خشيت ان اخبرها فان
هي أقصت مارتن بعيدا فأين تصبح انت ؟
ما من شك في انك ستلحق به .

تقلص فمه وقال

- لا تستطيع القيام بذلك فعليا انه يمتلك
الأعمال لكن في محكمة الطلاق ان تقدمت
بإصدار يظهر مساهمتها في نجاحه ...

قاطعته قائلة بتهور

- لا عجب انك ما كنت تريدني ان أكون في
الوسط ففي الوقت الذي تخدم فيه النيران
قد لا ارث حينها شيئا .

سار سبناس حول طاولته وجلس ليقول

- حصولك على الميراث او فقدانه لم يكن
قط ما فكرت فيه لكن هذه الحادثة برمتها
تؤكد أني كنت محقا منذ البداية اليس كذلك

؟

سألته فيم ؟

قال

- انه ليس مجديا إزعاجك بالتفسيرات
وليس علي ان أهدر وقتي راجيا منك تفهم
الأمر

قالت

- لأنه ليس هناك شيء لتسامح عليه .
نظر إليها فترة طويلة وقال بترو بعدها
- لا يا شرلي لأنه لم يكن هناك أمر يستحق
المحافظة عليه .

نفدت تلك الكلمات بقساوة الى قلبها
فأجابته بسرعة

- لم تعطني فرصة يا سبانس لقد طلبت
مني الوثوق بك في شكل أعمى ودونما
سبب لا شيء سوى كلمتك لكنك لم تثق
بي وليس حتى مشاركتك في معرفة الوقائع

وتعتقد أنني قد استعمل الحقيقة بمسؤولية

.

دفع كرسيه الى الورا وسار نحو النافذة ثم

سألها

- هل هذا برهان عن استعمال الحقيقة في

شكل مسؤل ؟ لم يكن علي أخبارك عن

أموال شارلوت . أتعرفين ؟ وها انت إذن

تستعملينها ضدي .

عضت شرلي على شفرتها . لقد كان محقا

وشعرت بالخجل من نفسها فقالت

- أنني آسفة كان ذلك ... عدم إحساس مني

لكن يجب ان توافق على ان الحقيقة كانت

مبهمة يا سبانس وأنت لم تكن مستعدا

لإعطاء اي تفسير مطلقا و بالطبع كان على

ان استنتج انك لا تملك واحدا حتى في

الكوخ حيث لم يكن هناك احد كان عندك
الوقت كله لتشرح لي ولم تفعل .

قال

- عندها لم يكن للام راية أهمية بعدها كانت
كلماته تتضمن رنة عميقة من الحقيقة
والحزن .

همست شرلي قائلة

- ماذا تعني ؟

قال

- لقد أخبرتني كل ما أردت معرفته بعد
ظهر ذلك اليوم . حين صرخت في وجهي في
الردهة الأمامية حتى انك لم تحاولي اخذ
كلمتي على محمل الصدق واستدار بعيدا
عنها لينظر الى الخارج عبر النافذ ثم أضاف

- والمرأة التي لا تثق بي ليست المرأة التي
يمكنني ان أحبها .

كانت كل كلمة يقولها وكأنها تثقب قلبها لقد
مات فعلا اي أمل خالجها يوما بتسوية
الأمور بينهما ابتلعت شرلي ريقها بصعوبة
وقالت بهدوء

- أني آسفة جدا أتري ؟ لقد أحبيتك يا
سبانس .

ومن دون ان يدير رأسه قال

- هل انت متاكذة من انك لا تحبين سوى
الفكرة بأنك تحبين ؟

لكن ذلك لم يكن سؤالا حقا . لقد بدا وكأنه
يعرض واقعا زمت شرلي شفيتها . وقالت
بصوت خفيض

- وما زلت احبك .

لم تلق منه جوابا على ذلك .

قبل ان تدل نفسها أكثر بالانفجار بالبكاء
استدارت على عقبيها وغادرت المكان لأخر
مرة بعيدا عن الرجل الذي أحبته . ""

انتهى الفصل التاسع """"

الفصل العاشر والأخير

أشار التقويم الى ان الربيع حلت بشائره
ولاحظت شرلي ذلك . فيما كانت تغادر منزل
الهدسون صباحا ذاهبة الى المدرسة . ان
أزهار النرجس خاصة مارتن قد تفتحت .
حتى انها أمس رأت طائر أبا ألحن يقفز هنا
وهناك في المرجة الخضراء . وها هو الثلج
يتساقط الآن رقعا كبيرة خفيفة وببطء . قد
تتراكم لكنها فتجعل الربيع يبدو مجرد حلم
بعيد.

وقفت عند النافذة في غرفة صفها ونظرت الى
الخارج نحو حوض طعام العصافير حيث كان
حسونان يعنفان بعضهما البعض والى
الملعب خلفهما وصل الى مسامعها صوت
الأطفال خافتا وهم يلعبون فتنهدت وعادت
الى طاولتها كان عندها بضع دقائق ثمينة
للعمل وها هي تضيعها .

الحقيقة انها لم يكن قد تعافت تماما بعد
ولم يكن يوم عودتها الى المدرسة بهيجا
وكانت ممتنة لأنه لم يتبق سوى ساعة
واحدة ربما لم يكن الطبيب وخالتي شارلوت
على خطأ ...

أخذت الورقة الأولى من فوق كدسه من
أوراق امتحانات المفردات وتناولت قلما
احمر اللون في الوقت الذي فتح فيه باب
غرفة الصف أدخلت أيمي هوول رأسها من

فتحة الباب وعندما رأت ان شرلي وحدها

دخلت عليها .

سألته

- هل انت متأكدة انك بخير ؟ تبدين شاحبة

قليلا .اومات شرلي برأسها وقالت

- أني متماسكة .

سحبت أيمي كرسيها الى جوارها وجلست

عليه وقالت

- أراهن على انك تتمنين لو انك ذهبت

للتزلج معنا بعد الذي حصل .

ابتسمت شرلي بسخرية وقالت

- الآن و ذكرت ذلك اجل فالتواء الركبة ما

هو بشيء . ومدت يدها الى أسفل الدرج في

طاولتها وتناولت علبة صغيرة مسطحة كانت

محكمة الإغلاق وقد لفت بكيس من
البلاستيك مغلق أيضا ودفعت بالعلبة على
الطاولة .

نظرت أيمي إليها بحذر وسألتها

- ما هذا ؟

أجابتها

- لن تحزري فمن الطبيعي إعادة هدايا
العروس ان كانت الفتاة لن تصبح عروسا .

- آه غلالة النوم ؟ ماذا تعتقدين أني فاعلة
بها ؟ كنت محرجة عندما دخلت الى المتجر
لشراؤها وإعادتها الآن أمر مستحيل . لكن
لحسن الحظ ان أيمي قد وضعت العلبة
تحت ذراعها ولم تتحدث في الموضوع أكثر
ثم سألتها

- لقد أحضرت سيارتك اليوم . اليس كذلك

؟

اومات شرلي برأسها وقالت

- توقعت أني لن أكون راغبة في السير الى

المنزل عند انتهاء اليوم المدرسي لماذا ؟

قالت

- أريد ان اطلب منك خدمة كبيرة سيارتي في

ألمراب يضعون لها إطارات جديدة هل

يمكنك إيصالي الى وسط المدينة لكي

احضرها أم انك متجهة مباشرة الى المنزل ثم

الى السرير ؟

أجابتها

- سأوصلك على أية حال علي التوقف عند

المصبغة نظرت الى النافذة تنهدت

واستطردت قائلة

- يبدو أني خبأت معاطفي الشتوية باكرا .
رن جرس ليعلن انتهاء فترة الاستراحة وبعد
دقيقتين تقريبا بدا الأولاد بالعودة الى الصف
. كان بعضهم قد ارتدى سترات خفيفة فقط
وما زالت رقع الثلج عالقة في شعر معظمهم

همهمت أيمي قائلة

- عظيم اعتقد أنهم سيصابون جميعا
بالزكام بقية الأسبوع .

أعطت شرلي درسا صغيرا في الرياضيات ثم
جلست وسمحت لأحد تلامذتها بان يوزع
الفروض على طلاب الصف وتساءلت كم
تستغرق من الوقت لتستعيد قوتها .

فتحت درج الطاولة لتسحب منه كتابا
مدرسيا يمكنها على الأقل تحضير درس

الأسبوع المقبل في بضع دقائق وكان تحت
الكتاب في وسط الدرج أطار صورة كانت
توضع عادة على زاوية طاولتها صورة لـ
سبناس و وندي في مكتب شركة منتجات
هدسون في الأيام السعيدة حدقت شرلي أليها
دقيقة كاملة ثم قلبت الصورة لم تستطع
حمل نفسها على أتلانف الصورة ان ذلك
يعني الوداع الأخير وحتى الآن ليست قوية
كفاية لتفعل ذلك

نتهى الأمر عرفت ذلك لكن ليس هناك
خطيئة بالتأكيد ان هي تأملت فترة قصيرة
ان الأمور يمكن ان تتغير ...

عندما رفعت نظرها وقد شعرت بوجود
شخص جديد في غرفة الصف اعتقدت
بالفعل لحظة انها تتوهم الأشياء .

كانت وندي تقف على مدخل الباب تماما
وتنظر الى ما حولها بتردد .

دفعت شرلي كرسيها وعبرت الغرفة نحوها .

سألها برقة

- هل استطيع مساعدتك ؟

إجابتها

- ارغب في الحديث إليك لكني سأنتظر
حتى ينتهي صفك .

قالت

- عندي دقيقة ألان قادت وندي الى الردهة
وتركت باب غرفة الصف شبه مغلق بما
يكفي لتسمع اي صخب قد ينشب في داخله
ولا يتيح للأولاد سماع محادثة هادئة .

قالت وندي

- آسفة على قدومي الى هنا لكني عرفت
انه المكان الوحيد الذي استطيع التحدث
أليك فيه بمفردنا . أني أدين لك باعتذار .

فكرت شرلي هناك مئات الأمور التي يجب
على وندي الاعتذار عليها وتساءلت اي منها
هو الذي يجعل ضمير وندي يؤنبها فسألتها

بسماجة

_ لماذا ؟

أجابتها

- لأنني رجوت سبانس الا يخبرك عما كان
يجري .

رفعت شرلي حاجبيها .

أضافت

- لقد كنت غاضبة جدا الى درجة أخافني
وأرعبني مما قد تفعلينه . لأن اعتقد أنني
اسات في تقديرك .

قالت شرلي

- الآن مارتن اعترف لي وأنا لم أحن ثقته ؟

إجابتها

- ذلك أمر وهناك أمور أخرى أني آسفة يا
شرلي لو تركت سبانس يشرح لك الأمر في
حينه قبل ان تغادري الكوخ ...

أرادت شرلي ان تقول ذلك صحيح يا وندي
لكنك قدمت ألينا جميعا خدمة لو انك لم
تتدخلي . لكن تلك لم تكن الحقيقة كاملة .
وعرفت انه ليس من العدل وضع كل اللوم
على وندي فقالت

- لا احد له هذه السيطرة على سبناس لو
انه أراد فعلا ان يخبرني لفعل ذلك .

تجهمت وندي قليلا وقالت

- ليس بعد ما سألته لن يقول الحقيقة ان
كلمته تعني له الكثير يا شرلي .

كان التعليق لاذعا . وأرادت شرلي ان تقول
لقد تأخرت هذه المحادثة قليلا الا تعتقدان
ذلك ؟

لكن عوضا من ذلك قالت

- يجب ان أعود الى تلاميذي يا وندي هل
هناك شيء آخر يمكنني ان افعله لك ؟

شحب وجه وندي قليلا وقالت

- أردتك ان تعرفني فقط أي راحلة ان مارتن
لم يبعدي كما واني لست هاربة لكننا اتفقنا

انه يكون من الأفضل ان أغادر منطقة
هاموند . كانت نبرة صوتها مليئة بالألم حيث
أضافت

- لن تخشي اي شيء يهب في وجهك ثانية
ان مارتن يعني لي الكثير لأفعل ذلك واني
احترم القرار الذي اتخذه .

شعرت شرلي بضيق في حنجرتها وفكرت في
ان المرأة تحبه فعلا وأنها تعيسة كأى فرد
منا مدت يدها لتأخذ يد وندي وقالت

- أني آسفة لان الأمور لا يمكن ان تكون
أفضل حالا .

قالت وندي موافقة لكلينا ضغطت على
أصابه شرلي للحظة ثم استدارت وهرعت
عبر الردهة الطويلة نحو الأبواب الخارجية .

كانت الشوارع مغطاة بطبقة رقيقة من الثلج
المتجمد عند انتهاء اليوم المدرسي وكانت
هناك مواضع زلقة حيث لم تتوقع وجودها
وكانت جماعات الأولاد الذين يسيرون الى
منازلهم غافلين عن الصعوبات التي تواجه
السائق ويعني هذا ان على شرلي ان تركز
انتباهها على الطريق .

فيما توقفتا عند إشارة ممر مدرسة . قالت
أيمي بحذر

– رأيت انك استقبلت زائرة بعد ظهر اليوم .
أجابت شرلي بنظرة فضولية فقط .

قالت

– هل تعنين انك أصبحت فجأة على علاقة
حميمة بوندي تايلور الى درجة نسيت انك
رايتها ؟

قالت شرلي بصعوبة

- ليس تماما لم يكن سؤال أيمي سهلا ان اعترفت شرلي انها ما عادت تكن لوندي اي ازدرء فذلك سيؤدي الى أسئلة كثيرة برغم ذلك كان يصعب عليها التظاهر بكرهها أيضا بينما شعرت في الحقيقة بالعطف على تلك المرأة .

بدأت شرلي تقدر الوضع السيئ الذي وجد سبانس نفسه فيه عندما أعلنت فسخ خطبتهما فأى محاولة لتفسير بديل لوجود سبانس و وندي في كوخ البستاني ستجعل الشكوك تتجه بقوة الى اي شخص لا يبعد كثيرا عن الاثنين لا عجب اذا لما شعر سبانس بان اختياره الوحيد كان قبول ذلك الوضع .

توقفت أمام مراب تغيير الإطارات فجمعت
أيمي كتبها عن ارض السيارة لكنها لم تخرج
منها نظرت بتأمل الى شرلي وقالت

- هناك أمر آخر يجب ان تعرفيه . غير أني لم
اعره اهتماما على انه شائعة خبيثة . واني
متأكدة بأنها كذلك فقط لكن يبدو انها لم
تتلاشى .

قالت

- يتناقل الناس في المدينة انه فعل ذلك
عن عمد .

سألتها

- تعنين تلك العلاقة المزعومة مع وندي ؟

قالت

- ماذا تعنين بكلمة المزعومة ؟ لا بأس .
أنهم لا يتكلمون على العلاقة انه أول
او كسيد الكربون .

اتسعت عينا شرلي دهشة .

أضافت أيمي

- القصة الجديدة التي يتناقلونها في المدينة
انه تبعد الى الكوخ ليجعلك تعيددين النظر
في انفصالكما و ...

قاطعتها شرلي قائلة

- ذلك كلام سخيف .

استكملت أيمي

- وعندما لم تقبلي حاول ان يتبع خطوات
والده ويأخذك معه .

ذهلت شرلي لما سمعته فقد كانت الفكرة
بان سبانس قد حاول الانتحار او القتل
همجية جدا كم كان من السهل تحريف
الحقيقة الى قصة أفضل .

اخذ سائق يقف وراءها يصرخ بنفاد صبر
فتحت أيمي الباب وقالت
- آسفة لأني من أخبرتك ذلك .

قالت شرلي على الفور

- لا . لا تكوني كذلك سأراك غدا .

أدارت السيارة وانزلت الإطارات قليلا على
الثلج وعلى الفور إعادتها الى مسارها ثانية .

كادت ان تتجاوز المصبغة عندما تذكرت في
آخر لحظة ما هي قادمة لأجله وبذلت جهدا
لتستمع الى تعليق التاجر عن الطقس
وتجيبه إجابة مناسبة .

كانت تبحث في محافظتها عندما أضاف

التاجر قائلاً

- لقد وجدنا هذا في احد الجيوب يا آنسة
كولينز مدت شرلي يدها لتأخذ المغلف منه
و . الامل المفقود

قالت - شكرا لقد أصبحت مهملة ... وناولته
شرلي المال وأخذت المغلف كاد ان يحرق
أصابعها .

لقد رأته هذا المغلف من قبل لكن يبدو ان
الذكرى قديمة جدا . بدأت يدها ترتجف لقد
التقطت ذلك المغلف من صندوق البريد
عند كوخ البستاني ودسته في جيب معطفها
عازمة على قراءته عند وصولها الى داخل
سيارتها لكن بعدما انهار عالمها ونسيت
رسالة سبناس رمت المعطف في الخزانة ولم
ترتده ثانية منذ ذلك الحين علقت الكيس

البلاستيكي بتأن في الجزء الخلفي من
سيارتها وكان مصير العالم مرتكز على
الاعتبارات الأخلاقية التي تتحلى بها ألان
وقادت سيارتها الى الموقف الى الزاوية
المنعزلة حيث امضيا نزهتهما الشتوية
الهادئة قبل ان تفتح المغلف بعناية
وتسحب منه رسالة سبناس .

لقد كانت قصيرة بضعة اسطر فقط كتبت
على ورقة طبع في أعلاها اسم شركة
هدسون للمنتجات كادت ان تراه تقريبا
جالسا الى مكتبه وقلم الحبر في يده وكادت
ان تسمع صوته تقريبا ...

حبيبتي شرلي أسبوع فقط يفصلنا عن يوم
زفافنا ان الأمور تصبح أكثر توهجا وليس
هناك وقت للكلام هل يزعجك ذلك ؟

همست قائلة

- نعم . وأكملت

- لكن سيكون عندنا كل الوقت في العالم ...
كان عليها ان تغمض عينيها وتفتحهما
لتبعد الدموع قبل ان تتابع القراءة .

أريدك ان تعرفي بأنك أعطيتني أغلى هدية
يمكن ان يقدمها اي شخص يا شرلي . حبك
بالطبع وأمر أكثر أهمية بالنسبة ألي ثقتك
انت تعرفين ما كان عليه والدي لكنك قد لا
تكونين لاحظت كم هم قلائل أولئك الناس
في هذه المدينة الذين يأخذون كلمتي على
محمل

الثقة بالنسبة ألي اي شيء . لأنهم كانوا قد
وضعوا ثقتهم به وقد أساء استعمال تلك
الثقة لم تشكي به قط اعتقد ان ذلك أول
أمر أحببته فيك أمر من عدة أمور . لا

استطيع قول ذلك مباشرة لك انه يبدو
عاطفيا جدا لكني أردت ان تعرفي ذلك .
وضعت شرلي جبهتها على المقود .

لقد وضع هذه الرسالة في صندوق البريد
ودخل الى الكوخ ليعمل وينتظر شرلي . وبدلا
من ذلك وجد وندي . قالت شرلي

- ثم دخلت أنا وتحطمت حياته فوق رأسه .
تمنت لو انها تستطيع البكاء لكن ذلك الألم
كان عميقا جدا وقاسيا جدا لكي تخفف
حدثه الدموع .

ماذا قالت وندي بعد ظهر اليوم ؟ كلمته
تعني له الكثير حتى وندي فهمت ما لم
تفهمه شرلي .

لا بد انه افترض ان كان عنده متسع من
الوقت ليفكر في ذلك أصلا انها قد قرأت هذه

الرسالة من زمن ربما حتى قبل ان تدخل الى الكوخ . لا عجب انه تصرف كما تصرف لا بد انها بدت قاسية القلب جدا ذلك اليوم .

لو انها فقط استمعت اليه في وقت سابق ليس في ذلك اليوم الرهيب في الكوخ حتى حينذاك كان الأوان قد فات أنما قبل ذلك بكثير لو انها فقط حاولت معرفته في شكل أفضل . ان تفهم ما الذي يجعله مختلفا عن غيره ما الذي يجعله الرجل المميز جدا الذي أحبته لكانت أدركت عندها في الوقت

المناسب كم كانت ثققتها به مهمة بالنسبة اليه لقد خمد لهيب حبهما . لا شك في ذلك لقد أخدمته بنفسها لكنها على الأقل بعد قراءة هذه الرسالة أصبحت واثقة كما لم تكن منذ ذلك اليوم في الكوخ انه قد أحبها ذات يوم . كان السؤال الآن ان كان رماد ذلك

الحب قد برد كليا او هل هناك جمرة مختبئة
في مكان ما وهناك أمل في إعادة أحياء تلك
النار .

عند العشاء تناولت طعامها بتكلف حتى انها
لم تدع الإصغاء الى المحادثة كانت أفكارها
تدور حول متاعبها الخاصة كانت تستعيد في
ذاكرتها تلك المحادثة الأخيرة مع سبناس
محاولة ان تجد اي ذرة من التشجيع
لتجعلها تواصل ذلك لم يكن ذلك بالأمر
السهل أجبرتها الأمانة على الاعتراف بأنها قد
تكون تضيع وقتها ان حاولت أفنائه بأنه ما
زال هناك أمل لهما ماذا عليها ان تفعل في
كل حال ؟ تخبره انها آسفة على عدم تفهمها
؟ كانت تلك بداية بالطبع لكنها لا تتوقع ان
تحدث الكلمات فقط تغييرا كبيرا . لا . يجب

ان تكون هناك طريقة أفضل لتقديم
الترضية .

ما الذي قاله في ذلك الشأن ؟ قد تكون
أفضل طريقة للاعتذار في بعض الأحيان هي
التأكد من ان تلك الجراح لن تتكرر ثانية نعم
هذا ما قاله .

أخذت تدفع قطعة السلمون في صحنها بينما
كانت تفكر في ذلك . ذلك التقرب قد يأخذ
الكثير من الوقت والصبر . قد لا يفهم مطلقا
ما كانت تحاول قوله . برغم ذلك لم يكن
أمامها شيء سوى الوقت وسوف تتعلم
الصبر أيضا .

قالت شارلوت أخيرا بعدما رأتها وهي تلهو
بتحريك طعامها

- هل انت بخير يا شرلي ؟

- ماذا ؟ آه . أني تعبة فقط سيكون نهار الغد
أسهل .

- بالتأكيد انك لن تعاودي الذهاب حتى
تتعافي تماما .

اعترض مارتن قائلا

- تستطيع شرلي ان تتخذ قراراتها بنفسها يا
شارلوت .

فكرت شرلي شيء ما قد تغير في مارتن كان
هناك نبرة جديدة في صوته لكن التغير تعدى
ذلك بدا وكأنه قد استعاد احترام نفسه ولم
يعد يشعر بالخوف بعد الآن .

همهمت شارلوت قائلة

- منتهى حماقة هذا كل ما سأقوله .

انتظر مارتن حتى انتهت ليبي من رفع
الوجبة الرئيسية عن المائدة ووضعت فطيرة
الجبن بالحليب والشوكولاته ثم قال
- ربما علينا الذهاب بعيدا لمدة قصيرة يا
شارلوت فنحول دون تفكيرها في كثير من
الأمر الآن وطالما انك شعرت بتحسن .

قاطعته قائلة

- من قال أني اشعر بتحسن ؟

قال مارتن بصبر

- انك بالتأكيد أكثر قوة عما كنت عليه في
الخريف المنصرم لكن ان كنت غير قادرة
على القيام برحلة شاقة فما رأيك في رحلة
بحرية لمدة شهرين ؟ فذلك يجعلك
ترتاحين وتستعيدين عافيتك ان هواء البحر
منعش ...

قاطعته

- لشهدين ؟

قال

- نعم سيكون أمرا ممتعا ربما يمكننا القيام
بجولة حول العالم أني أتطلع الى تلك الرحلة
بشوق .

كررت شارلوت

- أشهر ؟ ستترك سبانس يدير شركة
منتجات هيدسون لأشهر ؟

قال مارتن بيرودة

- لم لا ؟ لقد مضى على إدارته الشركة كلها
نحو العام حتى ألان أني مجرد رئيس فخري
يا شارلوت وعندما أتقاعد يتولى سبانس

رئاستها وقضم قضمة من فطيرة الجبن
وأضاف بصوت خفيض مكتوم

- ان هو بقى هنا .

وألقت شرلي الشوكة من يدها وسألته

- ماذا تعني ؟

نظر إليها مارتن نظرة دافئة وعطوفة ثم قال

- تماما كما قلت ان هو بقى هنا وكما تبدو

الأمر ...

توقفت جملته غير المكتملة حيثما وصلت

اليه منذرة بالسوء . لم تكن شرلي بالطبع

بحاجة الى سماع المزيد .

فالأمر لا يتطلب شخصا خارق الذكاء لمعرفة

ما قصده مارتن لقد عانى سبناس ما يكفي .

كان ذلك واضحا انه راحل قد لا يكون هناك

وقت في آخر الأمر لتبرهن له كم هي نادمة
على ما حصل أرادت شرلي ان تصرخ ما
الذي تبقى له في منطقة هاموند ؟ حتى
السمعة الطيبة التي عمل جاهدا على إعادة
بنائها قد شوهدت من خلال غلطة ليست
غلطته .

قالت فجأة

- أتذكرين يا خالتي شارلوت ذلك الاستقبال
الذي أردتني ان احضره بدلا منك ؟ انه يقام
الليلة اليس كذلك في اي وقت يبدأ ؟

قالت لها شارلوت منبهة

- سيكون لطفا منك الا تقاطعي من
يكبرونك سنا انه يبدأ عند الساعة الثامنة
لكن ان كنت تعبة جدا حتى لتناول عشائك
فيجب بالتأكيد الا تذهبي الى تلك الأمسية .

كانت شرلي قد نهضت على قدميها وقالت

- لن اناخر .

لم يكن عند شرلي أدنى شك في انه بوجود
موسيقي مشهور .ستهرع نخبة المجتمع في
منطقة هاموند الى حضور الاستقبال . ولم
يخب ظنها فيما هي تشق طريقها وسط
الجموع .

تناولت كأسا من الشراب عن صينية النادل
راغبة في ان تتمسك بشيء أكثر منه لتناول
الشراب . كانت يداها ترتجفان ألان وقد حانت
اللحظة الحاسمة لتقول كلمتها أمام هذا
الحشد من الناس وكانت تفتقر الى الطريقة
التي ستبدأ بها استدارت نحو الطاولة التي
وضع عليها الشاي وهرعت لتصطدم بـ
سبانس تراجعت الى الوراء وكأنها ظبية

مذعورة كان الأمر أسهل بكثير لو انها لم تكن
مضطرة الى مواجهته بينما تقول كلماتها .

تأرجح الشراب في ألكاس وكأنه موجة عارمة
مهددا بان يتدفق من فوق حافة الكأس
ويبلل قميصه من الأمام أطبقت يد سبانس
بقوة على معصمها وأبقت ألكاس على بعد
مسافة آمنه .

كانت قبضته مؤلمة قليلا ولم تستطع شرلي
الا ان تطرف عينيها وهي تنظر اليه .

قال باقتضاب

- أسف وسقطت يده الى جنبه .

قالت بهدوء

- انها غلطتي وسكب الشراب عليك بالطبع
لن يكون الشيء الوحيد الذي عليك ان
تسامحني لأجله .

كان سبانس قد بدا يبتعد لكنه استدار ثانية
ليصبح في مواجهتها فكرت يبدو حائرا وربما
كان مرتبكا قليلا أيضا .

عطست سيدة مسنة قربهما وتمتمت قائلة
لصديقتها

- لا اعتقد أني ساحياء لأرى هذا اليوم .

اوما سبانس للمرأة برأسه ببرودة . وتقدم
خطوة بعيدا عنها اعتصر قلب شرلي لقد
تعلمت منذ صغرها الا تكثرت لذلك النوع
من الفظاظاة وفكرت لقد تعلم سبانس
الطريقة الصعبة . الا وهي تجاهلها او على
الأقل التظاهر بأنها لم تؤثر فيه .

استدارت شرلي لتصبح في مواجهة السيدة
المسنة وقالت من دون ان تحاول إبقاء
صوتها منخفضا

- ربما أدهشك أنني الشخص الذي يعتذر؟

سرت تمتمة بين الجمع .

كان سبانس قد أصبح الى جانبها مرة أخرى

وإحدى يديه على ذراعها وقال بصوت

منخفض

- لقد احتسيت الكثير من الشراب يا شرلي .

نظرت اليه وقالت مبتسمة

- لم اشرب سوى جرعة واحدة لا تقلق

سأكون حذرة لكن هناك بعض الأمور التي

يجب ان أقولها يا سبانس ورفعت نبرة

صوتها قليلا وهكذا برغم انها كانت تنظر الى

سبانس كان من الواضح انها تتكلم ليسمع

كل شخص .

قالت بوضوح

- كان فسخ خطبتي اكبر خطأ اقترفته في حياتي . واني نادمة جدا على حماقتي عذري الوحيد أني لم اقدر جيدا نوعية الرجل الذي كنت سأتزوج منه حتى رايته يقوم بعملين من أكثر الأعمال تضحية وبعدا عن الأنانية في حياتي .

بدا وجه سبناس شاحبا وقد أطبق فكيه . لم تعرف شرلي هل هي الصدمة أم الغضب الذي جعله على هذا النحو او الخوف من انها قد تخبر الجمع بهذه الأعمال البعيدة عن الأنانية ليس فقط انه انقد حياتها وإنما قام بحماية مارتن أيضا وقالت في نفسها لا تأييد لذلك ألان فقد فات الأوان لتتوقف ألان .

أضافت

- وأريده ان يعرف كما أريدكم جميعا ان تعرفوا انه لو أني املك القدرة لأقوم باختيار

آخر لفعلت ذلك وسيكون لي الشرف بان
أكون زوجته .

مرت خمس ثوان طويلة كان سبانس في
خلالها صامتا وابتعدت شرلي نحو حجرة
الإيداع حيث تركت معطفها . فكرت ان كانت
قد أهانت نفسها فذلك لسبب يستحق ذلك
والآن حان وقت المغادرة بسرعة قبل ان
تنهمر الأسئلة عليها .

رأت الموسيقى المشهور واقفا الى جانب
مضيفته توقفت لبرهة وقالت
- أني آسفة لأني أفسدت حفلتك .

انحنى بلباقة ولم تسمع شرلي ما قاله .
لم اتجهت الى كوخ البستاني ؟ أمر لم تعرف
شرلي سببه تماما كانت تعرف فقط انها تريد
ان تكون وحدها وما من احد سيزعجها هناك

ولم تزجج نفسها بإضاءة الأنوار انعكست
الأضواء الغامرة في الحديقة على وقع الثلج
ودخلت من النافذة محدثة ظللا طويلة
معقدة وحالما اعتادت عينها الأشكال
الغريبة أصبح في استطاعتها التجول في
الكوخ من دون أية مشكلة على الإطلاق .

رأت ان بقية الأثاث قد تم تسليمه
واستغربت متى حصل ذلك كانت كرسيان
وثيران الآن قرب المدفأة وفي ركن الطعام
الصغير كانت هناك طاولة جميلة صغيرة
تتسع لاثنين كانت رائحة الطلاء الجديد تفوح
من الكوخ لكن تلك الروائح المثيرة للبهجة
كانت ممتزجة برائحة لم تجد لها اسما سوى
رائحة الفراغ البائس . كان يجب في هذا
الوقت ان تفوح في الكوخ رائحة القهوة
والكعك المحلى والبهارات من كل الأنواع .

ضربت على ظهر المقعد المزدوج الذي كان
لا يزال في غير مكانه عند جانب غرفة الجلوس
تماما كما كان في ذلك اليوم قبل ثلاثة
أسابيع تقريبا ...

دست يديها في جيبي معطفها . ولامست
رؤوس أصابعها رسالة سبانس . سحبتها
وأمسكتها بين راحتي كفيها كان الكوخ
مظلما جدا لتتمكن من قراءتها لكن الشعور
بالرسالة بين أصابعها كان مريحا لقد أحبها
ذات يوم حتى الليلة استطاعت ان ترى في
عينيه ذكرى ذلك الحب لكن ذلك كان مجرد
ذكرى .

جلست على احد الكرسيين الوثيرين وأخذت
تنظر الى المدفأة الخالية وهي تتحسس
الرسالة وكأنها كتبت بخط نافر وتستطيع من
خلال أصابعها تمييز الكلمات وذكرت نفسها

بأنها فعلت كل ما في وسعها ربما على الأقل
قد يأتي لرؤيتها قبل ان يغادر منطقة هاموند

كانت تفكر في ذلك عندما رفعت نظرها
وتساءلت فعلا للحظة ان كانت تتخيل الظل
الطويل المنحني فوق ظهر المقعد المزدوج
ودون ان يسمع اي وقع بخطواته اقترب
أكثر ربما كان شبها .

لم يتكلم . ساد الصمت وقتا بدا كأنه لن
ينتهي .

كانت أصابع شربي ترتجف عرفت ذلك لان
أعلى الرسالة كان يصدر صوتا ضعيفا نظرت
اليه وقطعت الصمت قائلة

- كنت اقراء رسالتك .

قال

- ستؤدين عينيك .

واتجه نحو مدخل الباب حيث مفاتيح الأنوار

قالت بهدوء

- لم تصلني الا اليوم .

توقف برهة ثم قال

- لكنك قلت ...

قاطعته قائلة

- اني تسلمتها ذلك المساء نعم لكن في
غمرة الصدمة نسيت ولم اقرأها حتى اليوم .
ونظرت الى الرقعة البيضاء في حضنها وسألته

- هل تعني ذلك يا سبانس ؟

بقى جامدا في وقفته وبدا ان الظلام في
الغرفة قد تكاثف .

قالت شرلي

– أئي أسفة بالطبع لقد قصدت ذلك حينها
وألا ما كنت قلته . وألان حسن اعتقد أئي
اعرف الجواب عن ذلك الست كذلك ؟

قال بصوت هادئ

– أحقا تعرفين يا شرلي ؟ كان أمرا لطيفا
جدا ... ما فعلته الليلة .

لطيف . كان يمكنه نعته بعدة نعوت لكن
تلك الكلمة في شكل خاص حطمت كبرياءها
نوعا ما لقد خففت من الجهد والتأثير
والأهمية لما حاولت ان تقوم به جعل الأمر
يبدو وكأنها لم تفعل أكثر مما قد تفعله أية
مضيفة عادية لتجعل ضيفها يشعر بالراحة .

قالت بجفاف

– أئي أدين لك بذلك .

سألها

- ألهذا السبب قمت بذلك ؟

لم تجبه على الفور لكنها سرعان ما قالت

- سيكفون على الأقل عن اتهامك بأنك

حاولت قتلي .

قال

- لعلك أخذت ذلك على محمل الجد فانا

لم افعل .

قالت شرلي بحدة

- آه . لم تفعل ؟ اذا لماذا مارتن متأكد جدا

من انك ستغادر منطقة هاموند بعد الذي

حصل ؟

لم يجيبها للحظة وعندما تحدث كان صوته

عميقا جافا حين قال

- يعرف مارتن تماما لماذا أفكر في مغادرة
منطقة هاموند .

إذا لقد كان ذلك صحيحا أخذت تنشب
رؤوس أصابعها في قماش الكرسي الناعم
وقالت

- خذني معك يا سبانس . خرجت الكلمات
بعويل يملاه الحزن وقبل ان تلاحظ ذلك رأيت
اثر الصدمة في عينيه فاندفعت بتهور قبل ان
تتمكن من التفكير في شكل أفضل او تعتبر
لماذا يكون ذلك محرجا في النهاية هبت
واقفة وقالت

- لا أتوقع منك ان تتزوج مني أي فقط لا
أريد ان الغي من حياتك أعطني فرصة
أخرى يا سبانس . عندما انتهت من كلامها
كانت قد أصبحت الى جانبه ويدها تمسكان
بطيه ياقة معطفه .

رفع المفتاح فأضاءت الأنوار .

أومضت شرلي عينيها لانتشار النور فجأة فقد
جعلها الضوء تشعر بالخزي والحماقة لم
تترك طيه ياقة معطفه لكنها لم تستطع
النظر اليه وبدلا من ذلك ركزت نظرها على
بقعة رمادية متجمدة على ربطة عنقه .

قال بهدوء

- تريدين الذهاب معي ؟

اومات برأسها .

قال

- من دون عمل ومن دون خطط ومن دون

تقرير مصير ؟

قالت

- لا أهمية لذلك لا اعرف ماذا ستفعل بعد
الآن أكثر من الذي ستفعله لكني أثق بك
ارتكبت خطأ عدم الوثوق بك مرة يا سبناس
ولن أكررها ثانية .

تنفست بعمق وأضافت

- لقد قدمت الى غرفتك في المستشفى
ذلك اليوم لأخبرك باني أثق بك وباني
سأكتفي بكلمتك لقاء ما حدث قبل ان
اعرف ما حدث فعلا لا أتوقع منك تصديق
ذلك لكنها الحقيقة .

طوقها ببطء شعرت شرلي وكأنها لفت
بملاءة كبيرة جدا ومريحة جدا لن تجعلها
تشعر بالبرد ثانية أطلقت تنهيدة خفيفة
ودفنت رأسها في صدره متمسكة به وكأنه
الدعامة الوحيدة الثابتة في عالم متقلب جدا .

همس قائلا

- كان يجب ان أخبرك لقد توقعت منك
الكثير وطلبت الثقة العمياء عندما ضبطتني

في

وضع مثير للشبهة لكن عندما نظرت إلي
بتلك الطريقة وقلت انك لا تحبينني كفاية
لتثقي بكلماتي حيال ما حدث ...

قالت

- لم أكن أدرك ما أقول لم أفكر انك غير
ملائم يا سبانس . لم يحدث لي ان تساءلت
ان كان عندك شكوك في نفسك .

قال

- لقد قطعت قلبي عندما قلت ذلك لم
اكذب عليك قط يا شرلي ولم أفكر في ذلك
مطلقا .

قالت

- ولذا لم تكن لتخبرني شيئا على الإطلاق .

او ما برأسه وقال

- اعتقد أني لم ألاحظ حينها ان عدم أشراكك
في الأمور كان نوعا آخر من الكذب .

سألته

- اي نوع من الأمور ؟

أجابها

- كإخبارك كم كنت خائفا حتى قبل ان
تفسد وندى الأمور .

همست قائلة

- خائف ؟

تنهد وقال

- لأنني احبك كثيرا جدا .

تذكرت ما قاله في مكتبه ذلك اليوم عندما
قالت له انها تحبه فقالت

- وكنت تخشى الا احبك بقدر ما أحب فكرة
أني أحب وضعت رأسها على كتفه وأضافت
- ربما كنت محقا قليلا اعرف أني لم أقدرك
فعلا حتى فقدتك .

قال

- عندما تخليت عني ذلك اليوم تحطم
شيء ما حينها يا شرلي .

أجابت

- وكان ذلك حين شعرت انه ما من شيء
بيننا يستحق الاحتفاظ به ؟

اوما برأسه مما جعل ذقنه يلامس شعرها

برقة وقال

- بقيت احبك من دون اعتبار كم أردت ان
أمحو ذلك من فكري الا أنني لم استطع
ذلك .

عرفت تماما كيف يكون ذلك الشعور .

ذهبت الى الكوخ لأتخلص من التفكير فيك
فكنت هناك هل عندك فكرة كم كان من
الصعب علي ان أكون بقربك في هذه
الظروف ؟ في كل مرة أدور فيها حولك كنت
فعليا بين ذراعي تتوسلين كي أقبلك ..

قالت بسخط

- لم أكن كذلك . وعلا الاحمرار وجهها قليلا
عندما نظر إليها بشك فأضافت
- ليس كثيرا على أية حال .

قال

- بدا ذلك واضحا جدا في بعض الأحيان ذاك
الصباح عندما جلست قرب النار وجففت
شعرك كان

أجمل عرض رأيته في حياتي . خصلات
شعرك الذهبية تلمع على ضوء النار وأنت
لم تعرفي حتى كم كنت جميلة وترك أصابعه
تنزلق من خلال شعرها .

رفعت شرلي نظرها نحوه من خلال رموشها
وقالت

- ان كانت تلك الطريقة هي التي تزعجك
فقد يكون علي ان احدث بعض التغييرات .
ضحك وقبلها واستراحت شرلي بين ذراعيه
وشعرت ان الألم في جسدها الذي أصبح
جزءا منها قد بدا يخف تدريجيا .

أخيرا قال سبناس

- لا تقلقي في شأن التدريبات فأنت لست

بحاجة إليها انك جميلة حتى عندما

تستيقظين وأنت تفركين عينيك كطفل

صغير ... وأضاف متنها

- بالطبع تلك الليلة عندما لم استطع

إيقاظك ...

قاطعته قائلة

- لا تكمل لقد انتهى الأمر وكنا محظوظين .

او ما برأسه وغابت عن عينيه نظرة الانزعاج .

همست شرلي قائلة

- لعل ما حصل جعلنا أكثر قوة اعرف أنني

احتاج فرصة لأنمو قليلا ولأحسن تقدير ما

بين يدي .

قال سبانس بهدوء

- ربما نحن الاثنين بحاجة الى ذلك فحتى ما
أخبرتني انك ما زلت تحبينني كنت أخشى
ان أمل أننا يمكننا ان ننقد شيئاً مما بيننا
كنت خائفاً جداً من المجازفة عندما قمت
بلعبتك الليلة للتأثير في الناس لتنقذيني من
الشائعة لم استطع التقدير . هل أقبلك أم
اضرب راسي بأقرب حائط فقد كنت غاضباً
جداً من نفسي كيف يسعني ان ألومك على
عدم ثقتك بي بينما أنا لم أثق بك ؟
ابتسمت شرلي وتركت أصابعها تجول تعبت
بشعره ثم قالت

- راسك المسكين . او هل أقول الحائط
المسكين فقد لا يكون قاسياً كما هو حال
راسك .

لم أقم بفعل ذلك فكرت ان المشهد الذي

حدث للتو كان كافيا جدا .

قالت شرلي بعقلانية

- حسن ان حقق هدفه ...

قاطعها قائلا

- كان الأمر يستحق ذلك حسن وألان هل

تعرفين ما ستقوله لك شارلوت عندما

تسمع بما فعلته ؟

أطلقت شرلي قهقهة صغيرة ضاحكة وقالت

- نعم لن اسمح لذلك الأمر بان يزعجني الى

أين نذهب يا سبانس ؟

اعني لا بد انك تفكر في مكان معين على

الأقل وأود ان اعرف اي نوع من الملابس

علي ان احضر .

قال

- ما رأيك في البقاء هنا ؟ في منطقة هاموند
؟

تراجعت قليلا الى الوراء وقالت

- ماذا ؟

ضمها اليه بذراعيه وقال

- كنت أفكر في المغادرة نعم ليس من
الشائعة لقد تخطيت أمورا أسوأ منها بكثير
لكن لأنني اعتقدت أنني لا أستطيع العيش هنا
حيث سأراك واحبك ولا أستطيع الزواج
منك .

قالت بلهجة تساورها الشكوك

- هل يعرف مارتن ذلك ؟

قال

- نعم كان علي ان اخبره ذلك تعرفين ...

الماكر الحقير .

قال

- لأنه أتاح لي فرصة شراء شركة هدرسون

للمنتجات .

اتسعت عيناها دهشة .

بعدها قليلا عنه وقال

- لقد أدرك كم هو متعب ان أحاول إعادة

الأمر الى ما كانت عليه سابقا واعتقد ان

الوقت قد حان لاحظي بفرصة لأظهر ما

استطيع القيام به انها ليست هدية ولا رشوة

يا شرلي . مجرد صفقة عادلة ولن يكون من

السهل إدارتها فقد نواجه بعض الأوقات

العصيبة .

سألته برزانة

- نحن ؟

قال

- ما رأيك في ذلك يا شرلي ؟ هل نحاول من جديد ؟

نظرت الى البقعة الرمادية على ربطة عنقه
من جديد وقالت باتزان

- لم أقم بأداء ذلك العمل المثير الليلة
لأرغمك على التقدم لطلب يدي يا سبانس ؟

قال

- اعرف وما زال السؤال واردا .

قالت

- ولم أجعلك تطلب يدي بالضبط في المرة
ألاولى أيضا لقد خامرتني الكوابيس بذلك

الشأن فيما بعد جعلتني أتساءل ان كنت
حقا أردت الزواج مني في يوم من الأيام .

ضمها اليه وقبلها ثم وضع خده على شعرها

قائلا

- ذلك مرجح أيضا ربما ما كنت لاسالك
ذلك فعليا .

قالت

- ماذا ؟ وبدت الكلمة وكأنها صرخة .

وضع يده على وجهها وقال

- طالما أنني لم أسال لا تستطيعين الرفض
وهكذا استطيع الاستمرار بالحلم بذلك .

قالت شرلي برقة

- آه . في تلك الحالة ... ولم تتابع كلامها .

تنهد سبناس وقال

- اعتقد انك تريد ان اطلب يدك حسب
التقاليد ؟ حسن خذي حقل كاملا من دون
ان تنظري الى النتائج .

ركع على إحدى ركبتيه وضم يدها الى قلبه .

سألها

- هل تتزوجيني يا شرلي .؟

نظرت اليه بتأمل وسوت ربطة عنقه ومررت
يدها الطليقة على طيه ياقة سترته الناعمة
حتى استراحت أصابعها على فذاله ثم
تمتمت قائلة

- علي ان أفكر في الأمر لقد حصل كل هذا
في شكل مفاجئ جدا .

للحظة حدق أليها وكان أنفا أضافيا قد نما
في وجهها بسرعة . ثم ابتسم ابتسامة

عريضة وسحب يدها بسرعة دافعا بها الى
السجادة وطوقها بذراعيه .

قال

– فجأة لا شيء . لقد تأخرت أسبوعين عن
موعد الزواج كما كان مقررا حصلنا على
شهر عسل علينا ان ننساه فما رأيك يا حبي
في شهر عسل نتذكره ؟

ابتسمت شرلي وكانت مشدوهة من ان
تفعل شيئا سوى ان تومئ برأسها ...

تمت بحمد الله وشكره ...